

مجلة المجمع العلمي العربي

١ المحرم سنة ١٣٧١

١ تشرين الأول سنة ١٩٥١

ذيل ثان

للألفاظ السريانية في المعاجم العربية

حرف الخاء

- ٢ -

إضافة إلى ختن : توافقت فيها الآثورية والسريانية والعربية وهي في الآثورية Hatanu قاله الأب شيل ص ٥٢ ، وارتأى هونتورا ، ٢٩٨ أنها سامية .

خس : توافقت فيها الآثورية Casu (هونتورا ٣٨٥) والسريانية Hasto, Haso, Has : خس ، حاسو ، حستو (الدليل ٢٨٢) والعربية .
خطية : من توافقت الآثورية Hit (النحو الآثوري للأب شيل ص ١١) و Hitu (الأدب البابلي لشارل ص ٢٠٠) والسريانية Htitho, Htoho : خطوهو ، خطيهو ، والعربية .

خمر : وبالسريانية Hamro ، حمرو . قال غويدي سيف رسالته

«بلاد العرب قبل الاسلام ص ٥٠» كان الخمر يرد من البلاد الأجنبية الى بلاد العرب ، وهذا أشهر اسمائه بالعربية ، وأصل اللفظة خَمَرٌ ومعناها ، غَطَى ، أخفى ، ولا علاقة له بالخمر ، أما أصل اللفظة الآرامية فيعني خَمَرٌ (بتشديد الميم) ولا نعني بكلامنا هذا انه لم يكن في بلاد العرب خمر ، لكن شَتَان بين عصير الأعناب وبين الخمر . ونستدل من أشعار عنتره وامرئ القيس وزهير ، انهم كانوا يبتاعون الخمر بأثمان غالية ، وكان يُجلب الى بلادهم من الشام وما بين النهرين ، وقد اشتهرت منه خمور حمص وبابل وعانة وأندرين وأذرعاء . . . والخلاصة ان لفظة الخمر مستعارة من الآرامية . وجاء في محيط المحيط ص ٥٩٣ «الخمر ما اسكر من عصير العنب أو عام ٠٠ وما بالمدينة من خمر عنب ، وما كان شرابهم إلا من البسر والتمر» .

خَمِير : وقال غوبدي أيضاً « وكذلك لفظة خمير ، وهي بالسريانية Hmiro خَميرو .

خَمَر : قال المطران ادى ص ٥٦ « الخَمَر نبات قيل هو الفول — أو الجُلْثَبان أو الماش ، فارسيته خَمَر ، من مأكولات الثيران ينفعها وبسنتها » واما فرنكل فيقول في ص ١٤٢ : ان اصل الكلمة آرامي Hroulo ، حَرُولِر وكذلك ذهب دوفال ٣ : ١١٤ . واللفظة في الدليل وفي برون Hourlo ، حُرُولو ، وفي ابن جلول ع ٧٣٢ Hourlé ، حُرُولي بالجمع وقال فيها : « قال اهل آمد انه الشايطيت ، وهو حب أغبر مثلث الشكل بؤكل كالعدس ، الهرطمان ، الجلبات » .

خَمِير : الخنزير : حيوان مسج الشكل صعب المراس ، منه دجون ومنه برّي : توافقت في اللفظة ، السريانية Hziro, Hziuro ، والآثورية ، خَمَسَرُو ، والعبرية خَمِير ، والحبشية خَمِير والعربية (تاريخ اللغات السامية لولفسون ص ٢٨٤ وما بعدها) .

١٢٠
٢٠٠

حرف الدال

- اضافة الى دان : هي بالآثورية Danu والقاضي Din^٧ (شيل ص ٢٢) .
- الدبور : الزبور وهي مولدة (محيط المحيط ٦٢٢) .
- اضافة الى الدجال : قال البستاني : وعندي انه سرياني الأصل ومعناه كذاب محتال (فيه ص ٦٢٧) .
- الدجر : اللويآ (محيط المحيط ٦٢٨) قلنا ونرى أصلها سريانياً Doghro (الدليل ١٣٧) .
- الدفران : (في محيط المحيط ٦٦١) ضرب من الشجر احمر الخشب .
- دُمية : سريانية الأصل (رسالة غويدي ٣٧) .
- الدنج : قال البستاني ٦٨٤ « عيد للنصارى وهو عيد الفطاس معرب دنجا بالسريانية ومعناه الظهور » .

حرف الذال

- اضافة الى مذبح : وفي محيط المحيط ٧٠٨ « والمذابح أيضاً المحارِب والمقاصير وهياكل النصارى » .
- ذب : الذب حيوان من فصيلة السكليات ورتبة اللواحم (الشهابي ٣٩٧)
- توافقت فيه الآثورية ، ذَبُو Zébu والسريانية Dibo والعبرية ذأب Zaab والعربية ذب ، والحبشية ذأب (ولفسون ٢٨٤ — ٢٩٣ وهونورا ١٠٦) .
- ذُبابَة : فيها وفاق في الآثورية Sumbu, Zumbu^٧ (شيل ٢٩ وشارل : الأدب ٢٩٧) والسريانية Débobo ، والعربية ، والعبرية Zébub (هونورا ٢٨٣ . ولفسون ٢٨٧) .
- ذَكَّر : ضد انثى فهي بالآثورية Zikru, Zikaru (شيل ١٠، ١٢، ٥٢ . وشارل ١٩٨) والسريانية Dikkhro ذخرو ، والعربية . وكذلك :

ذَنَب : فهي بالآثورية Zibbatu, Zimbatu, Zinbatu (شيل ١٣ و ٣٨)
 Zibba (هونورا ٢٥٧) وبالسريانية Dounbo دُونْبُو ٤ والعربية ٠

حرف الراء

إضافة الى : رَجَز : جاء في كتاب هونورا ١٢٢ « انها بالسريانية والكلدانية
 والفينايقية Ragaz وبالآثورية Ragazu » ومرّ بك انها بلغتنا Roughzo ٠

رَحِيم : قال شارل ٣٠٥ انها بالآثورية Rêmtu, Rêmu ٠ فاللفظة مما
 وقع الوفاق فيها بين الآثورية والآرامية والعربية ٠

رِخْل : الاثنى من أولاد الضأن ٤ قال هونورا ١٥٣ انها بالعبرية ٤ وفي
 الآثورية Likaru « توافقت فيها الآثورية والسريانية والعربية والعربية ٠

رَسَم : يستدرك على الأستاذ البستاني في قوله في محيط المحيط ٧٨٠ « رسم
 الأسقف فلاناً أي أعطاه درجة من درجات الرهبانية » والصواب احدى درجات
 الكهنوت لأن الرهبانية عبارة عن نذر وثوب خاص بها ولبست درجة ٠

نعليق على لفظة رَق : ذكر هونورا ٣٦٣ انها « بالآثورية Rakan, Raku
 ومعناها دبغ صقل ذلك حك ٤ وبالعربية رَق ٤ جلد رَق ٤ » فنرجح ن هذه
 اللفظة الواردة في الآرامية والعربية ولا فعل لها فيها هي آثورية النجار
 من فعل Raku ٠

ووجدنا ذكراً لللفظة الرَق في الشعر الجاهلي ٤ قال الأخنس بن شهاب :
 كما نَمَّقَ العنوان في الرَق كاتبُ

وقال طرفة :

كسطور الرَق رقتشه بالضحى مرقش يسيمه

(شعراء النصرانية للأب شينو ص ١٨٤ و ٣١٦) ٠

وَمَكَّة : قال المطران ادى شير ص ٧٣ « الرَمَكَة الفرس والبرذونة تتخذ للفسل (محيط المحيط ٨١٩) قال في شفاء الغليل : الرَمَكَة انثى البردون معرب ، قلت هي تعريب رَمَكَا بالفارسية القديمة ومعناها الفرس . وبيان ان الفارسي مأخوذ من الآرامي Ramko رَمَكُو « اما يرون فذكر ص ٦٣٨ مع (رمكو) رَمِك Rmek العبرية ولم يقل بفارسيته ، وأوردها هونورا ٣٠٤ Rammak ?

حرف الزاء

زَبِيل : قال المطران ادى شير ص ٨٠ « انه مأخوذ من السريانية Zabilo (ابن يهول ع ١٢٣) والفارسي زنبيل مشتق من الآرامية (راجع فرنكل ٧٨)^(١) . زيتون : قال غوبدي في رسالته ص ٥٠ « ومن أهم الأغراس شجرة الزيتون ولا توجد في بلاد العرب والأنباط ، قال استرابون : كل البلاد خصبة بالثمار ما عدا شجرة الزيتون ، ويؤيد الاعتبار الفيلولوجي انها لفظة دخيلة ، لأن ليس في العربية لفظة اخرى بصيغتها ، وانما اقتبست من الآرامية « اه قلنا هي بالآرامية : Zaylounitho, Zaylouno, Zayto زيتو ، زيتونو ، زَبُونِيثو (الدليل ١٩٧ و يرون ١٢٦) .

حرف السين

اضافة الى سبت : توافقت في هذه اللفظة الآثورية Sabbatu والعبرية شَبَّת ، والسريانية شَبْثو ، كما مر بك وعنها اقتبسها اللاتينية Sabatti والأرمنية Shabat وغيرها (هونورا ٣٣٢) .

(١) اضافة الى الحاشية ص ٧٦ وقال الصابي ص ٥٠ « وجاعة من البطارية والزراورة والأراخنة والطراخنة » .

تصحیح : المعی المستقیم (لا المعی) .

تصحیح : السطام المسعار لحديدة مفطوحة تحرك بها النار (لا المسمار) .

سیراج : قال المطران ادى ص ٨٩ « انها معرب جراغ وعندي ان جراغ مأخوذ من الآرامي Shrogho شروغو من فعل Shragh شراغ : أضاء » وقال هونورا ١١٤ ، سراج لفظة سامية . وقال غويدي ان لفظة سراج الفارسية جراغ فجعلها الآراميون شراغ والعرب سراج .

إضافة الى سربال : جرت على لسان اعشى قيس في قوله (ص ٣٦٨) :
مُقَلَّص اسفلُ السربالِ معتَبِلُ

سَطَر : كَتَبَ قال هونورا ٢٢٦ انها سامية Satar وبالأثورية Sataru .

سَفَرَجَل : توافقت فيها الأثورية Soupourgillu وهي مركبة من لفظة

Soufour, Safar ومعناها : اصفر ، ذهب ، زعفران ، نحاس ، ومن Gala :

وتعني تفتاح ، شراب التفتاح (هونورا ٢٧٠) والسريانية Sfarglo سَفَرَكَلو .

إضافة الى سفل : قال هونورا ١٢٩ انها آثورية ، سامية Saphal .

سفينه : قال هونورا ١٨٤ . توافقت فيها السريانية Sfito وتكتب فيها

النون ولا تلفظ (سفينتو) والعبرية Saphin والعربية : سَفَن وسفينه .

سَكَّر : السَكَّر كلّ ما يُسَكَّر توافقت فيها البابلية Sikaru (الأدب

البابي لشارل ٢١٠) والسريانية Shakhbro شَخَرُو والعبرية (شكر) والعربية .

إضافة الى سَلَّاق وسَلَّيَج : وصرح البستاني في محيط المحيط ٩٧٨ و ٩٨٤

والشرتوني بسريانيتهما .

إضافة الى سماء : ارتأى الدكتور ولفسون ص ٢٨٨ انها لفظة تشترك فيها

الأثورية البابلية ، شَمُو والعبرية ، شَمَائِم (وصوابه شومايم) والسريانية ،

شمايو ولغات جنوبي الجزيرة والحبشة ، سَمَائِي . والعربية . وقال ص ٨

انها من اللغة السامية الأصلية .

سَمْسِم : السَمْسِم نبات سنوي زراعي دهني من قبيلة السحسية
(الشهابي ٥٧٨) قال هونورا ٢٩٤ توافقت فيه الآرامية Shoushmo (شُوشمو)
والآثورية Samash, Shamu ، والعربية .

سَنَسَة : من وفاق اللغات البابلية Snati, Sati (هونورا ٣٦٣ Sattu)
والعربية ، سَنَسَتْ والعربية ، سنة ، (ولفسون ص ٥٠) والسريانية Shato
(وتكتب سَنَسَتو) .

اضافة الى سَنَدان : وصرح البستاني أيضاً بفارسيتها والجمع سنادين (محيط
المحيط ١٠٠٨ - ١٠٠٩) .

سُوس بمعنى العث : سريانية Soso ، سوسو (المطران ادى ١٣٤
والدليل ٤٨٦) .

سنونو : قال الشهابي ٣٣٨ « ذكر صاحب معجم الحيوان انها اعجمية ولم يزد ،
قلت وهي اليوم تطلق في الشام على هذه الطيور وهي من الجواثم المشقوقات
المناقير وفصيلة السنونيات » .

وهي بالسريانية (سنونيثو Snounitho) (الدليل ٥٠١) وبالآثورية Sunundu
(هونورا ٣٠٠) من وفاق الآثورية والسريانية والعربية .

حرف الشين

اضافة الى شَبَبُور : وورد في كتاب النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٠٢
« وفي حديث الاذان : ذكر له الشَبَبُور وجاء في الحديث انه البوق وفسروه
أيضاً بالقبُوع واللفظة عبرانية » .

اضافة الى شتل : توافقت فيها الآثورية ShataIn والسريانية Shtal
والعربية والعربية Shatla . (هونورا ٢٧١) علي ان العربية اقدمتها من السريانية .

اضافة الى شرش : وقال صاحب محيط المحيط ١٠٧١ « الشيرش ما يسري في الأرض من أصول الشجر ، وأحد عروق البدن ، وهما من كلام العامة » .
 اضافة الى ششقة : وفي كتاب البارع لأبي علي القالي ص ٩٧ « قال الخليل :
 والششقة كلمة حميرية عبادية ، قد لهج بها صيارفة العراق في تعبير الدنانير
 يقولون : قد ششقلناها أي عيّرناها اذا وزنوها ديناراً فديناراً ، وليست
 الششقة بعربية محض . »

شقة : الشقة من الانسان طَبَقَ فَمُه (أقرب الموارد) توافقت فيها
 الآثورية Šapta (الأب شيل ٥١) و Šaptu (بروكلمان ١٢٥) و Sapatu
 (هونورا ٢٣٠) والسريانية Sefto سينفو ، والعبرية Šafo (بروكلمان)
 والعربية ، واعتبرها هونورا سامية Shaphat, Sapat .

اضافة الى شفنين : هي أيضاً بالآثورية Shifnino (هونورا ٣٥٤) .
 اضافة الى شقراق : بما ان هذا الطائر يكون في قول الخليل بأرض الحرم
 في منابت النخل (البارع ٩٧) وبارض الروم والشام وخراسان ونواحيها في قول
 الشرطوني (٦٠٣) لانجزم باصل اسمه فقد يكون من توافق اللغتين .
 تعليق على شمس حاشية أولى : قال هونورا ٢٢٣ انها آثورية او بالحري
 سامية Shamash, Samas . وقال الدكتور ولفسون ٢٨٨ هي بالآشورية
 البابلية : شَمَشُور وبالعبرية : شَمَش وبالأرامية : شَمَشَا (شمشو) وبلغات جنوب
 الجزيرة والحبشة : شمس ، وكذلك بالعربية .

اضافة الى شيرازة : وأما المعلم بطرس البستاني (محيط المحيط ١٠٧١) والمطران
 ادي (الألفاظ الفارسية المعربة ٩٩) فقالا بفارسيتهما ، ولكن هذا لا يمنع ان
 تكون الفارسية أيضاً اقبستهما من اليونانية ؟

حرف الضاد

ضأن : هي من وفاق اللغات الآثورية Senu والعبرية (صان) والآرامية (عونو Oono) والعربية (ولفنسون ص ٥٠) .

حرف الطاء

اضافه الى طبل : قال مار اسحق الانطاكي في الميحر السابع والاربعين في الطلّبات ص ٥٨٥ ما ترجمته « ان زمرة اخرى من الوثنيين تعيّد للأبالسة بالغناء وتحتفل بها بدُعى صامتة ، على صوت الطبل والبوق » .

وفي الميحر الثامن والأربعين في غزوة قرية بيت حُور ص ٥٨٩ « ان بعاشمين رأس الآلهة الوثنية الذي بادت ذبائحه من مدينة حرّان ، يحتفل به جهرًا في مدينة نصيبين بالطبل والبوق » .

وقال الحارث بن عبّاد : *تحقيقاً قديمياً* ضربت فيه روقشاً وطبولا
فكأنّ اليهود في يوم عيد
(شعراء النصرانية ٢٧٩) .

وجاء في كتاب هونورا ص ٢٦٩ « طنبور سريانية وبالعربية طبل والآثورية Tabulu, Tapalu » فلفظة طبل آثورية الأصل توافقت فيها والسريانية ومن هذه اقتبسها العربية .

حرف العين

تعليق على عربون : قال الأصمعي : العربون اعجمي معرب (محيط المحيط ١٣٦٢) وقال هونورا ١٢٦ : توافقت فيها العبرية والسكّدانية والسريانية والعربية والآثورية Arabu .

عَرَق : ومعناه القدّة وخشبة تُعَرِّض بين سافسي البناء لتكثفه ، وضلع في البناء الخ (وفي محيط المحيط ١٣٨٢) العَرَق كل صفّ من اللَّبَنِ والآجَرِ او الحجر في الحائط . وقد بنى البابلي عَرَقاً أو عَرَقَيْن أي صفّاً أو صفّين .
 اللفظة آرامية (عَرَقو : Arqo) (الالفاظ الفارسية للمطران ادى ص ١٣٤) .
 عَقْرَب : جنس حيوانات مضرة من رتبة العقريات (الشهابي ٥٧٢) قال
 ولفنسون ٢٩٠ « توافقت فيها الآثورية : عَقْرَبو ، والسريانية عِقْرَبو Ékarbo .
 والعربية عَقْرَب والعبرية والحبشية مثلها » .

عَلَقَة : تشاركت فيها العبرية Halukâh ، والسريانية (عَلَقو Alko)
 والعربية (هونورا ١٨٥) .

عَنْزَر : توافقت فيها البابلية Enzu (سومر واكتاد ص ٢٨ ، وقصة احيقار
 التي طبعها الخوري فرنسيس نو بالفرنسية ص ٢٠٩) والسريانية Ezo (Aanzo) :
 عَزَو (عَزَو) ، والعربية والعبرية (عَزَز) .

اضافة الى عيد : وأفصح هونورا بسرانيتهما (٢٩٠) .

حرف العين

اضافة الى غَرْب : قال هونورا ٢٤٢ « غَرْب سريانية وتوافقها العبرية

• Harba

اضافة الى غُرلة : وهي أيضاً بالآثورية Urulati (شارل ٣٠٠) وفي محيط
 المحيط ١٩ : الأُرلة ، الغرلة .

غُرالة : توافقت فيها الآثورية Uzal (شيل ٢٠) Azlu (هونورا ٢٥٥)
 والآرامية ، عُوزَيْلو Uzaylo : عُزَيْل ، خشف ، والعربية .

حرف الفاء

تصويب : فنخ : الآية المستشهد بها « فلتكن مائدتهم فذاهم فحاً » وقد كرر الطابع « مائدتهم » سهواً .

اضافة الى فردوس : توافقت فيها الآثورية Paradis والسريانية Pardayso والعبرية Pardès والفارسية Phirdaus ، ومن اللغات القدامى اقتبسته العربية كما فعلت اللاتينية واليونانية والأرمنية وغيرها .

فرزل : توافقت فيها السريانية والآثورية Pirzilu (هونورا ١٦٧) ^(١) .
اضافة الى فروغخ : قال المطران ادى ١١٩ « انها معرب (فرغه) بالفارسية ، والفارسي مأخوذ من الآرامي Farphine وهو مشتق من Farfah أي تفتت ، راجع فرنكل ص ٢٤٣ » وذكر دوفال أيضاً سريانيتهما ١٦٤ : ٣ .

اضافة الى فرن : لاتيني النجار من Fornax و Furnns . أما غوبدي ص ٥٨ فذهب انه دخل العربية بطريق اليونانية .

تصحيح : « الفشار الهذيان » لا للهذيان .

اضافة في تعريف الفل : وقال صاحب اللباب ص ٣٢٥ ناقلاً عن محيط المحيط ص ١٦٣٢ .

ففلنس : الفلنس قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها وهي من المسكوكات القديمة (اقرب الموارد ٩٤٢) واللفظة توافقت فيها الآثورية Opelus والسريانية Foulso فولسو . (هونورا ٢٥٩) ومنها أخذتها اليونانية Obolos واللاتينية Obolus والعربية . وردت في الإنجيل متى ٥ : ٢٦ « حتى توفي آخر فلس » .
اضافة الى فُهر : وقال برون ٤٨٢ انها بالآثورية Pubru فقد تشاركت بها الآثورية والعبرية .

(١) تصحيح خطأ في ص ١٢٩ س ١ « والمقراض يقطع به الحدائد الحديد » لا والحديد .

فيم : قال الشرطوني ٩٥٦ « الفيل بالكسر حيوان عجيب من أعظم الحيوانات وأضخمها ، له خرطوم طويل يقوم مقام يد الانسان ، يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب به » وقال فيه الشهابي ٣٤٠ « جنس حيوانات من فصيلة الفيليات ورتبة الخرطوميات » ٥١ . قلنا اللفظة سنسكرينية الأصل Pilu ومنها أخذتها الآثورية Piru, Pilu . فالسريانية Filo, Fil فيل ، فيلو ، فالفارسية پيل Pil فالعربية فيل . (هونورا ٢٥٦ و برون ٤٨٦ والالفاظ الفارسية ١٣٣ ، وليست آرامية الأصل كما ذهب المطران أدنى اشتقاقاً من فعل فتل Fal ، أي لوث لطح ، لمكث الفيل على شواطئ الأنهر والمستنقعات وشربه الماء بعد تكديره .

حرف القاف

قافلة : القافلة الرقعة القفّال والمبتدئة بالسفر تفاؤلاً بالرجوع (الفيروزابادي) ذهب المطران ادى ص ١٣١ انها معربة من (قوفلو Koflo) بالآرامية . على اننا نرادا من توافق الآرامية والعربية لوجود الفعل فيها ، قفّل : وجّع و (أفيل Akfel) : ارتحل ، رجع .

قَرَفَشُوش : قال المطران ادى ص ٨٩ قماش البيت (محيط المحيط ١٦٨٤) معربة عن الآرامي (قَرَفَشُوشو Karfshousho) مشتق من فعل قرفش Karfêshe وهو ممت في اللغة الكتابية لكنه مستعمل في اللغة الدارجة ومعناه جمع من هنا ومن هنا .

إضافة الى قِرْصَعْنَة : نبات من أحرار البقول بؤكل بالخل والزيت .
إضافة الى قِطْرِب : قال البستاني في محيط المحيط ١٧٣٠ « عند ارباب الفلاحة ، خشبة صغيرة ٠٠٠ كما نقلها عنه القرداحي ، وأضاف ، وقطريب الرحي خشبة صغيرة أيضاً تربط بخيط يجعل تحت الحب في الكور ، فتبقى

معلقة خارج الكور حتى يفرغ الحب عن الحيط فسقط لعدم تماسكه ، وتفسح
على وجه الرحي ، فتنبه بصوتها على فراغ الحب ونهاية طحنه « ا . ه .
قطن : توافقت فيها الآثورية Cittinu والسريانية (قوطنو Coutno)
والعبرية Ceton والعربية (هونورا ١٩٥) .

قفص : قال المطران أدى ١٢٦ « قال فيه صاحب محيط المحيط ١٧٤٤
قيل معرب وقيل عربي (كما ذكر الشرتوني أيضاً ١٠٢٥) وبيان ان السكامة
آرامية الأصل (قفسو Kafso) وهي مشتقة من (قفس Kface ، خزن ، حبس ،
قبض ، اختبأ (فرنكل ١١٨ - ١١٩) وفي الرومي Capus « ا . ه .
قننة : من الألفاظ التي عد المطران أدى أصلها آرامياً : القننة وهي
الحطب العظيم أو الحجرة العظيمة ، (قولاتو Koultu) وذكر برون ص ٥٨٨
• Koleos

قمح : القمح البُر والحنطة والطعام . لفظة سامية وهي بالآثورية (قمو)
ولفنسون ص ٢٩١ والسريانية (قمحو Kamho) المطران أدى ١٣٤ . وجاء
في الدليل ص ٦٨٢ : قمحة ، دقيق ، سميد ، والفعل (قَمَاح) طحن البُر ،
وقمح استنف الدقيق . وعبرية وعربية قمح ، (برون ٥٩٠ وولفنسون ٢٩١) .
قندبل : القندبل المصباح للسرّج ، لفظة لاتينية Candela اجتازت الى اليونانية
ومنها الى الآرامية Candilo قندبلو ، ومن الآرامية أخذها العرب ، قال غويدي
ص ٥٢ « ومن الألفاظ الدخيلة في العربية أسماء المصابيح المجهولة عند العرب
الأولين الذين لم يكن عندهم للاستصباح سوى ابقاد النار والمتاعل ، وتشهد
لنا اللغة ان جلب المصابيح كان من الآراميين » ثم أورد لفظة قندبل فلفظة نبراس .
قوس : قال المطران أدى ١٣٠ « القوس صومعة الراهب وبنت الصائد
(محيط المحيط ١٧٧٤) قال في المعرب انه فارمي لكن فرنكل ص ٢٧٥

ارتأى انه مأخوذ من السرياني Cawsho كَوشو ، ومعناه : عُرْزلة ، رياضة ،
سيرة رهبانية • وأما الفارسي (كوشه) فمعناه : زاوية ، و (كوجه)
معناه : زقاق •

إضافة الى فيروطي : وقال فيها المعلم بطرس البستاني ١٧٧٨ « كلمة دخيلة
من اليونانية » وكذلك قال برون ٦٠٧ •

حرف الكاف

تعلق على كاهن : أفصح المعلم بطرس البستاني والشرتوني بسريانية هذه اللفظة ،
وقال الدكتور ولفسون ص ٦١ ، ان كَهَنِيم بالعبرية ، كَهَنُم بالكنعانية ^(١)
للفظة مما توافقت فيه الفينيقية والحبشية Kaën (هونورا ١٣٠) والعبرية والآرامية ،
ومنها اجتازت الى العربية •

إضافة الى كبريت : توافقت فيها الآثورية Cuprit والسريانية Kébrito
و Kabrito بفتح الكاف وكسرهما بإمالة ، والعبرية Gabérit (هونورا ١٧٣
وبرون ٢٢٤) ومنها أخذتها العربية •

إضافة الى كبيسة : واشتقوا منها فعل كبس ودفع في كلام الصابي قال
ص ٢١٢ « في كبس هذا الربع تدبير » •

تصحيح للفظه كتان : قال بروكان ١٠٦ « هي بالآرامية Kuttono
وصوابها Kétono » وبالعبرية Kuttonet وبالفينيقية Kiton وبالمندائية Kitton
وبالآثورية Kattinu فهي مما توافقت فيه الفينيقية والآثورية والآرامية والعبرية
والمندائية ، ومن الآرامية أخذتها العربية • والذي أورده الشرطوني في الكنونة
نقله من محيط المحيط ص ١٧٩٣ •

كَتَب : لفظة سامية (هونورا ١٧٥) •

(١) ان هذه اللفظة مجموعة أما مفردا فهو Koën او كوهين (هونورا ١٣٠)

تصحيح للفظه كَرَزَ عن الشرثوني « فهو كارز ومعتاده كاروز » وقد سقطت كلمة كاروز سهواً . وهذا نقله الشرثوني من محيط المحيط ص ١٨٠٤ وأما ظن المعلم البستاني ان اللفظة من « كَرَيَسين » اليونانية فهو وهم وانما نقلت الى العربية من السريانية ليس الا .

كَرَكْدَن : الكركدن مشددة الدال والعامية تشدد النون ، حيوان بالهند في جُثَّة الفيل ، خلقته خلقة الثور الا انه أعظم منه ذو حافر ، على رأسه قرن واحد (الشرثوني ١٠٢٩) وقال فيه الشهابي ٥٤٣ : « كَرَكْدَنِيَّات فصيلة حيوانات من رتبة مفردات الأصابع فيها الكركدن ويسمى وحيد القرن » وضبطها كازيميرسكي في معجمه الفارسي Karkeden ٤٦٩ ومثله كالكيان في قاموسه التركي ١٠٢١ . وفي معجم لاريف ١١٥٨ : « Rhinoséros لفظه يونانية مركبة من Rhinos, Rbis وتعني أنف و Keros او Keras ومدلولها : قرن ، جنس من الحيوانات ذوات الثديين تعيش في الأقاليم الحارة من المعمور القديم ، تتميز بقرن أو قرنين فوق الأنف » .

واللفظة بالسريانية Karkdono كَرَكْدُونُو (الباب ٦٠١ والدليل ٣٥٣ و برون ٣٥٢ واودو ٤٨٥) ويقال ايضاً Hdhonoy carno : وحيد القرن (الباب ٤٣٨ والدليل ٧٠٥) وهي بالآشورية Kurkizannu (هونورا ٢٣) .
فترجح انها آشورية الأصل ومنها اقتبسها السريانية ومن هذه أخذتها الفارسية فالعربية .

كُرْكُم : الكركرم نبات طيب عسقولي من فصيلة الزنجبيلات (الشهابي ٢٠٨) واللفظة مما توافقت فيه الآشورية Karkanu (هونورا ٢٣٠) والسريانية Kourkmo و Kourkomo (كوركمو و كوركومو ، اودو ٤٨٥ والباب ٦٠١

والدليل (٣٥٤) والعبرية Karkom (هونورا ٢٣٠) والعربية • ومن أحداها

اجتازت الى اللاتينية Krokum واليونانية Kroko •

اضافة الى لفظة كَـفَـشَر : وعن هونورا ٢٠٧ انها بالآثورية Kapru وبالعبرية

Kafro • فهي لفظة توافقت فيها الآثورية والعربية والآرامية ومنها اقْبَسَـمَـا العربية •

تعلقب على كروب : وأورد هونورا ٢٢٦ انها بالآثورية Carubu فهي من

وفاق الآثورية والعربية •

كلب : حيوان أهلي من فصيلة الكليات ورتبة اللواحم (الشهائي ١٦١)

فاللفظة بالآثورية ، كَلَسْبُو Kalab, Kalbu (شيل ٥٢) وبالسريانية كَلَسْبُو

وكلب Kleb, Kalbo ، وبالعبرية والعربية والحبشية كَلَسْب (ولفسون ٢٩١)

(وهونورا ١٩٠) فهي من اللغة السامية الأصلية (ولفسون ٨) •

كَيْن : عش العصفور ، وردت في البابلية Kinnu وبالسريانية (كينو Kéno)

من وفاق اللغات (ولفسون ص ٥٠) •

تصحیح للفظه كُـرَب : هي بالآثورية Cabut وبالعبرية Capha (هونورا

١٢٣) فتوافقت فيها الآثورية والآرامية والعربية •

اضافة الى كَوَـة : هي سريانية ، وعبرية Kaw وعربية (هونورا ١١٨) •

اضافة الى كوئال : قال جابر بن حنّـيّ التغلبي :

بجـيـ كـكوئـل السفينة أمرهم الى سلفٍ عادٍ اذا احتلَّ مَرْزَمـ

(والمَرْزَم الثابت والذي له صوت وجلبة) ، (شعراء النصرانية ١٨٩) •

اضافة الى كورة : وارتأى المعلم البستاني انها معرَّب خورا باليونانية

(محيط المحيط ١٨٥٤) •

كوكب : ذهب شارل ٣٥٥ انها سومرية Kakkabu : نجم بارق لامع •

حرف اللام

لباس : اللباس ما يلبس ، توافقت في لفظه الآثورية Lubûshu (شيل ٥٢) والسريانية Lbousho لبوشو ، والعربية . والعبرية التي ذكر برون ٢٤٦ ورود فعل لبس فيها (لبش) .

لبان : اللبان ، الكندُ توافقت فيه الآرامية Lbouto, Lbounto ، لبوتو ، لبوتو ، والعبرية Lébanah والعربية (برون ٢٦٣) والآثورية Lubanu (هونورا ٢١٥) .

لبينة : اللبنة المضروب من الطين مربّعةً للبناء واحده لبينة (أقرب الموارد ١١٢٧) توافقت فيها الآثورية Libbatu (شارل ٣٥٨) والسريانية (لبنتو Lbéto ، وتكتب أيضاً لبفتو وتدغم نونها) والعربية ، ومثلها : Lichad, Lichan (هونورا ٢١٧) .

لسان : اللسان فهي بالآثورية Lisānu (شيل ٥٢) والآرامية Lëshono والعربية ، والعبرية أيضاً ليشون برون ٢٧٨ Lachon (هونورا) .

اضافة الى اقلق : ذكر هونورا ص ١٧١ انه بالآثورية Rakraak فيكون من وفاق الآثورية والآرامية والعربية .

اضافة الى لقن ، لكن : اللكن عند صاحب محيط المحيط فارسي .
لوز : اللوز شجر مثمر مشهور من فصيلة الورديات (الشهابي ٣٩) لفظة سامية Lawz (هونورا ٣١) فهي بالآرامية Louzo, Louz وبالعبرية (لوز) برون ٢٦٧ .
اضافة الى لأك ، ملك : وذكر البستاني ١٨٦٨ - ١٨٦٩ « وقيل هو مرياني الأصل » قلنا هو كذلك .

اضافة الى لاهوت : ونقل الشرتوني تعريفه هذا عن محيط المحيط ١٩٢٢ .

لوبيّا : قال الأمير مصطفى الشرايبي ٢٢٨ « اللوبيّا من السريانية والأصل يوناني ، وكان العرب يطلقونها هي ورفيقاتها على بضعة أنواع نباتية متقاربة منها الفاصوليا . بقلة حبّية من فصيلة القِطّانيات الفواشية » . وقال هونورا ٢٥٠ هي بالآثورية Lubbu وبالعبرية Lubab وبالسريانية Lubus وبالعبرية Lubia . وذكرها ابن جهمول ع ٩٤٦ Lubias نقلاً عن 'حنين' ، وخلا منها الدليل . فتشكون من وفاق اللغات الآثورية والعبرية والسريانية ومنها أخذتها العربية .

حرف الميم

ماء : قال العلامة الرهاوي ، ومثل السماء لفظة الماء معنىً وصيغةً (انظر ص ٢٠٦ من هذه الرسالة) وجاء في تاريخ اللغات السامية لولفنسون ص ٢٩٢ « الماء بالعربية ، ومو بالآشورية البابلية ، ومايم بالعبرية ، ومابو بالسريانية ، وماي بلغات جنوب الجزيرة والحفشة » فهي من اللغة السامية القديمة مثلما قال أيضاً ص ٨ .

مُرّ : المُرّ صمغ راتينجي يخرج من ساق شجرة المُرّ (معجم الألفاظ الزراعية ٤٣٩) لفظة توافقت فيها السريانية Mouro مورو ، والآثورية Murru والعبرية Merr والعربية (هونورا ٢٢٤) .
تعليق على مَسْك : وهي أيضاً بالآثورية Mask, Masku (شيل ٥٢) .
إضافة الى مَسْكَن : أما الكرمل فذهب انه عربي فصيح (نشوء اللغة العربية ٩٢) .

إضافة الى مسكين : قال هونورا ١٨٢ « أنها بالآثورية Meskinu و Muskin والعبرية Mesken والسريانية Meskinu » فتوافقت فيها اللغة الثلاث .
امطر : قال هونورا ٣٩١ انها لفظة سامية Matara فهي بالآرامية Mtar .
Amtar, Matar ومثلها بالعربية ، وبالعبرية Mtar .

تعليق على مفران : نستدرك على قول المعلم البستاني فيه ، « انه اسقف قلاية
البطريك بنوب عنه في مصالحه ويُخلفه » ١ هـ . وصوابه « انه رئيس أساقفة
بلاد المشرق يقوم بمصالحها لا بمصالح البطريك ولا يخلفه » .

تعليق على مكس : وقع في كلام الصابي ١٣٨ قال « ولا يطالبهم
بضريبة ولا مكس » .

ملا : ملاء شعبته وأفعمه ، توافقت فيها الآثورية Mallu (شيل ٢٢)
والسريانية والعبرية Mlo (برون ٢٩٧) والعربية ، وعدّها هونورا سامية ٢٨٨ .
تعليق على ملاح : هي بالآثورية Mala (هونورا ٢١٥) والعبرية (ملح)
برون ٣٠٠ ، والسريانية كما ذكرنا آنفاً ، وقعت في شعر طرفة قال :
عدوليتة أو من سفين بن يامن ييجور بها الملاح طوراً ويهتدي

ملك وملك : صاحب الملك ، توافقت فيها الآثورية Malku, Maliku
(شيل ١٠ و ١٢ و ٥٦) وملكته Malkatu (ص ١٤) وبالسريانية
Malko, Mlèk . (ملك ، ملكو) وبالعبرية Mlèk ملك (برون ٣٠١)
والعربية ، والحشية Melec (هونورا ١٨٥) .

إضافة الى ملكوت : وأفصح البستاني بسريانيته (محيط المحيط ٢٠٠٦)
والشرتوني (١٢٤٠) .

إضافة الى ميرون : قال مدرك بن علي الشيباني :

بحق ما في قلّة الميرون (معجم الأدياء لياقوت ١٩ : ١٤٢)
ونستدرك على المعلم البستاني قوله فيه ٢٠٢٣ « انه عند بعض النصارى
زيت مقدس يمسحون به المعتمدين والمرضى وغيرهم » وصوابه : انه عند عامة النصارى
ماعدا البروتستانت ، يمسحون به المعتمدين والمذابح والهيكل فقط وانفرد الأرمن
بمسح أساقفتهم وكهنتهم به . أما المرضى فيمسحون بزيت يسمى مسحة المرضى .

حرف النون

اضافة الى ناطور : وقال غويدي انها آرامية الأصل ، وذكر هونورا ١٦٥
انها بالآثورية Nantaru أي حارس و تراها مقتبسة من الآرامية .

نام : توافقت فيها السريانية Nom نوم والعبرية Noum والعربية والحبشية
نام (هونورا ٢٢٣ وبرون ٣٣٤) .

اضافة الى نبراس : وأفصح غويدي بسريانيتهما ص ٥٢ (راجع هنا لفظة فنديل) .

نصوب للفظه نبي : لفظه سامية (هونورا ١١٦ وسمر واكتاد ص ٢٥

• (Nabi

نخجار : لفظه سامية وهي بالآثورية Naggaru, Nangaru (شيل ٢٨)
و Nagaru (هونورا ٣٤٤) وبالعبرية Macar ولم يذكرها برون . وبالسريانية
Nagoro ومنها لفظه Norgo بالسريانية ومعناها : فأس . وهي بالآثورية
Nagor و Nagaru (هونورا ٣٥٥) وبالعربية :

نسر : النسر ، جنس طيور من فصيلة النسريات ورتبة الجوارح (الشهابي ١٣٥) .

لفظة سامية تشاركت فيها السريانية Neshro نيشرو ، والآثورية نشرو ،
والعبرية نشر Nesher ، والعربية نسر ، ولغات جنوب الجزيرة والحبشة نشر
(هونورا ١٨٩ ولفسون ٢٩٣) .

نصوب للفظه نفّس : توافقت فيها الآثورية والآرامية والعبرية والعربية
والحبشية فهي سامية . قال بروكلمان ١٢٧ نفّس بالعربية ، وبالحبشية Nefs
وبالعبرية Nefes ، وبالأرامية نفشو ، وبالآثورية Napistu .

اضافة الى نيفط : قال هونورا ٣٣٧ « هي بالآثورية Napatu ومعناها بترول .

وبالآثورية Naphte وبالسكرويتية الزندية Napta, Nappa ، والعربية نيفط »

وبالسريانية نفطو Nafto . فهي لفظة آثورية الفجار ومنها اقتبسها السريانية
فالعربية فغيرها .

تعليق على نَقَس : وردت عندنا ص ١٧٩ ضربه به ، كما هي في محيط
المحيط (٢١١٨) .

نَمْر : النَمْر والنَمِرُ : حيوان مفترس من فصيلة السنوريات ورتبة
الواحم (الشهابي ٣٨٦) وقال نيه الشرطوني ١٣٤٦ « ضرب من السباع فيه
شبه من الأسد الا أنه أصغر منه وأخبث وأجراً ، وهو منقسط الجلد نَقْطاً
سوداً وبيضاً ، سُمي به للنَمْر التي فيه » وقال أيضاً : النَمْرَةُ النُكْتَةُ من
أي لون كان ج نَمَر ١٠ . قلنا لا يصح هذا التعليل فإن اللفظة من وفاق
اللغات الآثورية Nemri, Nimru نَمْرُو ، والسريانية Nemro نَمْرُو ،
والعبرية Namir نَمْره ، والعربية ولغات جنوبي الجزيرة والحبشة : نَمِر نَمِير
(ولفسون ٢٩٣ وهونورا ١٣٦) .

نصوب نون : توافقت فيها الآثورية Nunu (هونورا ١٤٩) والسريانية
والعبرية والعربية .

إضافة الى نَيْس : وفي محيط المحيط ٢١٥٠ والعامية تقول نَيْسَه فَنَيْسَح
أي أراحه فارتاح ، وتَنْسَح فلان مات .

إضافة الى نير : قال هونورا انها لفظة سامية وهي بالآثورية نِير ،
Nir (٢٥٦ و ٣١٤) .

حرف الواو

وَز : قال فيها الشهابي ٤٥٥ « جنس طيور من رتبة كَفَيَّات القدم
صُفَيَّعِيَّات المناقير وفصيلة الوَزَّيات ، وقد خلطت معاجنا بين الوَزِّ والبَطَّ »
وذكر ما يتميز به الطائران بالمتقار والعنق والرجل الخ .

توافقت في هذه اللفظة الآثورية Wzu والسريانية Wazo والعبرية Kazz
والفارسية ، فاز (هونورا ٢٤٨ وقاموس قازيميرسكي ٣٤٣) .
وقر ، تصويب : وقع فيها سهو مطبعي : أكرم وأجل ، وصوابه أجل
بفتح اللام .

حرف الياء

يَشْبَب : حجر كريم أشف وأصفي من الزبرجد . وقال الشرتوني ١٤٤٩
البَشْبَب حجر قريب من الزبرجد لكنه أصفى منه ، فارسي قلنا هو بالآثورية
Yaspu والآرامية يَشْفُو ، يَشْفَه Yashpé, Yashpo ، والعبرية Yaspé
ومنها اقتبسته العربية (هونورا ٢٤٥ والدليل ٣١٩ ويرون ٢١٧) ومن هذه
الأصول أخذته أيضاً اليونانية Iaspis واللاتينية Jaspis وورد في سفر الخروج
٢٨ - ٢٠ « وفي الصف الرابع الزبرجد والجزع والبش » الموصلية .
بَعْيِيصا : جاء في الدليل ١٣٣ ، بعْيِيصا ، ريباس ، نبات يكون تحت
الثلج ، وفي محيط المحيط ٢٣٠٣ البعْيِيصا ، الريباس ، بالسريانية ، والريباس
قال فيه المحقق الشهابي ٥٤٤ : « الريباس Rheun Ribes هو المعروف في الشام
والمذكور في المفردات ، تؤكل ضلوعه وتربب ويصنع من عصيره شراب
الريباس » . وفي الالفاظ الفارسية للمطران ادى ٨٩ بعْيِيصا Ya'miço
استعارتها الفارسية من السرياني .

إضافة الى يَم : قال ولفنسون ص ٧١ اليَم كنعانية (فينيقية) .

سائر أخطا بطريرك انطاكية

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

الايجاز

كانت العرب من أكثر الأمم ولوفاً بالايجاز أكثر من التطويل ، وكان الموجز يُبين عن براعة أكثر من المطيل ، ذلك لأن الكلام الموجز يبق أثراً في النفوس أكثر من الكلام المطول ، والموجزات تتناقل ولا يكون ذلك للكلام الذي تكثر ألفاظه وتقل معانيه . والكلام المشبع بالمعاني يقليل من الألفاظ بدل على براعة الكاتب والشاعر، والخطيب والمحاضر . وكان المعجبون بالايجاز من الكلام أكثر عدداً ممن لا يرضيهم الا التطويل ، وإذا كان من يستحسنون الافلال من الألفاظ تسمين في المئة ، فالذين يجيزون الاكثر لا يتجاوزون العشرة في المئة على ما يستفاد مما دونه علماء هذا الشأن . وأكثروا من أعجبهم التطويل جاءوا في قرون الانحطاط من القرن الخامس الى الثالث عشر .

طبيعة العرب في الجاهلية والاسلام ايجاز القول أبداً ، بقصدون بذلك ان يعلق القول بالأذهان ، ويسهل نقله من صدر الى صدر ، وتعيه الذاكرة فلا ينسي بعضه بعضاً . وما ظهرت طريقة التطويل في الأمة العربية الا بدخول صنوف الأعاجم في الدولة ، حملوه الى العرب في جملة ما حملوا من مصطلحاتهم ، ومنها ما حملوه من الأمور التي ألصقوها بالدين وهي ليست منه .

وكان بعض الدول من خلفاء بني العباس وعلى رأسهم المأمون ، أدركوا ما يحمل التطويل من الفساد في اللغة ، فأخذوا يحرصون على الايجاز فيما يصدر عنهم ويصدر اليهم من الكتب ، وكانت الصدارة في رجالهم لمن يجود في هذا الضرب من الكتابة ، وما عهد أن صدر من دواوينهم رسائل تزيد ألفاظها

عن معانيها ، وما كان ذلك الا في أواخر القرن الثالث وكثر في الدولة البويهية والدولة الفاطمية ودولة المماليك . نجد نماذجاً من ذلك في صبح الأعشى للقلقشندي وغيره من الكتب التي ألقت قبله وبعده في هذا المعنى . فحق القول ان المؤلفات المطولة كانت على الأكثر ائنة العصور الأخيرة ، يوم كثر الجماعون والسارقون في المؤلفين وضعفت فيهم ملكة الانشاء وملكة التأليف معاً .

وما أبان التطويل قط عن براعة صاحبه بقدر ما أبان الايجاز ، والتطويل صناعة يراد بها التهويل والتقويه ، وما جوزه البيانيون الا في « الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة والفتوح الجليلة وتفخيم النعم الحادثة والترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية » وسبيلها أن تكون مشبعة قملأ الصدور وتأخذ بمجامع القلوب » .

الايجاز طبيعة وفطرة يستظهر ويروى وتقتضيه حالة عصرنا أكثر من العصور السابقة ، لأن حضارتنا مشبعة الطرق والمناحي فيقتضينا الوقت أن لا نتزبد في كتبنا ورسائلنا وخطبنا وتآليفنا . كثرت الموضوعات واتسعت دائرة العلوم ومطالب الحياة وصار للوقت ثمن ما كان له فيما غير من الأزمات .

ولا بلامتنا من صيغ القول الا ما كان في طبيعتنا وطبيعة زماننا ، فنجعل كتاباتنا كالتوقيعات كما وصى بذلك شيخ الكتاب جعفر بن يحيى منذ القرن الثاني ، واذا بطالت التوقيعات من دواوين الدول العربية نجعل من البرقيات التي تراسل بها في البرق نماذجاً تنسج على منوالها في كل ما نكتبه وننظمه ونخطب به ، فتوخى الايجاز في خطبنا في المجالس النيابية والأندية الأدبية وعلى المنابر وفي المعابد والمساجد ، نقلد فيها ما أثر عن بلغائنا في القرون الثلاثة الأولى قبل أن تتغلغل روح الدخلاء فينا .

وكانت حكماً يعرف مقدار ما تتحمل النفوس من الاستماع ، من قفى

بألا تتجاوز مدة الحديث في المذيع أكثر من خمس عشرة دقيقة لأن هذا القدر من الوقت يمكن للمتحدث أن يجمع فيه أفكاره ، ويقتصر في حديثه على الباب وي طرح منه القشور ، فلا يدخل الملل على المستمعين حتى لا تضع بذلك الفائدة المرجوة . وهكذا يقال في المدة المسموح بها للأغاني والأناشيد والأنباء التي تذاع في المذيع .

قال أحد كتاب الغرب المعاصرين لوصيف له : أراني عندما أمّ بكثابة مقالة أطيل الكلام ، فإذا لم يكن لديّ ما أقوله أكتب مائتي سطر وبالعكس إذا وجب عليّ أن أكتب مقالة تشبعت بروحي بموضوعها فاني أكتبها في مدة سطر .

وروى العسكري في الصناعتين عن أصحاب الإيجاز قولهم : الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة ، وما تتجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخل ، وهما من أعظم أدواء الكلام ، وفيها دلالة على بلادة صاحب الصناعة . قالوا إذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتي به التكلف . وقيل لبعضهم ما البلاغة ؟ فقال : الإيجاز . قيل وما الإيجاز ؟ قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد . قالوا : لا تنفق كلمتين إذا كففت كلمة .

(١) كتب عبد الحميد الكاتب موصياً بشخص : «حق موصل كتابي إليك تحفه عليّ اذ جعله موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته ، وقد أنجزت حاجته فصدق أمله » .

(٢) كتب أبو جعفر المنصور إلى عامله على حمص وقد جاء منه كتاب فيه خطأ : «استبدل بكاتبك والا استبدل بك » .

(٣) كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك : «أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة ، حين لا تقال العثرة ، ولا تقدر على الرجعة ، انك تترك ما تترك إن لا يحمدك ، ونصير إلى من لا يعذرک والسلام » .

(٤) وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز يستأذنه في تحصين مدينته فكتب اليه : « حصنها بالعدل ونقّ طرفها من الظلم » .

(٥) كتب ابن المقفع تعزية : « أعظم الله على المصيبة أجرك ، وأحسن على جليل الرزء نوالك ، وعجل لك الخلف فيه ، وذخر لك الثواب عليه » .
(٦) وكتب أيضاً في تعزية عن بنت : « لا ينقص الله عددك ، ولا يزغ عنك نعمته التي ألبسك ، وأحسن العوض لك ، وجعل الخلف لك خيراً مما رزأك ، وما أعطاك خيراً مما قبض منك » .

(٧) وله تعزية عن ابنة : « جدد الله لك من هيبته ما يكون خلفاً لك مما رزئته ، وعوضاً من المصيبة به ، ورزفك من الثواب عليه أضعاف ما رزأك به منها ، فما أقلّ كثير الدنيا في قليل الآخرة ، مع فناء هذه ودوام تلك » .
(٨) وتعزية له أيضاً : « أعظم الله أجرك في كل مصيبة ، وأوزعك الشكر له على كل نعمة ، اعرف الله حقه بما أمر به من الصبر ، نظفر بما وعد عظيم الأجر » .

(٩) كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم : « اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين وأنا وأنت ليدّة عام ، وان امرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقمين أن يردّه والسلام » .

فنظمه أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمي فقال :

« اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب

وان امرأ قد سار خمسين حجة الى منهل من ورده لقریب »

(١٠) كتب محمد بن سليمان لأحدهم رقعة : « سر الينا ننظر في أمرك ،

ونبلغ فيه محبتك ، فاني أرى لك متقدّم حرمتك ، ووكيد أسبابك ان شاء الله » .

(١١) وفد من وجوه أهل الغوطة على المنصور وفد كانوا حاربوه ووالوا

عبد الله بن علي ، فقام عدة منهم فتسكعوا ، ثم قام الجرشي فتسكعتم فقال : « يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ، ولكننا وفد توبة ، ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا ، واستخفنا حليحنا ، فحن بما قدمنا معترفون ، وبما سلف منا معتذرون ، فان تعاقبنا فيما أجرمنا ، وان تعف وتحسن فطالما أحسنت لمن أساء » . فقال المنصور للوفد : خطيبكم الجرشي .

(١٢) كتب عمرو بن مسعدة عن المأمون الى عامل كتابا استطاله ، فأخذ المأمون بيده وكتب : « قد كثرت شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت » .

(١٣) كتب بعض ولاة الأجناد الى المأمون ان الجند شغبوا ونهبوا فكتب اليه : « لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينهبوا » وعزله عنهم وأدر عليهم أرزاقهم .

(١٤) كتب عمرو بن مسعدة الى المأمون : « كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده ورؤساء أجناده في الانقياد والطاعة علي أحسن ما تكون طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم ، فاختلفت لذلك أحوالهم ، والثالث معه أمورهم » فأمرهم برزق ثمانية أشهر ، وقال لأحمد بن يوسف : لله در عمرو ما أبلغه ، ألا ترى الى ادماجه المسألة في الاخبار ، واعفائه سلطانه عن الاكثار .

(١٥) كثرت طلاب الصدقات بباب المأمون مرة فكتب اليه أحمد بن يوسف : « داعي نذاك يا أمير المؤمنين ومناادي جدواك جمع الوفود ببابك يرجون نوالك المعهود ، فمنهم من يمت بحمرة ، ومنهم من يدل بخدمة ، قد أجحف بهم المقام ، وطالت عليهم الأيام ، فان رأى أمير المؤمنين ان ينعمهم بسببه ، ويحقق حسن ظنهم بطوله فعل ان شاء الله » .

(١٦) كتب عمرو بن مسعدة الى بعض أصحابه في شخص بمن عليه : « أما بعد فوصل كتابي اليك سالم والسلام » . أراد قول الشاعر :

يدبروني عن سالم وأدبرهم وجلدة بين العين والأنف سالم
أي يحلّ مني هذا المحل .

(١٧) كتب سهل بن هرون الى صديق له أبلّ من ضعف : « بلغني خبر
الفترة في المامها والنحسارها ، والشككة في حلولها وارتحالها ، فكاد يشغل القلب
بأوله عن السكون لآخره ، وتذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرة في انتهائه ،
وكان تغيري في الحالين بقدرهما ارتياحاً للأولى وارتياحاً للآخرى » .

(١٨) سعى علي بن عيسى بن ماهان الى الرشيد بالفضل بن يحيى ، فرمى بكتابه
الى جعفر وقال : اجبه ، فكتب على ظهره : « حفظك الله يا أخي ، وحبب
اليك الوفاء فقد أبغضته ، وبغض اليك الغدر فقد أحببته ، ان حسن الظن
بالأيام داعية الغيبر والله المستعان » .

(١٩) أمر الواثق ابن الزيات ان يتلطف بعبد الله بن طاهر ، ويعلمه انه
صرفه عن امر الجزائر والعوامم وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم ، فكتب :
« أما بعد فان أمير المؤمنين ، رأى أن يخرج ما في يمينك من أمر الجزائر والعوامم
فيجعله في شمالك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

(٢٠) كتب المعتزلي فكاد أن يخلّ بالمعنى من شدة الاختصار فكتب :
« حامل كتابي اليك أنا فككن له أنا والسلام » .

(٢١) كتب طاهر للمأمون لما قتل علي بن عيسى : « بسم الله الرحمن الرحيم .
كتابي الى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في اصبعي ،
وجنبه مصرفون تحت أمري والسلام » .

(٢٢) كتب الوليد بن يزيد الى والي العراقين حين عتب عليه :
« اني أراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر أخرى فاعتمد على أبتها شئت والسلام » .

(٢٣) كتب جعفر بن يحيى الى عامل سُكِّي : « قد كثر شاكوك ، وقل شاكوك ، فاما عدلت واما اعتزلت » .

(٢٤) كتب احمد بن يوسف : « أما بعد فاني لا أعرف للمعروف طريقاً أوعر من طريقه اليك ، فالمعروف لديك ضائع ، والشكر عندك للجور ، وانما غايتك في المعروف أن تحتقره وفي وليه أن تكفره » .

(٢٥) وكتب احمد بن يوسف الى عامل قد أخسر المال : « قد استبطأك الاغفال ، وأبطرك الامل ، فما تصعب قولك فعلاً ، ولا تنبع وعدك انجازاً ، وقد دافعت بمال تُجتم لزمك حملة ، حتى وجب عليه مثله ، فاحمل ثلاثة أنجم ليكون ما يتعجل منك ، أداء ما أخر عنك ان شاء الله » .

(٢٦) ووقع الى عامل ظالم : « الحق طريق واضح ان طلبه تهدبه بحجته ، ولا يخاف عثرته ، وتؤمن في السر مقبته ، فلا تستقبلن منه ولا تعدان عنه ، فقد بالغت في مناصحتك ، فلا تحوجني الى معاودتك ، فليس بعد التقدمة اليك ، الا سطوة الانكار عليك » .

(٢٧) ووقع الى عامل ذكر انه قد أصلح ماتحت يده : « انا لك حامد فاستمد أحسن ما أنت عليه ، بدم لك أحسن ما عندي ، واعلم ان كل شيء لا يزداد فيه بنقص ، والنقصان وان قل يمحى الكثير ، كما ينمى على الزيادة القليل » .

(٢٨) سُكِّي الى الحسن بن الفرات عامل قطربل واهماله عمل البزندات فوقع اليه : « ينبغي أن تراعي العمل قبل الوقت وفي الوقت للوقت » .

(٢٩) وكتب الى عامله وقد أنفذ اليه رجلاً وقلده الخراج : « السيف تابع للقلم ، والقلم متبوع ، وقل سيف غلب القلم ، الا كان داعية الخراب » .

(٣٠) أهدى احمد بن يوسف كاتب المأمون أي وزيره ثوب وشي في يوم نوروز وكتب معه : « قد أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام » .

(٣١) كتب ابو الهيثم زعيم القيسيين الى أهل قرية مزنة كلب وقد قطع أهلها الماء عن أهل دمشق : « الى بني استها أهل مزنة ، ليمسني الماء أو لتصبحنكم الخيل » . فوافاهم الماء قبل أن يُعتموا .

(٣٢) كتب المرواني صاحب الأندلس الى نزار العبيدي صاحب مصر ، وكان هذا كتب اليه كتاباً يسبه فيه ويهجوّه : « أما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك والسلام » .

(٣٣) ومن تهكمات الجاحظ وموجزاته كتاب له في الوصاة : « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا أوجب حقه ، فان قضيت حقه لم أحمدك ، وان رددته لم أذمك » .

(٣٤) وكتب أيضاً في هذا المعنى : « كتابي اليك سألني فيه من أخاه من لا أعرفه ، فافعل في أمره ما تراه والسلام » .

(٣٥) وكتب الى ابي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه نال منه : « أما بعد فلو كفت عنا من غرتك لكننا أهلاً لذلك منك » .

(٣٦) وكتب الى ابن الزيات : « نحن أعزك الله نسحر بالبيان ونموّه بالقول ، الناس ينظرون الى الحال ، ويقضون بالعيان ، فأنثر في أمرنا أثراً ينطق اذا سكتنا ، فان المدعي بغير بينة متعرض للتكذيب » .

(٣٧) كتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة ، وقد شخص من حضرته الى منزله بمنجيع كتاباً صدره : « كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل البطن والظهر وفراً وشكراً » .

(٣٨) كتب عبد الملك الى الحجاج : « أما بعد فقد بلغني مرفك في سفك الدماء ، وتبذير الأموال في الباطل ، وامتلاك الحق ، فلا يؤنسك بي الا طاعتك ، ولا يوحشك مني الا معصيتك » .

(٣٩) فكتب اليه الحاج : « أما بعد فقد وصل كتاب أمير المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له ، فان رأى أمير المؤمنين أن يمضي لي سألني ، وبأمر لي بما أحب في مستأني ، فعل ان شاء الله » .

(٤٠) وكتب عبد الملك الى بعض ولده وقد خالفه في شيء : « أما بعد فاني أمرتك بأمر فأثبت غيره ، ووصيتك بوصية فأثبت الا عصبته ، وخفت أنك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء أباه ، واذا نُهي عن شيء أتاه ، فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى عنه ، وفيما يضره أن يؤمر به ، ياسواقى لمن هذه حاله والسلام » .



هذه نماذج قليلة مما أثر عن البلغاء في الإيجاز تخيرتها من عمود العرب يوم أصبحوا يتعلمون العربية وبلاغة القول على ما تتعلمها نحن في هذا العصر ، أي لم أستشهد بما نقل عن أهل الصدر الأول من الخلفاء الراشدين وكتابتهم ، ومن كانت البلاغة سليقة فيهم ، والبلاغة متأصلة في كتاباتهم .

محمد كرد علي

دور النضج

في تاريخ الفلسفة الإسلامية

ليس في تاريخ التفكير الانساني في العصور الوسطى اسمٌ ألمعٌ ولا أشهر من اسم ابن رشد . واذا كان القديس اوغسطينوس والقديس ألبرتوس الكبير والقديس توما الاكوييني يتمتعون بشهرة واسعة ، فان شهرتهم هذه كانت في بني قومهم ، بل في نطاق معين محدود من بني قومهم ، أي في تاريخ التفلسف الكنسي . أما ابن رشد فكان مشهوراً في الشرق والغرب معاً ، بل كان أكثر شهرة في الغرب منه في الشرق . ثم ان شهرته سبغ تاريخ التفلسف الكنسي أيضاً لم تكن أقل من شهرة القديس توما نفسه . وحسبنا أن نعلم أن الغاية الأساسية من كتابات القديس توما إنما كانت الرد على فلسفة ابن رشد نصريحاً وتلميحاً . ولولا ابن رشد وفلسفته العقلية التي هزت اوروبة وعرزعت سلطة الكنيسة على العقل الانساني لما احتاجت الكنيسة الى ان تعهد الى ألبرت الكبير والى تلميذه القديس توما بالاشتغال بالفلسفة .

أما اذا نظرنا الى تاريخ الفلسفة في جميع العصور فلا يمكن أن نرى اسماً أشهر ولا أعظم من اسم أرسطو . ومع ذلك فان اسم ابن رشد كان دائماً مقروناً باسم أرسطو . وكانت كتب أرسطو تجتمع في العصور الوسطى أو تطبع في أول عهد العالم بالطباعة مع شروح ابن رشد . ولا غرو فلقد أقر مؤرخو الفلسفة أن كتب أرسطو لم تكن تفهم في العصور الوسطى حق الفهم ما لم تكن مرفقة بشروح الشارح العظيم كما كان يعرف ابن رشد بين رجال العلم والفلسفة كلهم .

وإذا نحن اعتبرنا ان فلسفة أرسطو وصلت الى مفكري العصور الوسطى مشوهة بمزوجة بآراء أفلاطون ومثقفات بالآراء الاسكندرانية المتأخرة ومشحونة بالأقوال الدينية المخولة ، بينما فلسفة ابن رشد انتشرت بين أولئك المفكرين كما جرت على قلم صاحبها ، أدركنا أن أثر فيلسوفنا كان أعمق وأبرز . وعلى كل فان الذي هنأ أوروبة في العصور الوسطى كان فيلسوف العرب لا فيلسوف اليونان ، ذلك لأن الذي قَبَّلَهُ فقهاء العصور الوسطى في أوروبة على أنه فلسفة أرسطو لم يكن في الحقيقة فلسفة أرسطو ، فكتاب اوثولوجيا المعروف بكتاب الإلهيات كان من عمل أفلوطين الاسكندراني ولم يكن له صلة بأرسطو ، بل لقد كان منافضاً لرأي أرسطو . على ان الكثير من آراء ارسطو لم يعرف في اوروبة يومذاك الا من خلال الشروح التي وضعها ابن رشد على كتب أرسطو نفسه .

* * *

وابن رشد من فلاسفة المغرب ، اي من الفلاسفة المسلمين الذين اشتهروا في الأندلس وشمالى غربي افريقية منذ القرن الخامس للهجرة أو الحادي عشر للميلاد . من هؤلاء ابن حزم ، وابن باجه ، وابن طفيل ، وابن رشد ، وابن خلدون . ولا ريب في أن فلاسفة المغرب هم الذين مثلوا الفلسفة العقلية في العصور الوسطى أحسن تمثيل في بلاد الاسلام وفي بلاد النصرانية . وحسبنا ان نعلم ان اوروبة لم تخرج من عصورها المظلمة حتى اطهرحت أقوال مفكرها وأخذت بآراء ابن باجه وآراء ابن رشد على الأخص : لقد فك ابن رشد عقبات الفكر الأوروبي واطلقه في جو فسيح حر ، وقال الحقائق سافرة بعض السفور ووضع مع ابن باجه من قبله وابن خلدون من بعده ، أساساً جديداً للبحث العلمي أو قل الأساس الصحيح للبحث العلمي .

م (٣)

حتى فلاسفة الاسلام الكبار في المشرق فانهم لم يكونوا في الحقيقة سوى طلابم للفلسفة العقلية على الحصر . لقد كان منهم الرياضي البارع كالكيندي والمفكر الهادي كالفارابي والطبيب العالم كابن سينا والعالم سيف الطبعيات كابن الهيثم والفقيه العظيم كالفزائي . ولكن لقب « فيلسوف » كان لا يزال ينتظر مجيء الرجل الذي يستحقه . ولم يستحقه احد قبل ابن باجه .

* * *

واذا كان لكل لقب شروط فان لقب « فيلسوف » يجب ان يكون له شروط بطبيعة الحال . فليس كل من استطاع حل عدد من المعادلات الجبرية والأشكال الهندسية خليقاً بأن يدعى « رياضياً » ولا كل من عرف شيئاً من قوانين حفظ الصحة وخواص الأدوية كان أهلاً لأن يسمى طبيباً ثم يسمح له بتطبيب المرضى . وليس كل من درس جانباً من أمور الدين عد فقيهاً . وكذلك الحال في الفلسفة ، فليس كل من أبدى رأياً واضحاً أو غامضاً وجب أن يحتل مكاناً في معراج الفلسفة .

هنالك نفر من الناس قوي تفكيرهم فوق ما ألفه أندادهم ، هؤلاء مفكرون . ثم إن نفرًا من هؤلاء أنفسهم تأتي آراؤهم صائبة صادقة ثم تكون عامة حتى كأنها تمثل جانباً من اختبار الإنسانية كلها ؛ هؤلاء هم الحكماء . في هؤلاء أكثر أعلام الفكر الإنساني ، ولقد اشتهر عند الناس طاليس الحكيم ولفان الحكيم وصليمان الحكيم وسقراط الحكيم وديشليم الحكيم . وكذلك اشتهر في تاريخ الأدب قولم : أبو تمام والمتنبي حكيان والشاعر المجتري . على أن الفيلسوف شخص آخر . هو مفكر ، وهو حكيم ، ثم هو فوق ذلك يتصف بصفات أخرى . ولقد وضع لنا من خصائص الذين لم يختلف مؤرخو التفكير الإنساني في تسميتهم فلاسفة ، أمثال أفلاطون وأرسطو ، ان ثمة أربعة شروط يجب أن تجتمع في الحكيم حتى يسمى فيلسوفاً :

١ - ان يبحث عن الحقيقة بحثاً مجرداً غير خاضع للأحوال النفسانية او الاجتماعية .

٢ - ان يكون بحثه هذا نظرياً شاملاً لمظاهر الوجود كله .

٣ - ان يجري في بحثه على أسس من المنطق المؤيد بالبراهين .

٤ - ان يوجد نظاماً متماسكاً خاصاً يستطيع ان يفسر لنا به مظاهر الوجود .
فاذا نحن تقيدنا بهذه الشروط لم نستغرب اذا رأينا عدد الفلاسفة يتضاءل كثيراً ، ثم اننا واجدون حينئذ ان أمماً بأسرها قد خلت بمن يجوز ان يطلق عليهم لقب « فيلسوف » .

* * *

بدأ التفكير الاسلامي الأصيل بنبيلور منذ أوائل القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي ، وبدأ المفكرون الأولون في موكب الفلسفة الاسلامية كالفارابي وابن سينا يخسرون مقامهم المرموق وخصوصاً في بحوث ما وراء الطبيعة ، لقد تعرض هؤلاء لردود رجال الدين كالغزالي ، ولردود رجال العقل كابن طفيل وابن رشد على السواء . ولكن الفارابي وابن سينا وأندادهما كانوا معذورين ، فالفلسفة اليونانية قد وصلت اليهم مشوهة ممزوجة بالخرافات الاسكندرانية - (او الفلسفة الأفلاطونية الحديثة) - كما يقول بعضهم .

وهذه الردود على أسس الفلسفة المشرقية بدأت في المغرب ، بدأها ابو محمد علي بن احمد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ألفت ابن حزم كتابه العظيم المشهور « الفِصَل في الملل والأهواء والنحل » ليرد على علماء الكلام وعلى المعتزلة منهم خاصة كـعَمَر والنَّظَّام وابي الهذيل العلاف ، ثم على الأشعرية أيضاً ورأس مذهبهم ابو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) . وكذلك قد رد على الطبيب محمد بن زكريا الرازي المتوفى ٣١١ هـ .

ومع ان ابن حزم قد رد على المتكلمين وعلى بعض المتفلسفين ردّاً دينيّاً وحمل عليهم كلهم لأنهم يخالفون ظاهر الدين في أسس تفكيرهم وفي تفاصيله ، فانه قد أتى بأحكام في بحث الزمان والمكان وفي نظرية المعرفة خاصة هي أعلى ما بلغ اليه التفكير الفلسفي في جميع عصوره . وسأقصر كلامي هنا على نظرية المعرفة ^(١) :

تقوم نظرية المعرفة على « السبل التي يدرك بها الانسان حقيقة الوجود وحقيقة الموجودات » أو بكلمة أوضح : نظرية المعرفة هي الطرق المنطقية التي توصلنا الى ادراك ماهية الأمور المحسوسة والمعتولة . ويرى ابن حزم ان مصادر المعرفة الظاهرة لنا أربعة :

- ١ - النصوص الدينية كما هي مثبتة في القرآن الكريم والحديث الشريف .
- ٢ - ما أوجبه اللغة من المعاني التي تحملها الكلمات وما اتفق عليه العرب من الفهم لدى سماعهم هذه الكلمات .
- ٣ - الحس وبديهة العقل .
- ٤ - الاكتساب ونقل التواتر .

أما النصوص الدينية وأما اللغة فلا تدخل في نظرية المعرفة المطلقة ، وإنما هي من « طرق المعرفة » المقبولة بلا برهان . فأيات القرآن الكريم والأحاديث الموثوق بها صادقة الاخبار لا شك في ذلك ، ونحن نقبل ما فيها قسباً مقروناً بالتصديق من غير تعرض للتساؤل عن أسباب ذلك ولا لإقامة البرهان عليها كما ذكر ابن خلدون في مظان كثيرة من مقدمته المشهورة .

(١) قد سبق لي الكلام على نظرية المعرفة عند ابن حزم بالتفصيل ، راجع مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ : ٢ (١ نيسان ١٩٤٨ = ٢٢ جادى الأولى ١٣٦٧) ، ص ٢٠١ - ٢١٨ .

بقي لدينا « الحسّ السليم وبدئية العقل » ثم « الاكتساب ونقل التواتر »
فهذه عناصر نظرية المعرفة على الحصر . وإن الحق ليحملنا على القول بأن ابن حزم
قد تقدم بأرائه هذه كثيراً مما انتجته العقيدة الغريبة .

فلمعرفة عند ابن حزم ، فيما يبدو اذن ، مظهران أساسيان : بدئية العقل
وطريق الحواس . هنالك أمور محسوسة ومعقولة يبدو لنا أننا نعرفها بالعقل
ونعرفها ضرورة . أننا نعرف مثلاً ان العشرة اكثر من الخمسة ، وان الصدق
خير من الكذب ، ثم نحن لا نحتاج في ظاهر تفكيرنا الى أدلة على ذلك .
غير أننا نظن عادة ان هذه المعرفة قد جاءت من العقل مباشرة ولا صلة لها
بحواسنا ولا باختبارنا . ولكن ابن حزم يرى أن هذا الذي نظن نحن
الآن أننا نعرفه بالعقل ونعرفه ضرورة يجب ان يكون من قبل قد مر بحواسنا
وتجمع من اختبارنا . ولكن لما كثر تردّده على حواسنا برعت حواسنا
المتخلفة بنقله الى العقل في أقصر مدة من أيسر سبيل حتى لنظنّ أنه لم يمرّ
بحواسنا قط ، ولا أننا عرفناه باختبارنا . فالمعارف كلها اذن راجعة عند ابن حزم
في ظاهرها وفي أساسها ، من قُرب أو من بُعد ، الى الحواس . وهو يشترط
طبعاً ان تكون الحواس سليمة حتى تكون معرفتنا صحيحة .

وهكذا يكون ابن حزم قد حلّ أعظم مشكلة في تاريخ نظرية المعرفة ،
تلك المشكلة التي زعم مؤرخو الفلسفة الحديثة ان حلها كان من نتاج عقيدة
الفيلسوف الألماني كانت Kant المتوفى عام ١٨٠٤ م . لقد كان هم هذا
الفيلسوف محاولة الجواب على هذه المشكلة الكبرى : « كيف تكون الأحكام
المبنية على الاختبار الحسي ممكنة بالبدئية » . ولقد حل « كانت » هذه المشكلة
حينما استنتج ان المعرفة التي نعتقد انها تأتي من العقل راجعة في الحقيقة الى
اختبار اكتسابها من طريق الحواس في زمن متقدم جداً .

على أن ابن حزم قد جاء قبل كانت Kant بسبعة قرون ووقف أمام المشكلة نفسها ثم حلها حلاً صحيحاً ينقذه بلا شك بسط القول وشكل المنطق اللذان امتاز بهما الفيلسوف الألماني « كانت » ، ولكن لا تنقذه العبقرية المبدعة والبصيرة الناقدة .

* * *

ولم تكن النقمة على أساليب التفلسف المشرقي فاصرة على الاندلس ، بل قام في المشرق نفسه من حمل على المعتزلة من أصحاب الكلام ثم على الفارابي وابن سينا خاصة حملات شديدة . ذلك هو حجة الاسلام الغزالي .

والغريب أن ابن حزم والغزالي - على بعد الدار بينهما واختلاف زمنهما وفقدان الدليل على أن يكون الغزالي قد اطلع على ما كتبه ابن حزم - كانا متقاربين جداً في موقفهما من الفلسفة القديمة وفي سعيهما الى وضع أسس للمعرفة . ولد الغزالي بعد وفاة ابن حزم بنحو ست سنوات وعاش في زمن مضطرب جداً وشهد الجحافل الصليبية تدخل بيت المقدس قبل أن يتوفى بأحدى عشرة سنة . ولقد هال الغزالي أن يرى الشباب في أيامه منصرفين عن الدين يهملون أداء الصلوات ويتهادون في سائر العبادات . ثم ظن أن سبب ذلك تفشي الفلسفة بين الناس . لذلك استنتج أن الدواء الحقيقي لهذا الداء إنما هو في تنفير العامة من الفلسفة بتبيان ما فيها من أخطاء وضلال . وسواء أنجح الغزالي في تهديم الفلسفة أم لم ينجح فإنه قد ترك في زمنه وبعد زمنه دويماً شديداً . ونحن نعلم أن النهضة الحقيقية للفلسفة في المغرب إنما كانت في أساسها رد فعل لموقف الغزالي من الفلسفة القديمة .

وبما أن الغزالي شاء أن يرد مظاهر التفكير الى الدين - كما شاء ابن حزم من قبله - فلم يكن من المستغرب أن يلتقيا كثيراً في آرائهما . من ذلك

مثلاً أنها أنكرا ان يكون للكواكب نفوسٌ وأنها تعقيل وان بإمكاننا ان نعرف من منازلها ومسيرها ما سيأتي به المستقبل ، مع ان هذه العقيدة كانت شائعة عامة منذ أيام اليونان الى أيام ابن حزم والغزالي ثم الى أيام ابن رشد في الاسلام ، ثم الى القرن الثامن عشر في أوروبا . وما يؤخذ على ابن رشد في هذا الباب انه خطأً الغزالي في ذلك مع ان الغزالي كان مصيباً وابن رشد كان مخطئاً .

واشتهر الغزالي بنظريته في الشك :

للغزالي كتاب صغير الحجم اسمه «المنقذ من الضلال» هو أحسن ما كتب الغزالي في الفلسفة ومن احسن ما كتب في الفلسفة أيضاً . ولو أن الغزالي اكتفى بهذا الكتاب ولم يؤلف سواه لكان مقامه في تاريخ الفلسفة أجل من مقامه الحالي . ان كتب الغزالي من أمثال احياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة وكيمياء السعادة وفضائح الباطنية قد كسبت للغزالي لقب حجة الاسلام ولكنها لم تزد شيئاً في مقامه الفلسفي ان لم تكن قد غضت قليلاً من ذلك المقام .

لما هال الغزالي ان يرى الشباب منصرفين عن الدين مستغفنين بأوامره ونواهيهم أراد ان يعرف سبب ذلك . ولم يطل الأمر بالغزالي حتى صرح بان الانسان عادة لا يختار الدين الذي يريد ، وانما ينشأ على الدين الذي يرثه من ابويه واستاذيه ، بلا تفكير . فقال : هل هنالك سبيل الى معرفة الفطرة الحقيقية للدين ؟ ولكن قبل ان يجيب الغزالي على هذا السؤال عرض له سؤال آخر او جواب لسؤال آخر على الأصح ، فقال في نفسه : قبل ان نعرف صواب شيء من فساده يجب ان يكون لدينا آلة تميز الصواب من الخطأ تمييزاً مطلقاً . أما الآلة الأولى المتعارفة بين الناس وهي «تقليد الآباء» فلم يبق لها قيمة بعد ان قام دليل من حِسِّنا على انها فاسدة . فالتاس لا يقلدون آباءهم في

الصواب دون الخطأ بل يقلدونهم في كل شيء . فالتقليد اذن لا يميز الخطأ من الصواب .

وهنا برزت في خيال الغزالي فكرة جديدة : لقد دلنا الحس على ان التقليد فاسد فهل الحس نفسه مأمون في كل شيء ؟ واستعرض الغزالي ماحوله فوجد أن الحواس تتفاوت في اكتشافها الخطأ والصواب ، ولكنه وجد أيضاً ان أقوى هذه الحواس وهو البصر يخضع لخداع كبير . فالإنسان ينظر الى الظل مثلاً فيراه ساكناً لا يتحرك ، وينظر الى النجم فإذا هو صغير جداً . ولكن العقل يدلنا دلالة واضحة على ان الظل يتحرك قليلاً قليلاً ، ولكن العين لا تكشف حركته . وكذلك النجم فإنه أكبر من الأرض كثيراً ولكن البصر وحده لا يدرك ذلك . عندئذ قال الغزالي في نفسه : ان الحواس أيضاً لا ثقة بها بعد أن قام دليل من العقل ضعفها وانخداعها . ثم استقر الغزالي حيناً الى الثقة بالعقل .

بعدئذ بدت أمام الغزالي قضية شكلية ، ولكنها قضية من أشد القضايا خطراً في تاريخ التفكير الانساني ، فقد قال الغزالي في نفسه : لقد وثقت انا الآن بالعقل ولم بقم دليل عندي على ان حكم العقل فاسد . ولكن هل يكون فقدان الدليل على فساد امر ما دليلاً على صوابه ؟ واستمعى الجواب على الغزالي واضطربت نفسه فدخل في دور من الشك في كل شيء ، حتى انه بعد ذلك لم يستطع ان يثبت امراً وأن ينفيه لا من طريق التقليد ولا من طريق الحس ولا من طريق العقل .

قال الغزالي : « فحاولت لذلك علاجاً فلم يتيسر ، اذ لم يكن دفعه (دفع ذلك الشك) الا بالدليل ، ولم يمكن نصيب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية . فإذا لم تكن (تلك العلوم الأولية) مسلّمة لم يمكن ترتيب

الدليل . فأعضل هذ الداء ودام قريباً من شهرين أنا فيها على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال ، حتى شفى الله من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقاً بها على أمن ويقين . ولم يكن ذلك بنظم دليل وتركيب كلام بل بنور قدّسه الله تعالى في الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف» ^(١) .

لقد بدت عبقرية الغزالي هنا في أجلى مظاهرها : انه لم يشأ أن يأخذ بأمر من الأمور المحسوسة او المعقولة الا بدليل . وكان المنتظر من الغزالي ان يستثني الاسلام من ذلك فلا يفاخر بأثن شيء يملكه في طلب دليل قد يخرج منه ظافراً ، وقد لا يخرج ظافراً . ولكن ثقة الغزالي بدينه وبطريقة بحثه وبدليله كانت عظيمة جداً حتى أن إخضاع الاسلام للدليل العقلي لم يكن في رأيه مغامرةً قط .

ويبدو فضل الغزالي جلياً اذا وازنا بين نظريته هو في الشك وبين نظرية القديس اوغسطينوس من قبله أو ديكارت من بعده في الشك أيضاً . ان الغزالي قد شك في ما ورثه من عقائد وفي ما عرفه من طريق الحس وفي ما وصل اليه من طريق العقل ، ثم لم يعد الى اليقين الا بعد ان انفتح له سبيل جديد من سبل المعرفة ، من خارج نفسه وبغير ارادة منه .

أما اوغسطينوس (ت ٤٣٠ م) فقد رأى ان في الانسان حواساً ظاهرة وحواساً باطنة فوقها ، ثم عقلاً فوق هذه جميعها يحكم في محسوساتها . وهو الى هذا الحد قريب من الغزالي . ثم يمضي اغسطينوس في تحليله فيقول : «ولكن العقل الانساني يجد شيئاً أسمى منه ، اذ هو متبدل يدرك تارة ويقصر أخرى ، ويسمى حينئذ الى المعرفة» . ولذلك ينصح اوغسطينوس احدنا ويقول له :

« اذا رأيت طبيعتك متبدلة فارمق بنفسك الى المصدر الخالد لنور العقل » .
 والمأخذ على اغسطينوس - شككاً على الأقل - قائم في أن الشيء المتبدل القاصر
 لا يمكن ان يكون حكماً ، بل لا يمكن ان يهتدي الى طلب المعرفة . وما دام
 الشك قد تطرق الى مقدرة العقل فلا يجوز لنا ان نرجع الى العقل نفسه
 لنعرف به .

والعجيب ان ديكارت المتوفى عام ١٦٥٠ م ، والذي اشتهر في تاريخ الفلسفة
 الأوروبية بأنه واضع أساس البحث العلمي ، قد غفل عن هذا الفرق الدقيق
 الذي لحظه الغزالي في نظرية الشك . يبدأ ديكارت كما بدأ الغزالي قبله
 بخمسة قرون ونصف قرن فيقول : « لندع الشك ينسرب الى كل افتناع ،
 بل الى كل عقيدة فينا . ولكن لنهاجم شكوكنا واحداً واحداً ولنحاول
 ان نحصيها . على اننا اذا لم نستطع ان نصرف هذه الشكوك فاننا بلاريب
 نصل الى حقيقة واحدة ، تلك هي أننا نفكر بينما نحن نشك . ويقوى ذلك
 في نفوسنا حتى لنستطيع ان نشك في أن لنا أيدياً وأرجلاً او في أننا نيام
 او بقطي . ثم نستطيع ان نشك في جميع هذا العالم المادي الذي حولنا ،
 ولكن لنستطيع ان نشك في أننا نشك » . ثم قال ديكارت : وبما ان الشك
 هو أقوى دلائل التفكير ، فأنا إذ أشك أفكر . وبما اني أفكر فأنا موجود .
 ان ديكارت يأتي - من الناحية الشككية ايضاً - متأخراً عن الغزالي في
 نظرية الشك ، اذ كيف يجوز له ان يشك ثم يظل مستيقظاً شيئاً من الرقابة
 على شكه ؟ ثم كيف عرف ان تفكيره الذي دله على شكه كان صحيحاً .
 هنا أيضاً نرى عبقرية الغزالي تتجلى : ان الغزالي لما شك في كل شيء في
 داخله قد تاقى سبل المعرفة من الخارج . وهذا أحسن اتساقاً في السبيل الى
 « نقد التفكير والوصول الى الحق » .

وهكذا نرى ان ابن حزم في المغرب والغزالي في المشرق كانا يمثلان دوراً وسطاً في تاريخ التفكير الاسلامي . ان تفكيرهما كان صورة للنزاع الذي قام في خفايا النفس الاسلامية بين الاستمرار في بناء التفلسف على الدين وبين جعل التفلسف مطلقاً خالصاً من كل قيد . ومع أنها قد قصدا الدفاع عن الدين فانها قد وضعا أسس الفلسفة العقلية . ولكن المشرق في ذلك الحين كان قد أدى رسالته في العلم والتفكير ثم غرق في الحروب الصليبية ، فانتقلت العناية بالفلسفة الى المغرب خالصة من شوائب الجدل . ولم تكن أحوال المغرب السياسية احسن من أحوال المشرق ، فلقد كانت الحروب والمنازعات في الأندلس وشمالي أفريقيا قائمة على قدم وساق أيضاً . إلا أن المغاربة عُنوا بالفلسفة عناية فائقة ونَسُوا سوء أحوالهم المادية حينما سمت بهم عقولهم الى البحث عن الحقيقة والى اقامة أسس للحياة العقلية تنجو بالناس نحو السعادة الحقيقية .

* * *

وأول المفكرين في تاريخ الفلسفة الاسلامية استحقاقاً للقب فيلسوف هو ابن باجه . لقد أدرك ابن باجه ان التفلسف الذي سبقه كان قائماً في الدرجة الأولى على الجدل وانه كان مغلولاً بالنظريات الدينية المنشعبة . ثم أنه كان فوق ذلك مشوهاً بارتضاء العامة . ولقد كانت تغلب على التفلسف نزعة أدبية ، فكان الفيلسوف يبحث في كل شيء بحثاً غير منسق ولا متسق ولا محدود . من أجل ذلك نحا ابن باجه في فلسفته نحو الأسس التالية :

١ - أراد أن يجعل التفلسف منظماً ذا قواعد ، فبنى التفكير على أسس من العلوم الرياضية والطبيعية : بينما كان التفلسف من قبله مبنيًا في الأكثر على الجدل ومسوقاً في قوالب الدحو والبلاغة وخاضعاً للنفسية الأدبية التي تستمد قوامها من الروايات المختلفة عن أئمة الأدب ومن الأخذ بآراء المتقدمين .

وهكذا جعل ابن باجه المتفلسف علماً موضوعياً ذا نطاق محدود يقوم على أسس المنطق ويستمد براهينه من قضايا العلوم العددية والطبيعية لا من أقوال الرواة والأدباء والمؤرخين .

٢- فصل في البحث بين الدين والفلسفة فجعل البحث الفلسفي مستقلاً ولم يتعرض في أثناء بحثه لقضايا الدين ، إذ اعتقد ان الدين عالم آخر مستقل . فالدين يختلف عند ابن باجه عن الفلسفة في مصادره وفي عناصره وفي طرق البحث وفي غايته اختلافاً مطلقاً . ولم يُعَهِم ابن باجه وزناً للتصوف .

٣- عزل ابن باجه العامة عن الفلسفة ، لقد كان نفر من المشاركة بتوجهون في كتاباتهم الى العامة كعلماء الكلام وإخوان الصفا والغزالي ، او يرهبون جانب العامة فيلقون على تفلسفهم ستاراً رقيقاً أو كثيفاً من التقية والرمز كالغارابي وابن سينا وابن طفيل المغربي أيضاً . أما ابن باجه فتوجه بكتاباته ومناقشاته الى الخاصة وأقام وزناً للفرد المفكر وحده لا للمجموع الكبير من العامة وأشباه العامة . ولنا في كتابه المشهور « تدبير المنوحد » دليل واضح على ذلك . ان ابن باجه قد أدرك ان البيئة العامة لا تواتي التفكير ، فعلى الأفراد من ذوي التفكير الناضج أن يعتزلوا بيئة العامة وأن يعيشوا وحدهم في بيئة خاصة حسب ما يقضي العقل والطبيعة ، لا حسب ما يفرضه المجتمع المثقل بأحوال الرياء وبالغرافات . وكذلك أوجب ابن باجه ان تكون الفلسفة للبحث عن الحقيقة ولذّة الخاصة بالفيلسوف الباحث لا لإرضاء العامة لاستغلاطهم أو للتكسب منهم .

٤- وكان الفلاسفة قبل ابن باجه يكتبون في كل شيء ، فعهد هو الى الاختصاص وبدأ بالأسس فوضع نظرية المعرفة ، واستمد براهينه من الرياضيات ، وتوسع في فلسفة ما وراء الطبيعة ، في ناحية الوجود المطلق لا في ناحية الآلهيات .

لقد اعتبر ان الالهيات التي هي فرع من الدين خارجة عن نطاق الفلسفة الصحيح .
 ٥ - وكانت طبيعة القيود التي قيد ابن باجه بها نفسه تدعو الى الاليجاز
 وخصوصاً بعد أن استغنى عن الأساليب الجدلية والخطابية والأدبية الضرورية
 للتأثير في العامة وأخذ بالأسلوب العلمي واتبع البحث المطلق .

٦ - وعالج ابن باجه الناحية التي تعرض لها من فلسفة ما وراء الطبيعة بصراحة ،
 مما دل على أن آراءه في ذلك تنافض ظاهر الدين . فكان هذا الخروج على
 المؤلف حجة في يد آكل زُهْر حتى يسموا في قتله تخلصاً من مزاحمته لهم في التطبيق .
 لناخذ الآن رأي ابن باجه في الأخلاق :

يرى ابن باجه ان الفرد يقوم بأعماله إما مدفوعاً اليها بشوق أو رغبة
 أو شهوة ، او بانفعال أي بدافع جسدي . وهذه دوافع يشترك فيها الانسان
 والحيوان البهيم ، فاذا قام الانسان بأعماله مدفوعاً بهذه الدوافع فعمله بهيمي .
 ويدخل في ذلك الطعام والشراب والاستفراغ والانتقام وطلب الجاه وما الى ذلك .
 ولكن اذا قام الانسان بأعماله بعد رَوِيَّةٍ توجب تلك الأعمال ، ثم أقدم
 عليها بارادة من نفسه فعمله انساني . ويضرب ابن باجه لنا مثلاً على ذلك
 فيقول : إذا مر انسان بين أشجار ثم اتفق أن خدشه عود نائى ، فاذا ظل
 الانسان هادئاً ثم كسر ذلك العود لئلا يخدش أحداً غيره فعمله هذا انساني ،
 وهو من الاخلاق الحميدة . ولكنه اذا انفل ثم كسر ذلك العود مغيظاً
 محققاً فعمله هذا بهيمي ، وهذا من الأخلاق الرديئة .

على ان ابن باجه يرى أن اعمال الانسان لا يمكن ان تكون انسانية
 خالصة ولا بهيمية خالصة ، بل يجب ان يكون في كل عمل يقوم به الانسان
 جزء انساني وجزء بهيمي . وتزداد قيمة الفرد بازدياد نسبة الجزء الانساني
 في أعماله على الجزء البهيمي . أما الذي يعمل أعماله بعد رَوِيَّةٍ خالصة وبارادة

مطلقة من غير ان يلتفت الى رغباته البهيمية فأعماله أخلق بأن تسمى إلهية .
ثم ان ابن باجه يرى أن شيئاً من الرغبة البهيمية ضروري في الانسان ،
لأن ذلك يجعل الانسان أقوى على القيام بأعماله كلها ، ثم هو يفسح المجال
أمام الجزء الانساني فيه ليكون متغلباً على الجزء البهيمي ومستخدماً له .

وكان ابن طفيل معجباً بابن باجه وبفلسفته ، مع انه لم يلقه شخصياً .
ولابن طفيل كتاب واحد طريف مشهور اسمه « حي بن يقظان » وهو قصة
تدور على ان الانسان ذا الفطرة الفائقة يستطيع ان يصل بنفسه ، ومن غير معلم ،
الى أدق المدارك الحسية وأسمى المدارك العقلية . والقصة في الحقيقة لا تمثل
حياة فرد ولكنها تمثل تطور الانسانية في أدوارها المختلفة .

ورأى ابن طفيل ان ابن باجه قد توسع قبله في نظرية المعرفة وتبسط
في الرياضيات وفي حقيقة الوجود ، فانصرف هو الى التوسع في علم الفلك وفي
علم الطبيعة . ولقد استنتج ابن طفيل ان الأرض كروية وان العالم كله كروي
وانه متناه (بينما كان ابن باجه قد استنتج ان العالم غير متناه) . ثم تعرض
لنشوء الحياة نشأة طبيعية مرتجلة وتبسط تبسطاً كبيراً في الإلهيات وفي الكلام
على العامة والخاصة . ولكن لا ريب في ان الغاية الأساسية في قصة حي بن
يقظان هي ان يبين ابن طفيل صلة الحكمة بالشرعية (أي ما بين الفلسفة والدين
من اوجه شبه او خلاف) .

ومؤدى رأي ابن طفيل ان الدين وازع اجتماعي للعامة ، إذ هو يقول :
« فان حظ أكثر الجمهور من الانتفاع بالشرعية انما هو في حياتهم الدنيا
ليستقيم لهم معاشهم ولا يتعدى بعضهم على بعض في ما يختص به كل واحد منهم
دون اخوانه » .

وكذلك يرى ابن طفيل ان الدين ظاهراً وباطناً وان الدين يضرب للناس أمثلة فقط ، أمثلة هي خيالات الحقائق . ثم ان الدارس لرسالة حي بن يقظان يرى ان الانسان ذا الفطرة الفائقة يستطيع أن يصل بعقله وحده الى ما جاء به الأنبياء ، ولذلك كان الدين عند ابن طفيل للعامة ، اما الخاصة فلمهم الفلسفة . على أن الانسان اذا تأمل الغاية من الدين والغاية من الفلسفة وجد أن الدين والفلسفة ينحوان نحو سعادة البشر . فالغاية العملية من الدين ومن الفلسفة واحدة ، ولكن الدين مختلف من الفلسفة اختلافاً أساسياً في سبله وفي تفاصيل الأسس التي يقوم عليها . غير أن للدين فضلاً عن الفلسفة هو أنه يهيئ سعادة الكثرة المطلقة من البشر ، بينما الفلسفة لا تستطيع ان تسعد الا افراداً قليلين ذوي استعداد خاص .

* * *

وكان ابن رشد تلميذاً لابن طفيل ، فابن طفيل هو الذي وجه ابن رشد نحو الفلسفة العقلية وحثه على الاشتغال بالفلسفة القديمة ، وخصوصاً فلسفة أرسطو . ليس ابن رشد اكبر فلاسفة الاسلام لحسب ، بل هو احد كبار الفلاسفة على الاطلاق . واذا نحن اعتبرنا القيمة الحقيقية والأثر الصحيح ، مما تركه ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى فعمل بذلك على خروج اوروبا من ظلمات التقليد الى نور التفكير ، وجب ان نضعه مع افلاطون وارسطو وكانت في صف واحد ، وان نرفع هؤلاء - في الفلسفة العقلية - فوق كل فيلسوف آخر . استعرض ابن رشد التفكير الاسلامي فألف في الفقه كتاب المقدمات الممهدات وهو كتاب لا يخرج ابن رشد فيه عن مألوف الفقهاء في الموضوعات التي تناولها . أما في الفلسفة فقد كان له موقف آخر ، وهذا يتفق مع الاتجاه المغربي في التأليف من الفصل عند البحث بين الأمور الدينية وبين الأمور الفلسفية .

وجاء ابن رشد الى الفلسفة فنقدتها او ردّها على عدد من رجالها كالفارابي وابن سينا او كالفرازي خاصة ، وذلك في كتابه «تهافت التهافت» . وكذلك تعرض للصلة بين الدين والفلسفة في رسالة « فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » ، ثم في رسالة « الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة » . ونحن نستطيع ان نقول ان فلسفة ابن رشد قد انطوت على جميع ما جاء في الفلسفة المغربية منذ أيام ابن باجه ، في أسس نظرية المعرفة وفي طبقات الخاصة والعامة وفي الصلة بين الدين والفلسفة وفي علم الوجود ، ولكنه توسع توسعاً خاصاً في بحوث ما بعد الطبيعة كالمكان والزمان وقدم العالم وفي الاسباب والعلل وفي الروح والنفس والعقل وفي الخلود .

ولم يكن ابن رشد علماً في زمانه وبين أترابه فحسب بل كان قمة شاهقة في تاريخ الفلسفة كلها . واذا لم يكن بالامكان عرض فلسفة ابن رشد تامة او شبه تامة هنا ، فانني أحب في هذا المقام ان اشير اشارة خاصة الى رأي ابن رشد في الزمان . قال ابن رشد : « ان الزمان معنى ذهني لا وجود له على الحقيقة والزمان شيء يفعلُه الذهن في الحركة لأن الزمان ليس شيئاً غير ما يدركه الذهن من هذا الامتداد المقدر للحركة فالزمان ليس بذي وضع » . ولا ريب في ان من عمقيرة الفيلسوف الألماني كانت (ت ١٨٠٤ م) انه قال في المكان والزمان انها ليسا شيئاً في ذاتها ، بل هما وعاءان كبيران يحتويان على جميع الحقائق المحسوسة والمعقولة ، وانها وعاءان بلا قعر ولا جوانب . ثم انه قال فيهما انها في الحقيقة فكرة خالصة تمكثنا من تخيل الأشياء مرتباً بعضها قرب بعض او منسوقاً بعضها خلف بعض . على أن هذا الذي قال به كانت في اواخر القرن الثامن عشر قد أعلنه ابن رشد منذ القرون الوسطى ، منذ تلك العصور المظلمة قبل عصر الاكتشافات والنور .

وكذلك عرض كانت موضوعات الفلسفة على المنطق والعقل ثم استنتج ان ثمة ثلاثة أمور طالما شغل الفلاسفة بها انفسهم وهي : الله والنفس والخلود ، من غير ان يتفق اثنان منهم على وجه واحد منها . من اجل ذلك نصح كانت للفلاسفة بألا يبحثوا في هذه الأمور ، لأنها أمور لا حقيقة لها بل لأنها أمور وراء اختبار العقل الانساني ووراء الأدلة المنطقية . واعلمك تعجب أشد العجب اذا علمت ان ابن رشد قد أسدى هذه النصيحة نفسها الى المفكرين قبل كانت بستة قرون وبضع سنين . ثم يمضي ابن رشد في التعليق على نصيحته هذه فيقول : يجب ان يعتقد الانسان بالله وبؤمن بالذنس ويصدق بالخلود ، ولكنه يجب ان يأخذ هذه الأمور من طريق الايمان المطلق من غير ان يتطلب عليها براهين منطقية عقلية . انك لا تستطيع ان تبرهن على خلود النفس بعد الموت كما تستطيع ان تأتي بالبرهان على وجود الملح في ماء البحر مثلاً .

وابن رشد يعمل ذلك كله فيقول ان هذه الأمور (اي الايمان بالمعشيات) مبادئ للشرائع . وبما أن الشرائع تنحو نحو تهذيب البشر فيجب ألا يتعرض لها احد بسؤال ولا طلب دليل . وبما لا ريب فيه عندنا ابدأ ان هذه الأمور الثلاثة فوق طور العقل ولا يمكن للبشر أن يحيطوا علماً بها ، ولذلك رأى ابن رشد أن لا فائدة من البحث العقلي فيها .

وعظم أثر ابن رشد في الغرب خاصة حتى أثار فيه حركة دامت اربعائة عام . أما الذي شغل اوروبة من آراء ابن رشد فأمر ثلاثة أولها : أزلية العالم ، أي ان العالم كان موجوداً دائماً : إنه لم يوجد بعد ان لم يكن ولا مرّ في الزمن وقت كان العالم فيه معدوماً .

ثم شغل اوروبة من آراء ابن رشد وحدة العقل البشري . ومؤدى ذلك ان أشخاص الناس لا تخلد بعد الموت ، وأن الخلود للعقل المطلق فقط . لقد كان

لهذه النظرية خطر على الدين هابته الكنيسة هيبة شديدة . اننا اذا قبلنا ذلك قبلنا معه ان يكون أفراد الناس بعد موتهم متساوين ، وانهم جميعهم يخسرون شخصيتهم التي كانت لهم في الحياة . هذه النظرية في حقيقتها لا تخالف الاسلام بأدلة كثيرة منها قوله تعالى : « وَمَا مُعَذِّبُهُ إِلَّا رَسُولُهُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قِبَالِهِ الرُّسُلُ . أَفَأَنْزَلَ مَوْتَ أَوْ قَبِيلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَسَلِّمْ بِهِ نَاصِرٌ شَدِيدٌ ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » . وكذلك جاء في الحديث : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية او علم نافع او ولد صالح يدعو له » . على ان الأمر في النصرانية على خلاف ذلك . فالكنيسة تقول بأن القديسين يأتون بالعجايب وهم موتى كما كانوا يأتون بها وهم أحياء : انهم يشفون المرضى ويمنحون البركات ويظهرون للناس . أضف الى ذلك كله ان العقيدة المسيحية مبنية على اعتقاد الكنيسة بموت المسيح ثم قيامه من الموت . من أجل ذلك كان من المنتظر ان تقاوم الكنيسة نظرية وحدة العقل وضياح الشخصية الفردية بالموت . والأمر الثالث الذي شغل ابن رشد به العقل الأوروبي كان نظرية الحقيقتين ، وذلك أن هناك أموراً تصح في الفلسفة ولا تصح في الدين كالقول بقدم العالم مثلاً . ثم ان هنالك أموراً تصح في الدين ولا تصح في الفلسفة كالعبادة على شكل مخصوص .

وأخذت أوروبا فلسفة ابن رشد كاملة ، ولم ينلق ذلك لأحد من قبله ، حتى أرسطو ، فان فلسفته لم تقبل في العصور الوسطى كاملة ولا شبه تامة ، وهكذا نشأ المذهب الرشدي في أوروبا وتعلق المفكرون الغربيون بفلسفة ابن رشد . وكان مركز المذهب الرشدي في جامعة باريس . أما أشهر اتباع ابن رشد فكان سيمو البرابنتي ثم كان منهم بواتيوس داسيا ديرنيير دي نيفل ورامون لل وسوام عن م أقل منهم شهرة .

ومرغان ما راع الكنيسة ، أن ترى فلسفة ابن رشد تنتشر بين المفكرين ، فأصدر المجمع الافليمي في سانس بفرنسة (على نهر بون أحد روافد السين) منشوراً بتحريم قراءة كتب أرسطو وشروحها لابن رشد لأول مرة عام ١٢١٠ م اي بعد وفاة ابن رشد باني عشر عاماً . ثم اعيد نشر هذا التحريم بعد خمسة أعوام . ولا ريب في ان المقصود الحقيقي بهذا التحريم كان ابن رشد لا أرسطو ، فكاتب أرسطو كانت معروضة من قبل ولم تحرم . ولكن شروح ابن رشد على كتب ارسطو هي التي روعت الكنيسة لأنها جعلت لكتب ارسطو قيمة عملية . على ان الناس ظلوا يقرؤون كتب ابن رشد وينشرون ما فيها من آراء ثم يحملونها مركزاً أسى من المركز الذي كان للكتب التي كتبها فقهاء أوروبا أنفسهم . وظلت فلسفة ابن رشد نبعاً فياضاً في أوروبا قرنين كاملين . ولقد جهدت الكنيسة بكل سبيل أن تطمس آراءه فلم تستطع ، على الرغم من الحرمان الذي هددت به أشباعها صراحة في الأعوام ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ للميلاد ، ان هم قرؤوا كتبهم .

وأخيراً ادركت الكنيسة ان العلم لا يقاوم بالحرمانات ، فمهدت الى رجالها بأن يدرسوا الفلسفة ليردوا على آراء ابن رشد ويسودوا صفحاتها في أعين العامة ، فكان ممن يتعرض لابن رشد بالرد على آرائه ، وبتحريض من الكنيسة ، دنس سكووتوس والبرت الكبير والقديس توما ، ولم يستطع هؤلاء أن يخذلوا التفكير ولا ان يطفئوا نور ابن رشد بأقوال واهية ، فانقلبوا يشتمونه . فكان دنس سكووتوس يصفه بقوله : ابن رشد الملعون . ولم يحجز القديس حاجز دون أن يذكر ابن رشد ويقول إنه كُتِبَ كُتِيبٌ ينبج على النصرانية . ولكن هذا لم يمنع الناس من تدارس فلسفة ابن رشد ، ولا منع آراء ابن رشد في أن تفعل فعلها في العقل الأوروبي .

وهذا التفكير الفلسفي في الاسلام بعد ابن رشد مائة وخمسين عاماً حتى جاء عبد الرحمن ابن خلدون فوضع مقدمته المشهورة . ولكن ابن خلدون يحتاج الى بحث مستقل ، فان هذا الدور لا ينظمه ، ولأن ابن خلدون ، فوق ذلك ، عالم اجتماعي لا فيلسوف ماورائي .

ان فلاسفة هذا الدور الذي أُلحنا به يمثلون في العصور الوسطى ما مثله سقراط وأفلاطون وأرسطو في العصور القديمة . واذا علمنا ان العلم اليوناني كله من ثاليس الى أفليدس الى أرسطو لم يُعرف في العصور الوسطى إلا من خلال الفلسفة الإسلامية وفي شروح ابن رشد على الأخص ، أدركنا أي رسالة أداها فلاسفة الاسلام في التفكير الانساني .

ولعل أداء الرسالة هي النعمة الوحيدة التي لا مِنة فيها على احد ، بل هي واجب صاحب الرسالة نحو قومه ونحو غير قومه على السواء . ولا فائدة من الحقيقة إذا لم تعرف كما قال ابن رشد نفسه . واما الذين لا يستطيعون ان يبتنعوا برسالة العقل فلا لوم عليهم لأن رسالة العقل ليست للجميع الناس . ولقد أنصف ابن رشد نفسه وأنصف الناس لما قال :

بكفي أن يأخذ هذا العلم عني رجل واحد . . .

الدكتور عمر فروخ

كتاب

« الجوهريين العميقين »

لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني

المتوفي سنة ٣٣٤ هـ تقريباً

لا تقف شهرة الهمداني على حدّ علمي التاريخ والجغرافية ؛ اللذين دال على سمو منزلته فيها بكتابه : « الاكلیل »^(١) و « صفة جزيرة العرب » ؛ فقد ضرب بسهم وافر في جميع ضروب المعارف في زمنه ، ولا سيما في العقول العقلية . وبقول صاعد الأندلسي في كتاب « طبقات الأئمة » انه لم ينبغ من العرب في تلك العلوم سوى ابي اسحاق الكندي وابي محمد الهمداني . والقاء نظرة على أسماء مؤلفات الهمداني تكفي للتدليل على تنوع معارفه ، فمن مؤلفاته :

- ١ - « صفة جزيرة العرب » و « المسالك والممالك » في الجغرافية .
- ٢ - « الاكلیل » و « القصيدة الدامغة على معدّ الفرس »^(٢) في التاريخ .
- ٣ - « ديوان شعر » شرحه ابن خالويه النخوي - في الأدب .
- ٤ - « الزيج » في علم الفلك .
- « سرائر الحكمة » في الفلسفة .
- ٦ - « كتاب الابل » و « كتاب الحرث والحيلة » في الحيوان والنبات .
- ٧ - « كتاب الجوهريين » في التعدين .

(١) في مجلة « المجمع العلمي العربي » بحث عن الاكلیل في الجزء الأول ص (٧٠) من المجلد الخامس والعشرين .

(٢) موجودة في مكتبة « متحف الأمة بباريس » ذكرها « اوسكار لوفجرن » في كتابه عن الهمداني .

وأريد بهذه الكلمة أن أصف نسخة طالعتهما من هذا الكتاب القيم ، الذي يدل دلالة واضحة على أن لسلفنا الصالح آثاراً نافعة ؛ في جميع العلوم ، وإن شاب تلك الآثار نقص ، أو اعتراها ضعف في بعض المواضع ، إلا أن مرد ذلك ثقة أولئك السلف بكل ما أثر عن اليونان من حكمة وفلسفة ، ثقة دفعتهم الى تلقي كثير من علومهم بدون تحقيق ، وبغير تمحيص . كما يظهر من صنائع المحدثاني في مواضع من كتابه هذا .

يوجد من هذا الكتاب نسختان ، أحدهما في مكتبة « ميلان » في ايطالية ، والأخرى في مكتبة « إيسالة » في السويد ، ومنها صورة في « دار الكتب المصرية » ^(١) رقمها (٩٠٧ طبعة) . تقع في (٨١) لوحة ، في كل لوحة صفحتان سوى اللوحة الأخيرة ففيها صفحة واحدة ، وتتراوح سطور الصفحة الواحدة بين ٢٠ و ٢١ سطراً ، يحوي السطر ما يقرب من إحدى عشرة كلمة ، ونوع الخط تعليق - بين النسخ والرقعة - سوى العناوين فهي مكتوبة بالثلث ، والكتاب يني من أهل القرن التاسع الهجري ، لم يسم نفسه . وهو لا يكتب المحزة مطلقاً ، ولا يفرق بين الضاد والظاء ، ويتحرى الدقة في كتابته فيضع علامة الاممال فوق بعض الحروف المهجلة بشكل « ٧ » وتحت بعض الحروف نقطة ويثسكتل بعض الكلمات ، ويضع فواصل الجمل نقطاً ، وفواصل المواضع حرف « هـ » ومع تحريره للدقة والضبط وقع في كتابته كثير من التحريف ، وخاصة في أسماء المواضع ، وفي الكلمات الاصطلاحية الغريبة ، التي وردت في مواضع كثيرة من الكتاب ، مهجلة من الشكل والاعجام ، فأصبحت غير مفهومة .

(١) نقل معهد المخطوطات في الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية نسخة

مصورة عنها في الفيلم رقم (١٠٣٩) .

أول الكتاب - في اللوحة الأولى - بعد أحد عشر سطراً من كتاب آخر -
 ما هذا نصه : (وافق الفراغ منه أول شهر جمادى الأولى من سنة ٨٩٨ ويتلوه
 كتاب الجوهرتين المائعتين من الصفراء والبيضاء تأليف الشيخ الامام العلامة
 ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الحمداني العبدي البكيلي تغمده الله بغفرانه)
 وفي الصفحة الأولى من اللوحة الثانية بعد البسملة (الحمد لله خالق الخلق ،
 وباسط الرزق ، وقامم المعيشة . بين عبادہ بأحسن تقدير ، وأتقن تدبير ،
 فلم يمل (كذا) عليه صغير ، ولم يعزب عنه حقير ، حتى عم الجميع بلطفه ، ووسمهم
 بفضله ، وأغناهم بحصاة من ارضه ، أخرجها لهم من بين حجر ومدر ، لا ينهشها
 الكلب ، ولا يتلعمها الظليم ، ولا تؤذي شئاً ولا مذاقاً فجعل بها نظام دينهم
 ودنياهم ، ومتزودهم الى معادهم وأخرام ، فأحلّ بها الفروج ، وملك بها الرقاب ،
 ورأب بها الصدوع ، وسدّ بها الثغور ، وأرقا بها الدماء (كذا والصواب :
 ورقاً) وفكّ بها الأسرى ، وسيّر بها الحاج ، وقضى بها الفروض ، فقال
 لنبيه محمد ﷺ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ان
 صلواتك سكن لهم . وقال تعالى فأنذرتكم ناراً تَلَظّي - الى آخر السورة - .
 وقرّن المال بالولد قال عز وجل : المال والبنون زينةُ الحياة الدنيا . فالولد
 ثمرة القلب ، والمال حشاشته ، والعلم حياته . وأنزل في الوليد بن المغيرة :
 ذرني ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له مالاً ممدوداً ، وبين شهوداً . قال مجاهد :
 كان ماله الف دينار . وقال الله عز وجل : وتأمّلوا كيف تراثاً كلاًّ ،
 وتحبون المال حباً جماً . وقال تعالى : ان الانسان لربه لكنود ، وانه على ذلك
 لشبيد ، وانه لحب الخير لشديد - أي بما في يده ، شحيح عليه . وسمعتنا فصحاء
 (٢ ب) مساكين العرب يقولون في سؤالهم : انا نحب الخير ، أي إنا نطلب
 العطية والطعمة - . وقال النبي ﷺ : الحسب والمال ، والكرم والتقوى .

وقيل الورع من تورع من الصفراء والبيضاء ، وكان عليّ - صلوات الله عليه -
إذا دخل بيت المال ، فنظر الى الصفراء والبيضاء قال : ابيضتي واصفرتي
وغُرتي غيري . قال الهمداني : المال ثلاثة اموال ، متباينة الأشكال ؛
أرضٌ ، وحيوانٌ ، ونقدٌ . يقول العرب بينهم : مال حط (كذا) أي أرض
- ولفلان مال لا يرى طرفه - أي ماشية ونعم كثير - ومال فلان معدن .
ويقال : أتبعته مروح الأموال ، وسروح المال ، ومراح الأموال - أي الحيوان -
قال الفرزدق :

وعضّ زمان - يا ابن مروان - لم يدع من المال الا مسحتا أو مجلف
- أي في الابل - وقد أكثر الناس القول في هذا البيت ، فقال قوم :
لم يدع من المال ، ولم يترك الا مسحتا ، يعني والذي هو مجلف ^(١) . فقد
بوينا عن الأرض « كتاب الحرث والحيلة » وعن الحيوان « كتاب الابل »
ولم نحب أن نخل بأعظمها خطراً وأعتقها جوهراً ، وأكرمها عنصراً .
ثم استرسل المؤلف في مقدمة طويلة تقع في ١٥ صفحة ، أورد فيها كثيراً
من الآيات المتعلقة بالذهب والفضة ، وكثيراً من الأشعار .

آخر الكتاب (٨١ ب) (باب الدنانير المكحلة والمرتكبة ، وما ينفع
فيه الزئبق . أما المكحلة والمرتكبة فإنها لا تكون الا في الدنانير المثاقيل
القصار الخفاف ، وهي تحفر مدسر بدح (كذا) مدور في جانبيين من حاشية
الدبنار ، وفي الوجه الثاني في جانبيين مخالفين لذلك لثلاث ثلثي الحفر فينقص ،
ثم كبست هذه الحفور مرتكاً أو كحلاً ، وأكثر ما يعمل الكحل ملصقاً
بأصول الحروف وبينها ، فإذا سبكت الدنانير ولم يخرج هذان الخلطان منها
أنت سبائكها يابسة ، لأجل هذين الجنسيتين اليابسين ، اللذين هما من الفضة .

(١) كذا وفي الكلام نقص .

وأما المكحلة فتضرب على السندان بالماء حتى يذهب الكحل ، ثم نضحت حتى تنقى من أثره . وأما المرتكبة فتضرب حروف الدينار بصنجة على صنجة ، أو على السندان بالطريقة فيخرج ذلك الحشو . وأما إذا أصاب الدنانير الزئبق فإنه يجر على جرة ، ثم بطح ولون ، وإذا اعترك الدينار مع الدراهم فبيضته بطح ولون على النار .

تم كتاب الجوهرتين العتيقتين سنة ٨٩٨

بحمد الله تعالى وبركات من أمر بنقله ، وصلواته على محمد وآله ، وسلامه .
أبواب الكتاب (١) :

٢ - ٨ ب - المقدمة .

٨ ب - باب أسماء الذهب والفضة .

٩ ب - = اشتقاق اسم المال والعين والصامت والدينار والدرهم .

١١ ب - = قسوم الكواكب من الجواهر .

١٣ - = قسوم البروج من الجواهر .

١٤ - = تكون الذهب والفضة في معادنها .

٢١ ب - = مذهب أصحاب المعادن في تكون الذهب والفضة في بقاعها .

٢٣ ب - = معادن جزيرة العرب .

٢٧ - = استخراج الذهب من المعدن (فيه رسمان صغيران للأناء الذي

يجمع فيه تراب المعدن) .

٢٨ - = باب تعريق التبر وسبكه وارقاقه .

٣٠ ب - = طبخ الذهب وهو التصعيد (فيه ستة رسوم صغيرة للتنبؤ) .

٣٣ - = في المحك والاعادة .

٣٨ - = ضرب العيار (فيه ثلاثة رسوم لعلامة العيار) .

(١) الأرقام للوحات الكتاب ، وحرف « ب » للصفحة الثانية من اللوحة .

- ٤٠ ب — باب مثالات في صورة الوضع (فيه ١١ رسماً) .
- ٤٨ — = حدود الرد والاستجازه اللذين يوجبهما القياس (فيه رسم واحد) .
- ٥٠ ب — = صحة الوزن ، ومعرفة التقسيم .
- ٥٢ ب — = خيار العيارات .
- ٥٢ ب — = معرفة استخراج ما ينشفه الزاج والملح .
- ٥٦ ب — = استخراج الفضة من المعدن .
- ٥٨ — = اخلاص الفضة ومعاناتها .
- ٦٠ ب — = عيار الفضة .
- ٦١ ب — = الاحماء — باب التهريج .
- ٦٢ ب — = جمع الخبيث .
- ٦٣ — = سمالة المبرد والتسريب والحك في القصة .
- ٦٣ ب — = ما يتصرف فيه الذهب والفضة من المنافع والزينة .
- ٦٤ ب — = منافع الذهب والفضة .
- ٦٥ ب — = معرفة استخراج الزئبق وتكوينه .
- ٦٦ — = اطلاق الذهب .
- ٦٧ ب — = قلع الذهب من الفضة .
- ٦٨ — = ما يصيب من روائح هذه الأشياء .
- ٦٨ ب — = الأشياء التي تلاشي الذهب والفضة .
- ٦٩ — = تضطر اليه الحاجة من جميع الأضداد من الذهب والفضة .
- ٧٠ — = تصحيح عمل الكيمياء .
- ٧٠ ب — = الجوهريين البالغتين في الجودة .
- ٧١ — = مقادير نقل الذهب والفضة .
- ٧١ ب — = فرق ما بين ذهب المعدن وتبر ذهب العيار .

- ٧٢ — باب فرق ما بين ذهب الصناعة وذهب الدنيا .
- ٧٣ — // فرق ما بين الذهب الجيد والرديء في الحك والضرب والغرز .
- ٧٣ ب — // تشبيه الدينار والدرهم بالكوكب في النقاء .
- ٧٤ — // علة تدوير الدينار والدرهم (فيه رسم واحد) .
- ٧٤ ب — // كتاب الدينار والدرهم (فيه رسم واحد) .
- ٧٥ — // معرفة وجه الدينار وقفاه وأقطاره — باب على ضرب الدينار والدرهم .
- ٧٧ ب — // الطبع وظله ، والسكة وعللها .
- ٧٩ ب — // من الطبع — باب سهولة النقش وصعوبته .
- ٨٠ — // علة نفاث السكة (كذا) واستقامة رونقه — باب أخذ مركز السكة على الصحة (فيه رسمان) .
- ٨٠ ب — // معرفة خير جلاء الحديد — باب السقي .
- ٨١ — // حجر الحك — باب الجون .
- ٨١ ب — // باب الدنانير المكحلة والمرتكبة .

هذه هي أبواب الكتاب ، ولعل من المفيد إيراد شيء منها ، (باب معادن جزيرة العرب : قال أبو محمد : يقول أصحاب أخبار مكة : إن بالبحر والعيصرة — وهما جبلان بمحلة مكة — معدن . فأما المعادن المألوفة فمعدن « عشم » من أرض كنانة ، وأحسبه ينسب إلى عشم من قضاة لأنه يقال معدن عشم ، وذهبه احمر جيد ، يأتي رطله بعمار العلوي مائة دينار مطوقة ، وأربعة دنانير ، وهو جيد غزير . ومعدن « ضنكان » من أرض كنانة والأزد [٢٤] بينهما ، وقد عثر منه في عصرنا على شيء خد عليه السيل ، ففتم منه السلطان والريعية ، وهو دون معدن عشم في جودة الذهب ، ويأتي رطله بعمار العلوي مائة دينار ، وديناراً ونصفاً . ومعدن « القفاعة » من أرض الجزيرة من خولان ، وهو بالقرب من الخصوف مدينة حكهم ، وقد بدعى معدن النار ، والنار في أعلى وادي

خُلِّبَ - وادي الخصوف - وهو خير المعادن جميعاً ، وأقله وضوحه (كذا)
وأشدّها حمرة ، ورطله يأتي بالعيار العلوي ، مائة وستة . ومثله وقرب منه
معدن « الخلفة » من أرض حجور وأرض همدان ، وبأرض بني سابقة بالحد ما بين
صعدة ونجران ، وهو معدن جيد ، يأتي رطله بالعيار العلوي مائة وأربعة ،
وأول اسمها (كذا وفي الهامش : - ظ - وأقل شيئاً) فهذه ما عمل من معادن
الذهب بتهامة واليمن وشهير ، وفيها معادن آخر ، ولم تُعْمَلْ ، منها معدن
« دمان » بحجور ودمان (كذا في الموضعين) جبل ، والمعدن في مسقطه ،
وهو محاسن لمعدن ضنكان .

وأما معادن نجد الذهبية فأولها معدن « المَجْبِيْرَة » من نجد ، وأصح ما يأتي
رطله بالعيار العلوي ثمانية وتسعين ، وأقل . ولا شك أن معدن « بَيْدَشَة -
بُعْطَان » مثله في وضوحه الذبر للحوار « كذا » ولم يعمل معدن بيشة في عصرنا
وله مدة منذ انقطع عمله . ومنها معدن « العقيق » عقيق جَرَمٍ ، بين نجران
والفيلج ، وموضعه صمد من العقيق (٢٤ ب) وهو غزير جداً ، ويسمون
القطعة هناك دقة ولو كان فيها أرتال . ومنها معدن « الحَسَن » والحسن
قَرْنٌ أسود ملبح ، وهو غزير ، وبعد من معادن البامة ، ومنها معدن
« الحفير » بناحية عمابة وهو غزير . ومنها معدن « الصنبيب » عن يسار هضب
القليب . ومنها معدن « الثنية » ثنية ابن عصام الباهلي . ومنها معدن « العوسجة »
من أرض غني ، فوق المَعْتَبَرَاء ، من بطن السرداح - والمغبراء الماء الذي
يقال انه رمي عليه شاس بن زهير ثعلبة بن الأعرج الغنوي - ويقابل المغبراء
قون يقال له الوتدة في بطن الوادي . ومنها معدن « تَبْيَاس » وهو محف بتياس -
وتياس رمل في ديار بكر بن وائل دفن فيه العلاء بن الحضرمي صاحب
رسول الله ﷺ . ومنها معدن « بحجة العراق » بين العمق وافية ، ولا أدري

أهو معدن النقرة في طريق العراق أم هو غيره ، أم معدن اسم لا يكون فيه معدن . ومنها «معدن بني سليم» و «معدن بني فران» من أرض بلي . ثم سيف ديار العرب من جزيرة العرب معادن كثيرة لم تعمل ، وأهلها بادية لا يعرفونها ، ولم يدخلها من المعدنين أحد .

معادن الذهب في بلاد الأعاجم : أما أغزر معادن الأرض الذهبية فمعادن «غانة» بأرض المغرب ، مغرب مصر ، وتحول دونه المفاوز ، والخافة من سودان (٢٥) المغرب ، فإذا وصل وأصل أوفر ركابه ، وذلك ان عروق الذهب ، وأعناقها ، وطرائده ، ونعاله ، وألسنته ، بها كثيرة ، فيقرض ويحمل . خبرني بذلك ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ، صاحب دار الضرب بصنعاء وصعدة ، على ما تناهى اليه وخبر به . ومن معادن أرض النوبة والحبشة «العلافي» - نسبة الى بني العلاف من سليم بن منصور - وهو جيت التبر ، وموت ، وعلقمة ، والعاقمي من خير التبر وأشد حمرة . ومدوله وسكانه (كذا) من بلد الحبش . وري (كذا) وهو معدن اساررب (كذا) من الحبشة . و «قفط» و «الأقصر» و «اروب» (كذا) و «اسوان» من بلاد البجة . ومن مضاف التبر «دهلك» و «عيزاب» و «ناصع» و «سواكن» و «الصين» من بلدان الذهب قال تبع :

وبيت بالصين لي بنية ثياب الحرير ، وكنز الذهب

نسحية معادن الفضة : ومنها معدن «شمام» الفضة والصفير (كذا) من أرض نجد ، وشمام قرية عظيمة ، كان فيها - فيما يقال - ألف من الجوس ، وكان فيها يبعثان ، وابنا شمام جبالان بها ، وقد خربت وكان عمرانها في الجاهلية ، وأكثر مدة الاسلام . ومنها معدن «الرضراض» باليمن ، وهو نظير معدن شمام وخير منه ، وأكثر معادن الفضة بخراسان ، أو ما لا يعلم مكانه في جزيرة

العرب . فن معادن خراسان « اندرات » معدن بلخ ، وهو أغزر (٢٥ ب) معادن خراسان ، ويرتفع فيه كل يوم من الفضة شيء كثير ، وإذا اغتدى الناس في لقط الجواهر راحوا بما رزقوا ، فيقسم ثلاثة أثلاث ، يأخذ وكيل السلطان ثلثاً ، ويأخذ اللقطة ثلثاً ، وقبض أهل الموضع ثلثاً ، فمنهم من يعمل حقه ، ومنهم من يبيعه من تجار يعملونه . ومنها معدن « طوس » وفيه مع الفضة - الحديد الذي تعمل منه السرود . ومنها معدن « سمرقند » . ومنها معدن « بخار » (كذا) موضع آل اسماعيل بن احمد . ومنها معدن بنيسابور . هذه المشهورة المذكورة ، ولم يشتهر ما سوى ذلك . قال معدنو الفضة : ليس بخراسان ولا بغفرها كمعدن اليمن - وهو معدن الرضراض - وهو في حد « بنهم » ، ومخلاف « يام » من أرض همدان ، وخراب على رأس سبعين ومائتين ، وإيراد فيه خاصة ، ولبن غيلان رهط ابن الروبة يد ، حتى يقال : معدن ابن الروبة . ولبن الحارث ، ولخولان العالية فيه جوار وصقب . فلما قتل محمد بن يعفر ، وافقت هذه القبائل عليه ، عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا منهم ونهبوا ، وهرب من بقي فتفرقوا في البلاد ، وصار الى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ، ومنازل وضياع ، وكان أهلهم جميعاً من الفرس ، من تأوَّب اليه في الجاهلية ، وأيام بني أمية وبني العباس ، وكانوا يسمون فرس المعدن ، فمن بصنعاء بنو مردويه ، وبنو مهدويه ، وبنو زنجويه ، وبنو بزردويه ، وبنو حدويه ، وكانت قرية المعدن عظيمة ، وبها غيل ونخل . وكان الجهاز يرد اليها من البصرة ، والقطرات اليها ومنها ، على طريق العقيق والفلسج واليامة والبحرين الى البصرة ، وكذا كانت الرفاق تسلك من صنعاء الى البصرة ومن البصرة الى صنعاء طريق اليامة ، وقد سلكها أصحابنا - رحمهم الله - وكان أكثر من سلكها جرم وبنو الحارث . وكان يرتفع لمن في المعدن من

تنانيرهم - على أنهم لم يكونوا ككلة ولا سداد (كذا) - شيء كثير من الفضة -
 في نسخة أخرى يرتفع لهم في الجملة حمل فضة وهو عشرون ألف درهم ،
 فيؤدى في السنة بالتقريب ألف ألف درهم ، عرف ذلك من بعض وكلاء محمد
 ابن يعفر ، الذين كانوا يقبضون حق السلطان . وخبرني أحمد ابن أبي رمادة
 الصائغ ان بني المسا (كذا) وبني الأشرف كانوا يعالجون في المعدن ، وأنه
 كان فيه اربعمائة تننور ، وكان الطائر اذا حاذى قرية المعدن سقط مبتأ من
 نار التنانير ، وخبرني أبي - رحمه الله تعالى - انه يشتري الفضة الساب (كذا
 هنا وفي ص ١١٤) وهي الحرق على أربعة عشر مثقالاً بدبنار مطوق ، المطوق
 ثلثا مثقال ، وجبتان ، والعشرة مطوقة وقيّة ، وهي سبعة مثاقيل ، فكان
 يقع المطوق من الفضة عشرين درهماً ففلة ، وبالمثقال قراب ثلاثين درهماً ،
 فلما انقطع المعدن صارت الفضة بصنعاء الى وقيّة بدبنار مطوق ، فلما وقعت
 باليمن حطمة تسعين ومائتين عادت (٢٥ ب) إلى السعر الأول ، عشرين
 درهماً ففلة ، وهي وقيتان بدبنار مطوق ، وبلغ صروف الدوانيقي تسعة وتسعين
 بمطوق ، فذلك ستة عشر درهماً وسدس ، فحمل التجار من العراقيين والفرس ،
 والشاميين والمصريين فضض اليمن في ذلك العصر ، وكانوا يربحون فيها الربح
 الخطير . وخبرني بعض اخواننا النهجين من أهل الموضع ، قال : وصل اليينا
 من صنعاء ممن يتوصل باليمن خراسانيان ، فلما نظر الى المعدن والى ما فيه من
 الآثار الجاهلي (كذا) والاسلامي قال أحدهما : باضياع مال الله بفي هذا
 المكان ! - أو قال : - يا مال الله الضائع في هذا المكان ! وقد كان أجري
 للعلوي بصعدة خبره ، وكانت ممدان ساكن هذه الموضع في حربه ، وكان
 الذي بينه وبين بني الرويّة لطيفاً ، فهمّ به ، فأشار عليه أهل صنعاء أن يبني
 فيه حصناً ، أو يروّد الحصن القديم ، ويصير فيه دبواناً يمنعون عماله من

البادية ، وعوادي مذحج ، فهم بذلك ، وفي الخبر الى اسعد بن يعنر فيبعث
 لآل مروح - سادة منهم - فأثبتهم في ديوانه ، وأراع عليهم دنياه ، فأنقطعوا
 اليه ، ولم يستو للعلوي فيه ما أمثل . وآثار أعمال الجاهلي (كذا) فيه أكثر
 من آثار أهل الاسلام ، وهذا الموضع الذي ذكره النبي ﷺ في كتابه مع
 ابن نمط الحمداقي ، الى أهل مخلاف يام وخارف ، فهناك جبل يام الأصغر ،
 وفيه آثار الجاهلي ، ثم انتقلت يام من هذا الموضع (٢٧) فسكنت ما بين جوف
 الحقيقة ونجران ، فصار لم قافل نجران القبلي ، فيه حاضرتهم ، وباديتهم بملاح
 وحازة فما يليها من حلال فسرور ، وخبرني بعض من نظره من الغرباء الذين
 يعالجون الفضة انه ينفق على الدرهم منه ربع ، وان في أرض بني مجيد معدن
 فضة عمل لابن زياد صاحب زييد فأنفق على الدراهم أربعة دنانيق لضعفه وعسره) ١٠

محمد الجاسر

(الرياض)

مقتطفات من كتاب الأشباه والنظائر للخالدين

- ١ -

لقد بحثنا في مقالين سبقا عن « الخالدين » ^(١) ثم عن مؤلفهما « كتاب الأشباه والنظائر » ^(٢) ، وها نحن نورد فيما يلي مقتطفات من الكتاب لينبين القراء مدى أهميته في دراسة الشعر العربي ونقده ريثما تدلّل بعض الصعوبات الناشئة عن أزمة الورق الحالية في طبعه :

- ١ -

قال الخالديان بعد المقدمة مفتتحين الكتاب بالكلام على معنى قتال الأقارب والانتقام منهم :

قال المهلهل بن ربيعة ^(٣) :

- ١ بـيـكـره قـلـوبـنا . بـآل بـكـر نـُعـادـيـكـم بـرـهـمـة النـيـصـالِ
 - ٢ لـها لـتـونٌ مـن الـهـامـات جـونٌ . وآن كـانـت نـُعـادـي بـالصـقـالِ
 - ٣ ونبـيـكـي ، حـين نـذـكـركـم ، عـلـيـكـم ونـقـتـلـكـم كـأنـثـا لا نـبـأـلـي
- أبيات المهلهل هذه هي الأصل في هذا المعنى ومثله قول الحُصَيْن بن الحُمَام المرثي ^(٤) :

(١) راجع الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين من هذه المجلة .

(٢) راجع الجزء الثاني من المجلد ٢٦ من هذه المجلة .

(٣) من أربعة أبيات في الحماسة (ط بن) ٩٣ - ٩٤ لرجل من بني عقيل حاربه بنو عمه فقتل منهم والرواية هناك « بكروه سراتنا بال عمرو » كذلك أيضاً في العيون لابن قتيبة حيث يوجد البيتان الأول والأخير .

(٤) الفضلية ٦/١٢ والرواية هناك « يفلقن » يعني الأسياف كما في الحماسة ٩٣ والآمدي ٩٩ ، وفي الشعراء ٤١٠ « نفلق » كما هنا قال الشاعر الشعر لما أكثر -

نُفْلِقَ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمًا
وَأَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ^(١) :

١ قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا ، أُمِّمٌ ، أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابَنِي سَهْمِي

٢ فَإِنَّ عَفْوَتُ لَأَعْفُوْنَ جَلَلًا وَلَئِنْ قَتَلْتُ ^(٢) لَأَوْهِنَنَّ عَظْمِي

وَأَخَذَهُ مَالِكُ بْنُ مَطْفُوقٍ السَّعْدِيُّ فَقَالَ :

١ قَتَلْنَا بَنِي الْأَعْمَامِ يَوْمَ أَوَارَةِ وَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ كَذَلِكَ

٢ هُمْ أَحْرَجُونَا يَوْمَ ذَلِكَ وَجَرَّدُوا عَلَيْنَا سِوْفًا لَمْ يَكُنْ بَوَائِكَا

وَأَخَذَهُ حَرْبُ بْنُ مِسْعَرٍ فَقَالَ ^(٣) :

١ وَلَمَّا دَعَانِي لَمْ أَجِبْهُ لِأَنِّي خَشِيتُ عَلَيْهِ وَقْعَةً مِنْ مُصْمِّمٍ

٢ فَلَمَّا أَعَادَ الصَّوْتَ لَمْ أَكُ عَاجِزًا وَلَا وَكِيلًا فِي كُلِّ دَهْيَاءٍ ضَيْلَتِهِمْ

- القتل في بني صرمة بن مرة وحلفائهم يوم دارة موضوع وكان قد فادهم الرحم بينهم
وين وهبطه بني سهم بن مرة فابوا ، انظر غ (= الأغاني) ١٢/١٢٥ و غ
(= الحارثة) ٣/٣٥٤ . ويروى ان يزيد بن معاوية تمثل بهذا البيت لما وضع رأس
الحسين بين يديه ، انظر العقد (ط ١٩٢٨ م) ٣/١٣٧ ومقاتل الطالبين (تحقيق
السيد أحمد صقر) ١١٩ وابن الأثير (الكامل ، ط ليدن) ٧٣/٤ .

(١) من قصيدة مختارة للحارث بن ولة الذهلي - وقد خطه القاضي ٢٦٢/١
بالحارث بن ولة الجرمي - قالها في قتل بن شيبان أخاه المنذر بن ولة ، انظر اللاك
٥٨٥ والآمدني ١٩٧ والحامسة ٩٧ والبيتان بدون عزو في غ ١١٨/١٠ والديون
٨٨/٣ ، وجاء في جمرة عمر بن شبة - رقم ١١٩٤ ادب يدار الكتب المصرية -
ص ٧٨ ان المهمل اوقع ببني الطماح وبني يقدم حتى أفنى بني يقدم وساق بني الطماح
بين يديه ثم عرض عليه ان يعفو لم يعف وقاتلهم فلما انظر اليهم قتلى استنبر بالبكاء وقال :
ولئن عفوت لاعفون جدلا ولئن أسأت لموهن عظمي
قومي هم قتلوا كليب أخي فاذا رميت يصيبني سهمي

(٢) بهامش ب « ن : رَمَيْت » .

(٣) البيتان ٣ و ٤ له في نهج البلاغة (مصر ، ١٣٢٩ هـ) ١/٣٠١ والاولان

للقال الكلافي - مع البيتين الآتين [« مقوم » و « مندم »] وزيادة خامس -
في البصرية (الدار ٥٢٠ أدب) ١٥ .

- ٣ عَطَفْتُ عَلَيْهِ الْمَهْرَ عَطْفَةً مُحَرَجٍ صَوُّوْا وَمَنْ لَا يَغْشِمُ النَّاسَ يَغْشِمُ^(١)
 ٤ وَأَوْجَرْتُهُ لَدَنَ الْكُعُوبِ مَقُومًا نَغْرًا صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
 ٥ وَغَادَرْتُهُ وَالدَّمْعُ يَجْرِي لِقَتْلِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَجْرِي عَلَى الْفَخْرِ بِالدَّمِ

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى دِيكَ الْجَنِّ فَقَالَ فِي جَارِبَةٍ كَانَ يَحِبُّهَا فَقَتَلَهَا^(٢) :

- ١ قَرُّ أَنَا اسْتَحْزَرَ جَنَّتَهُ مِنْ دُجْنَةٍ لِبَلِيْسِي وَجَلَسُوهُ مِنْ خِدَرِهِ
 ٢ فَفَتَكَتْهُ وَلَهُ عَلِيٌّ كِرَامَةٌ مَلَأَ الْحِشَا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَسْرِهِ
 ٣ عَهْدِي بِهِ مَيِّتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْحُزْنُ بِنَحْرِ عَبرِي فِي نَحْرِهِ

وَالِى الْمَعْنَى الْأَوَّلَ نَظَرَ أَبُو تَمَّامٍ فِي قَوْلِهِ^(٣) :

- ١ قَدَرَانْتَنَسَى بِالْمَنَابَا فِي أَسْنَتِهِ وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمُ عَلَى اللَّسْقَمِ
 ٢ جَذْلَانُ مِنْ ظَفَرِ حَرَّانٍ أَنْ رَجَعْتَ أَظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوبَةٌ بِدَمِ
 وَمَنْ هَذَا الْمَعْنَى أَخَذَ الْبَحْتَرِيُّ قَوْلَهُ^(٤) :

(١) فِي ب « مِنْ لَا يَغْشِمُ النَّاسَ يُغْشِمُ » وَثَبِتَ بِالْهَامِشِ « عَمَّ النَّاسَ اقْتَحَمَ فِيهِمْ وَتَوَسَّطَهُمْ مِنْ الْجِدِّ فِي حَرْبٍ أَوْ غَيْرِهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ زُهَيْرٍ : وَمَنْ لَا يَظْلُمُ النَّاسَ يُظْلَمُ » الْإِنْسَانُ : عَمَّ أَيَّ رَمَى نَفْسَهُ وَسَطَ الْحَرْبِ ، زَادَ الْجَوْهَرِيُّ : رَمَى نَفْسَهُ وَسَطَ الْقَوْمِ فِي حَرْبٍ كَانَ أَوْ غَيْرِ حَرْبٍ .

(٢) مِنْ سَنَةِ أَيْيَاتٍ فِي غ ١٤٥/١٢ وَخَبَّرَهَا أَنَّ دِيكَ الْجَنِّ اشْتَهَرَ بِجَارِبَةٍ نَهْرَانِيَةٍ مِنْ أَهْلِ حِمصٍ فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ وَكَانَ اسْمُهَا وَرْدًا ثُمَّ رَحَلَ إِلَى سَلْمِيَّةٍ قَاصِدًا لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ فَادَّاعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا تَهْوَى غِلَامًا لَهُ وَشَاعَ ذَلِكَ الْخَبْرُ حَتَّى بَلَغَ دِيكَ الْجَنِّ فَمَادَ إِلَى حِمصٍ وَقَتَلَهَا ثُمَّ بَلَغَهُ الْخَبْرُ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَاسْتَيْقَنَهُ فَنَدِمَ ، وَلَهُ اشْعَارٌ أُخْرَى فِي لَدَمِهِ عَلَى قَتْلِهَا .

(٣) الْدِيوَانُ ٢٤٠ . الْقَامُ : وَسَطَ الطَّرِيقِ .

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا صَلَاحَ بَنِي تَغْلِبَ وَقَبْلَهُ :

تَقْتَلُ مَنْ وَتَرِ اعْزَلْ نَفُوسَهَا عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تَطْلِيهَا

الْدِيوَانُ (هِنْدِيَّةٌ ، ١٩١١ م) ٣١٧/٢ وَاتِّزَاعُ (الشَّرْفِيَّةُ ، ١٣٢٦ هـ) ٧٥/٢
 وَانْظُرِ الْمَثَلَ السَّائِرَ ٤٨٢ حَيْثُ جَاءَ ابْنُ الْبَحْتَرِيِّ أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ أَيْ قَامَ وَكَسَاهُ عِبَارَةً أَحْسَنَ مِنَ الْعِبَارَةِ الْأُولَى .

إذا احتزمت^(١) يوماً ففاضت دماؤها^(٢) تذكرت القربى ففاضت دموعها
بيت البحرى أطرف وأبدع من بيت المهمل إلا أنه أرشده الى المعنى ودل عليه .
ومثله للفتال السكلاي^(٣) :

- ١ فلما رأيت أنه غير منتته أملت له كفتي بلدن مقوم
- ٢ فلما رأيت أنسى قد قتلته ندمت عليه أي ساعة مندم

— ٢ —

[ص ٦ معنى عوف الحبيب بالديار]

وأنشد لبعض الأعراب^(٤) :

- ١ أرى كل أرض دمنتها، وان مضت لها حجاج ، يزداد طيباً ترابها
 - ٢ ألم تعلمن ، ياربنا ان رب دعوة دعوتك فيها مخلصاً لو أجابها
 - ٢ لعمرو أبي ليلى انن هي أصبحت بوادي القرى ماضراً غيري اغترابها
- مثله للبحراني^(٥) :

لعمرو الرسوم الدارسات لقد غدت برياً سعاد وهي طيبة العرف

(١) « احتزمت » .

(٢) « دماؤها » .

(٣) من ثلاثة أبيات في الحماسة ٩٥ و غ ١٥٩/٢٠ وخبرها ان الفتال كان يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فحلف أخوها لئن رآه فالية ليقتله فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وخرج القاتل هارباً فينا هو يسمى وده كاد أخو العالية يلاحقه وجد رجلاً مراكوزاً أو شيفاً فأخذه وعطف عليه فقتله ، والبيتان للفتال في البعريه ١٥ مع ثلاثة أبيات أخرى مضى اللذان منها ضمن الكلمة لحرب بن مسهر . والأول مع بيت آخر في ت (التنبيهات) القالي ٢٦ .

(٤) من أربعة أبيات في الحماسة ٥ - ٥٨٤ . دمنتها أي أثرت فيها بإقامة فعل مبنى من الدمنة ، كذا في أصل السكري (= ديوان العالي) ١٦١/١ وبذلك في المرتضى ١٤٨/٢ « أوطنها » وفي النويري ٦٦/٢ « دمنت فيها » .

(٥) الديوان ١١٢/٢ .

مثله للشُميري^(١) :

نضوع مسكا بطن نَعْمَانِ انْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ سِفِي نِسْوَةِ عَطْرَاتِ

قوله « يزداد طيباً توابها » مثل قول جميل^(٢) :

١. أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِأَبْطَحَ فَيَتَّاحَ بِأَسْفَلِهِ نَخْلُ

٢. يَفُوحُ عَلَيْنَا الْمَسْكُ مِنْهُ وَانْمَا بِهِ الْمَسْكُ انْ جَرَّتْ بِهِ ذَيْلُهَا جُمْلُ

وابعضهم^(٣) :

واستودعتْ أَشْرَهَا الدِّيارَ فَمَا تَزْدَادُ إِلَّا طَيْبًا عَلَى الْقَدِيمِ

ومن هنا أخذ العباس بن الأحنف قوله^(٤) :

١. اجْرِي السَّيْلُ فَاَسْتَبْكَنِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى وَفَاضَتْ لَهُ مِنْ مَقْلَتِي غُرُوبُ

٢. وَمَا ذَاكَ إِلَّا حِينَ خَبَّرْتُ أَنَّهُ يَمْرُ بَوَادِي أَيْتٍ مِنْهُ قَرِيبُ

٣. بِكَوْنِ أَجَاجًا دُونَكُمْ فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ تَلَقَّيْ طَيْبَكُمْ فَيْطِيبُ

أخذه ابن المعتز فقال^(٥) :

فلما انتهى قول السلام وردَّه لفظن حديثاً عطَّرَتْهُ الْمَلَا فِظُ

أبو العباس الأعمى^(٦) :

لَيْتَ شَعْرِي أَفَاحَ رَائِحَةُ الْمَسْكِ وَمَا انْ أَخَالَ بِالْخَلِيفِ أَنْ يَمِيَّ

(١) هو محمد بن عبد الله بن غير النعماني وكان يشبه بزَيْنَب بنت يوسف اخت الحجاج ، انظر غ ١٩٢/٦ والكمال (ط ليسك) ٢٨٩ و ٣٦٧ والمحصري ١٥٧/١ والمسكري ٢٦٠/١ والنويري ٦٦/٢ .

(٢) البيت الثاني مع آخر له في المسكري ٢٦٠/١ والنويري ٦٦/٢ .

(٣) شرح الحماسة ٥٦٧ و غ (= الخزانة) ١٣٦/٤ والراغب ١٣٩/٢ .

(٤) هي أربعة أبيات له في الديوان ١٨ و غ ٧٧/١٧ وكثيراً ما خلطت بأبيات

أخرى للجنون (غ ٦٣/٢) وابن الدميني (المقعد ١٤٤/٤) .

(٥) لم يثبت البيت في الديوان .

(٦) من أبيات مدح بها سروان بن محمد ، انظر غ ٥٧/١٥ والمحصري ١١١/٢

والبيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون) ٢٣٣/١ .

أنشد ابن الأعرابي ^(١) :

١ على الميت ^(٢) من بطن الجزيرة كلما مررنا به أو لم نمر - سلامي
٢ وما ذاك إلا أن زينب جررت به الذيل لم تنزل لدار مقام
٣ كأن تجاراً تحمّل الطيب عرسوا به ثم فضّوا فيه كل ختام
وهذا كثير في أشعارهم قديماً ومحدثاً ، وأحسن ما قيل في هذا المعنى
قول الشاعر ^(٣) :

١ وأنت التي حبّبت شغبا إلى بدى ^(٤) إلى وأوطاني بلاد سواهما
٢ حلت به - هذا حلّة بعد حلّة بهذا فطاب الوادبان كلاهما
ومثله لأبي نواس ^(٥) :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقنوت وطيب نسيم

- ٣ -

[ص ١ : من شعر عمرو بن الاطنابة]

عمرو بن الاطنابة ^(٦) :

١ أبت لي عففتي وأبى بلأني وأخذي الحمد بالثمن الزبيح

(١) لفروة بن حمزة الأسدي كان أحدث حدثاً فطلبه السلطان فهرب وقال الأبيات
بزيادة رابع ، كذا في الأمدي ١٠٥ والرواية هناك « بطن الحرية » بدل « بطن
الجزيرة » و « زهرة » بدل « زينب » .
(٢) كذا ولدها (الميت) بالثاء المثناة .
(٣) من ثلاثة أبيات لكثير في الخامسة ٥٦٧ (أيضاً خ ١٣٦/٤) وهي أربعة
له في د ٨٤/١ - ٨٥ والبلدان (شغبي) وهما في العسكري ٢٦٠/١ والمحصري
٥٤/٤ لجبل .

(٤) في الأصول « شغبا » وفي ادب « ندى » مصحفاً .

(٥) د ٨٨ .

(٦) الأبيات في العسكري ١١٤/١ ورواية ابن دريد عن الرياني هناك أوفى
الروايات للنص الوارد هنا وانظر اللالي ٥٧٤ واللباب ٤ - ٢٢٣ والعقد ٥٤/١ وحم
البحري ٩٩ والكامل ٧٥٣ والعيون ١٢٦/١ والنويري ٧/٣ - ٢٢٦ .

٢ واعطائي على المكروه مالي واقدامي على البطل المشيع
 ٣ وقولي، كما جشأت وجاشت ٤ مكانك تُحمدي أو تستريحي
 ٥ لأدفع عن آثر صالحت وأحمي بعدد عن عرض صحيح
 أما قوله يخاطب نفسه « وقولي كما جشأت وجاشت » فعليه فيه متعلق لأنه
 ذكر نفسه بالجبن وانها تدعوه الى الفرار وانه يقهرها بصبره (١) ٤ وفي الشعر
 مثل هذا كثير على العيب الذي قدمنا ذكره ٥ وله أيضاً (٢) :

١ ذُلُّ رَكابي حيث شئتُ مشايحي لُبِّي (٣) أروع قطا المكان الغافل
 ٢ أَظْلِمَ ما يُدْرِكُكم من خِلَّةٍ (٤) حسنٌ مداً معها (٥) كظية حابل
 ٣ قد بت (٦) مالِكها وشارب قهوة دِرِياقة أرويتُ منها وأغلي
 ٤ صهباء صافية ترى ما دونها (٧) قعر الاناء تُضيء وجه الناهل
 ٥ انسى من القوم الدين انتسوا (٨) بدؤوا بحق الله ثم النائل

(١) يمد ابن الاطنابة « من الشجاعت الثلاثة الذين تبين دلائل الجبن في شعرهم »
 كذا في العسكري . وأثر عن معاوية انه قال « والله لقد وضعت رجلي في الركاب
 يوم صفين مراراً ما يعني من الانزمام الا أبيات ابن الاطنابة » انظر بحال تلعب
 ٨٣ ونهج البلاغة ١/ ١٨٨ و ٢/ ٢٨٦ والمعمدة ١٠ (أيضاً الكامل والعيون) .
 (٢) من كلمة في ٢٠ بيتا في ابن الاثير ٣/ ١ - ٥٠٢ و ١٣ بيتا في حم ابن
 الشجري ٥٦ ومنها الابيات ٥ - ٨ في الحماسة ٧١٤ والأبيات ٥ - ٧ في المرزباني ٢٠٤ .
 (٣) كذا في حم ابن الشجري وفي الاصول « النى » وصححت في م .
 (٤) ادب « حلة » وفي حم ابن الشجري « حرّة » وله وجه حسن .
 (٥) روي في نظام الغريب للربيعي (تصحيح بولس بروث : مطبعة هندية)
 من ١١ « حسن مراغها » والمراغم والملاغم : ما حول الفم .
 (٦) ادب « غديت » كذا في م أيضاً في الموضع الآتي وصححت هناك .
 (٧) بهامش ب « ن : من دونها » .
 (٨) في الاصول « ابتدوا » وقد صححت في ب و م وانتدوا أي جلسوا في
 النادي كذا في الحماسة والمرزباني .

- ٦ المانعين من الخنا جاراتهم والحاشرين^(١) على طعام النازل
- ٧ والخالطين فقيرهم بغنيتهم والباذلين عطاءهم للسائل
- ٨ والضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المهجج عن حياض الناهل
- قد أخذت في هذه الأبيات أشياء وأخذت منه أشياء فما أخذت قوله « ذل ركابي حيث شئت » البيت . وهذا البيت بأمره لعنزة^(٢) إلا أنا قد وجدنا مثل هذا في أشعارهم أشياء كثيرة ، فمن ذلك قول امرئ القيس :
- وقفا بها صبي علي مطيهم يقولون : لانهليك أمي وتجمل
- ولطرفة بن العبد مثله حرفاً بحرف إلا أنه جعل مكان « تجمل » « تجلد »^(٣) .
- ومن تصفح أشعار العرب رأى من هذا عجائب وهم يسمونه التوارد وهو عندنا سرقة لا محالة . وما أخذت أيضاً قوله « قد بت مالكا وشارب قهوة » البيت وهذا بأمره للبيد إلا أنها في عصر واحد فلا ندري أيها أخذ من صاحبه . وأخذ أيضاً قوله « صباه صافية ترى مادونها قعر الاناء . . . » وقام البيت من قول الأعشى « تريك القذى من دونها وهي دونه »^(٤) إلا أنه لم يأت بمثل كلام الأعشى ولا قاربه .
- وأما ما أخذت منه فقوله « والخالطين غنيهم بفقيرهم » والبيت الآخر أخذه منه حسان بن ثابت مصالحة فقال^(٥) :

(١) « الحاشدين » . وقارن قول قيس بن الخطيم « والحاخذون على فرى الاضياف » - د ق ١٥/٧ .

(٢) البيت في معلقة عنزة هكذا :

ذل ركابي حيث شئت مشايحي لي واحفزه بأمر مبرم

(٣) يرى ابن قتيبة - الشعراء ٥٣ - أن طرفة أخذ من امرئ القيس . وهو من الأخذ القبيح ، كذا في الصناعتين ١٧٣ والمثل السائر ٤٧٢ .

(٤) الشطر الثاني : إذا ذاقها من ذاقها يتمطق ، - د ق ٢٣/٢٣ والشعراء ١٤٢ . وللأعشى أيضاً :

تريك القذى وهي من دوله إذا ما تصفق يجرها لها

د ق ١٠/٢١ .

(٥) « الخالطون فقيرهم بغنيهم » النخ .

١ والخالطين غنيهم بفقيرهم والمنعمين على الفقير المرمول
٢ والضاربين الكباش يبرق بيضه ضرباً يطيح به بنان المَفْصِلِ
وهذا أقبح ما يكون من الأخذ وليس هو من التوارد الذي يذكره لأن
ابن الاطنابة من الأوس وحسان من الأنصار وهما من قبيلة واحدة وكانت
ابن الأطنابة أقدم من حسان فلذلك قلنا أخذناه منه أخذاً .

— ٤ —

[ص ١٥ : من شعر قيس بن الخطيم]

قيس بن الخطيم ^(١) :

١ تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب
٢ ولم أرها إلا ثلثاً على منى وعهدي بها عذراء ذات ذوائب
٣ فتلك التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاه الركائب
قال الخاتمي : أخذ هذا المعنى أخذاً خفياً من امرئ القيس في قوله
« قيد الأوابد » ^(٢) وهو ^(٣) قوله « نجاه الركائب » .
٤ ومثلك قد أصيبت ليست بكنته ولا جارة ولا حليمة صاحب ^(٤)

(١) الأبيات ، ما عدا البيت الأخير ، في د ق ٣/٤ و ٤ و ٢ و ٥ و ٨
و ١٠ و ٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٣ والقصيدة من المذهبات في الجمهرة ١٢٣ ومتنى
الطلب (نسخة الدار ٥٣ ش أدب) ١٠٠/٢ قالها في حرب حاطب وبعث وقصتها
ان حاطباً ، أحد بني عمرو بن عوف ، أجار رجلاً فكسع يهودي استه بأمر رجل
من بني الحارث بن الخزرج فعمد حاطب الى الخزرجي فقتله فخرج بنو الحارث حق قتلوا
حاطباً ثم تبا الفريقات للقتال فالتقى بالزعم من بطحان وهو واد بالمدينة وكان ذلك
اليوم على الأوس . وراجع الأبيات ١ - ٦ في الجمعي ٥٦ والبيتين ٨ و ٩ في
مجموعة المعالي ٣٦ وبعض الأبيات في حم البحتري ٥٦ و ٦٨ .
(٢) من المعلقة :

وقد اغتدي والطير في وكناتها يتجرد قيد الأوابد هيكلاً

(٣) ب و م « من » بدل « هو » .

(٤) لقيس أيضاً :

ومثلك قد أصيبت ليست بكنته ولا جارة أنفت المي يخابها

- ٥ أُرْبِتْ بِدَفْعِ الْحَرْبِ حَتَّى رَأَيْتُهَا عَلَى الدَّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارِبٍ
٦ وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ شَنْبًا أَوَارُهَا لَبِثَتْ مَعَ الْبَرْدَيْنِ ثَوْبَ الْحَارِبِ
٧ وَكُنْتُ أَمْرًا الْأَبْهَثَ الْحَرْبَ ظَالِمًا فَلَمَّا أَبَوَا أَشْعَلْتُهَا كُلَّ جَانِبٍ
٨ إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا صُدُودَ الْخُدُودِ وَأَزْوَارَ الْمُنَاكِبِ
٩ صُدُودَ الْخُدُودِ وَالْقَنَسَا مَشَاجِرُ وَلَا تَبْرَحُ الْأَقْدَامُ عِنْدَ^(١) التَّضَارِبِ
١٠ يُعَرِّقُنِ بَيْضًا حِينَ نَلْقَى عَدُوَّنَا وَيُعَمِّدُنِ حُمْرًا نَاحِلَاتِ^(٢) الْمَضَارِبِ
١١ فَإِنْ غَيْبْتُ لَمْ أَغْفَلْ وَإِنْ كُنْتُ شَاهِدًا تَجِدُنِي شَدِيدًا فِي الْكَرْبَةِ جَانِبِي^(٣)

قوله «وإن غبت لم أغفل» ضد قول جرير^(٤) :

رَيْفُفَسَى الْأُمْرِ حِينَ تَعِيبُ نَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهْمُ شُهُودٍ

أخذ بشار قوله «تبعت لنا كالشمس» البيت في قوله^(٥) :

١ قَامَتْ نَصْدَى إِذْ رَأَيْتُنِي وَحْدِي كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزَّيْبْرِجِ الْمُنْقَدِّ

٢ ضَلَّيْتُ بِخَدِّهِ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّي ثُمَّ انْثَنَّتْ كَالنَّفَسِ الْمُرْتَدِّ

وما قصر بشار في هذا المعنى بل جودة وزاد^(٦) :

(١) « مثل » بدل « عند » .

(٢) « ماحلات » أي متغيرة اللون .

(٣) لا يوجد هذا البيت الأخير في المصادر السالفة الذكر ولكنه يسجّم مع ما جاء في آخر القصيدة في الديوان :

وُغِيَّتْ عَنْ يَوْمِ كُنْتُ عَشِيرَتِي وَيَوْمُ بُعَاثٍ كَانَ يَوْمَ التَّغَالِبِ
وَلَمْ يَكُنْ قَبْسٌ حَفَرَ يَوْمَ بُعَاثٍ .

(٤) د ٦٧/١ .

(٥) المختار من بشار ٢٢١ وأنس الشارح ٢٢٣ على أنه مأخوذ من قول قبس
كما في العقد ٤٢١/٣ . وذكر في العسكري أن قول قبس مأخوذ من قول النمر بن تولب :
فَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ شَحْتِ قَاعِهَا بِدَا حَاجِبٍ مِنْهَا وَضَنْتْ بِحَاجِبِ

(٦) قال شارح المختار من بشار ٢٢٣ : لم يفصد الآخر (بشار) قول الأول
(قبس) ولم يكن الأول بالمعنى أولى من الآخر .

وقوله « فتلك التي كادت ^(١) ونحن على منى » البيت يريد انا نظرنا اليها
ونحن سائرون فلولا ان الابل ، لما شُعِلْنَا ^(٢) بالنظر اليها ، سارت ونحن
لا نعلم لكُنَّا قد نزلنا ^(٣) ، وفيه قول آخر وهو انا كنا محرمين فكدنا ،
بنظرنا ^(٤) اليها ، ان نحل فيفسد احرامنا ^(٥) .

وشبيه بهذا قول الشاعر :

وتستوقف الركب العجبال بطرفها فما أحد يغني من القوم أو تمضي ^(٦)

وقال آخر :

١ أغرّت ^(٧) بموضع اخصيها طرفها؟ تحثو التراب بنظرة المسترغف

٢ أخذت بالحاظر الركاب فلم تملعت متقدما منهم على متخلف

وقوله « ومثلك قد أصيبت » البيت معنى جيد في الحفاظ وقد أخذه بعض

المحدثين فقال ^(٨) :

(١) اوم « كانت » وصححه في م .

(٢) م « شغلنا » .

(٣) قال حسان بن ثابت ، د ق ١٧/٥ :

دبار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاه الرواحل

وجاء في تفسير البيت : يقول لعرفانها كدنا ان نقيم فلا نبرح لولا نجاه ابلنا كما قال
قيس بن الخطيم ... الخ .

(٤) اوم « تنظر » بدل « بنظرنا » .

(٥) في د « قال الطوسي : أي تحملنا حلالا ونحن حرام » .

(٦) م « يغني » .

(٧) كذا مع بعض الشك ، النمرة للاستفهام و « أغرّت » أي الصقت ،

يصفها بغض البصر وعدم التلفت الا أنني لا استبعد ان يكون البيت هكذا :

أغرّت بموضع اخصيها طرفه تحثو التراب بطرفه المسترغف

ثر خف البصر : سعى باطنه ليقنص اثره ، يصف الحب بمراقبة سيرها وإثارة النظر

الى قدمها وهذا هو المعنى الذي نحن فيه .

(٨) من مدة أبيات للأحوص في غ ٢٦٤/٤ والقالبي ٤٦/١ والحصري ١٥١/١

وهي من غير عزو في نهج البلاغة ٥٢٤/٤ .

- ١ قالت - وقلت : تحرّجي وصلي حبل امرئ بوصالك صب
 - ٢ واصل اذن بعملي ، فقلت لها : العذرُ شيء ليس من شعبي ^(١)
 - ٣ ثينان لأصبو لوصلها عرسُ الخليل وجارة الجنب
 - ٤ أما الصديق فليستْ خائنته والجارُ أوصاني به ربي
- هذا جيد الآن الأول أجود لأنه جمع ما احتاج اليه من الكنة والجارة وامرأة صاحب في بيت واحد ، وهذا أتى بالجارة وامرأة صاحب في آيات ولم يذكر الكنة ، وهذا المعنى كثير في أشعارهم قديماً ومحدثاً ^(٢) .
- وقوله « لما رأيت الحرب شبّ أوارها » البيت أراد بالبرد بين الشجاعة والشباب ، ويموز ان يكون أراد بها ثوبته . فأما قوله « ثوب المحارب » فهو الدرع لا محالة ، ثم قال في ذكر الفرار ما لم يقله أحد جودة وحسن لفظ وصحة معنى .
- وقوله في ذكر السيوف « ناحلات المضارب » شبهه بقول النابغة ^(٣) :
- ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم جهنّ فلول من قِراع الكتائب
- قوله « اذا ما فررنا » والبيت الذي بعده مأخوذ من قول الأعشى في يوم ذي قار ^(٤) :

ما في الحدود صدودٌ عن وجوههم ولا عن الطّعن في اللّبات مخرف ^(٥)

وقال عبد الله بن رواحة في جواب قيس بن الخطيم عن شعره هذا الشعر ^(٦) :

(١) كذا في نهج البلاغة وبعض نسخ الأغاني ، ويروي « تحري » .

(٢) اخذ هذا المعنى شاعر آخر فقال :

ضربت لها الميماء ليست بكنة ولا جارة يخزي عليّ ذمامها

كذا في نهج البلاغة ٥٢٦/٤ .

(٣) العقد الثمين ق ١٩/١ .

(٤) د ق ٧/١٦٤ .

(٥) م « يتعرف » .

(٦) د قيس بن الخطيم ص ٣٧ الأبيات ٧ - ١٠ .

- ١ اذا غيَّرت^(١) أحساب قوم وجدتنا الى مَشْعَرٍ^(٢) فيها كرام الضرائب
قوله « اذا غيَّرت » البيت اي ان يشعروا^(٣) بعد الجود لما صاروا اليه
من الشدة والجهد في سنة قد تقدم ذكرها في الشعر .
- ٢ زُذافِع عن أحسابنا يتلادينا لمُفْتَقِر أو سائل الحق واجب
٣ وأعمى هدته للسبيل حُلُومنا وخضم أقمنا بعد تلجيج شاغِب^(٤)
٤ ومعتزك ضنك ترى القوم وسطه مشينا له مشيَ الجمال المصاعِب
أخذ قوله « مشينا له » من النابتة في قوله^(٥) :
اذا نزلوا عنهم للضرب أرقلوا الى الموت إرقالَ الجمال المصاعِب

— ٥ —

وقال رفاعة بن خالد^(٦) الواقفي من الأنصار^(٧) :

- (١) يروى « مَعَيَّرَت » بالعين المهملة .
(٢) بهامش م « معشر صبح » وبهامش ب « لعله معشر » ولا حاجة الى التصحيح فان المشعر هو الشجر المنفرد .
(٣) م « شعوا » ا « تسخوا » .
(٤) ا « تلجج شاغب » ب « تلجج شاغب » والرواية في الديوان « بعد ما لجج شاغب » .
(٥) العقد الثمين ق ١٦/١ ، وهو من المعاني التي سبق اليها النابتة كذا في المنثور والمنظوم لابن طيفور (رقم ٥٨١ ادب بالدار) ص ١٠٠ ، وليس بن الخطيم - د ق ١٣/٤ - مثل قول النابتة تماماً :
رجال متى يُبدَعوا الى الموت أرقلوا اليه كارقال الجمال المصاعِب
(٦) كذا ، الا اني أميل الى ان يكون « خالد » تصحيحاً لـ « زهير » و « رفاعة ابن زهير » ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ١٧٩/٢ [وقد فرق أبو نعيم بينه وبين « رفاعة ابن عبد المنذر بن رفاعة بن زهير » الذي لم يعقب - أسد الغابة ١٨١/٢ - كذا أورد ابن حجر مع ان ابن حجر كان يميل الى انها واحد ، انظر الاسابة ٢٦٥٩ و ٢٧٥٧] .
ثم هل « رفاعة بن زهير الواقفي من الأنصار » هذا هو والد « قيس بن رفاعة » الآتي ذكره ؟ لقد ذكر ابن حجر - الاسابة ٢١٦٣ - قيس بن رفاعة [ولا يهتنا -

- ١ لامهاذير في الندي ولا ينسفك فيه لهم ندى وسماح
- ٢ منهم الذائد الكتيبة بالسيف كما يكشف السحاب الرياح
- ٣ فيهم للملابسين أناة وطياح إذا يراد الطياح
- ٤ ومدارك المذحول مبا ذيل إذا قل في السنين اللطاح

- في هذا المقام الترجمة الأخرى ٧١٦٤ لقيس بن رفاعه الأنصاري فانهما رجلان اثنان يختلف نسبهما كما جزم بذلك صاحب الخزانة [٤٩/٢] عن المرزباني ٣٢٢ ولس على أنه واقفي انصاري [مجموعة المعاني ١٤٩ « قيس بن رفاعه الأنصاري » والبحرية ١٤ « قيس بن رفاعه الواقفي »] كما أن المرزباني ٢٣٤ ذكر أيضاً « عمرو بن رفاعه الواقفي الأوسي » - هكذا في ابن الجراح - وربما قيل عن هذا الشاعر له « أبو قيس بن رفاعه » كذا سماه الجمعي ٧٢ وهو في حم البحري ٢٤ « أبو قيس ابن رفاعه الأنصاري » وقال البكري في اللآلي ٥٦ « هكذا رواه أبو علي قيس ابن رفاعه في أماليه (س ١١) ورويته في اصلاح المنطق عن يعقوب : « أبو قيس بن رفاعه ، وهو الصحيح واسمه دثار » الا انه البكري قال أيضاً في قتيبه ٢٢ « اغاهو أبو قيس بن أبي رفاعه ، واسمه دثار » وهذا الاسم « دثار » هو في العيني ١٦٧/١ عن اللآلي « ديثار » ولا يتفق ان « ديثار هو نصيف شائع قديم لـ « زبر » وقد به على هذا بالتفصيل ابن الأثير ١٨٢/٢ (النظر أيضاً الاصابة ٢٧٥٧) وأري أن « دثار » ليس إلا نصيفاً آخر لنفس الكلمة . وإذا تأكدنا من كلمة « زبر » فالأرجح ان نفس كلام البكري بأن « زبر » هو اسم « أبي رفاعه » ليكون النسب هكذا : قيس بن أبي قيس رفاعه بن أبي رفاعه زبر ، - ومن هذا ينضح مدي سوء الفهم الذي نشأ من اسقاط كلمة « أبي » قبل « رفاعه » [ومن حسن الخط أنها وقعت في التثنية] ثم من نصيف « زبر » الى « دثار » و « ديثار » وتبادر الذهن الى انه اسم لأبي قيس (بدل « أبي رفاعه ») وبناء على ما ذهبنا اليه يكون الشك من الرواة فيما اذا كان القائل قيساً أو أباه لا في اسم القائل هل هو قيس أو أبو قيس . على كل فيما لا شك فيه انه رفاعه هذا وقيس بن رفاعه الآتي ذكره كلاهما من بني واقف واسمه مالك [« سالم بن مالك بن الأوس » في التاج (وقف) عن الصحاح والسماني (الواقفي) والمعارف لابن قتيبة ٥٥ [بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . وكثيراً ما خلط الناس بين « أبي قيس بن رفاعه » و « أبي قيس بن الأسك » (انظر العيني ١٦٧/١) لأن الأخير هو أيضاً ينسب الى واقف مع أنه من وائل ، كذا في ابن هشام ١٧٨ .

(٧) نسب البيت الثالث الى قيس بن الخطيم في حم البحري ١٦٦ (عنه

في د س ٤٣) .

[الرواية : الفلاح ^(١)] ^(٢) .

وقال قيس بن رفاعه ^(٣) :

- ١ إن أصبح اليوم قد خفَّتْ مجالسنا والموتُ أمرٌ لهذا الناس مكتوبٌ
- ٢ فقد غنينا وفينا ساميرٌ غيرةٌ وصارخٌ كأني السَّيلُ مَرهوبٌ ^(٤)

— ٦ —

[ص ١٨]

وقال القتال الكلابي :

- ١ لقد ولدت عوف الطَّمان ومالكا وعمرو العلي والحارث المنجَّبَا ^(٥)
 - ٢ رجالٌ بأيديها دماءٌ وفائِلٌ يكادُ على الأعداء أن يتعلَّبَا
- ومن هذا أخذ البحري قوله ^(٦) :
- ١ وصاعقة في ^(٧) كفته ينكفي بها على أروُس الأبطال ^(٨) خمس محائب
 - ٢ يكاد النسي منها يفيض على العدى مع السيف في ثنيبي فنا وقواضب

(١) تلاح فلان البلاد : تكسب فيها في الجذب ، كذا في التاج ، ولعل هذا المعنى هو المراد هنا والا فالقول لاج صفة تملو الأسنان لا غير .

(٢) ثبت ما بين المعقفين جهامش م لا بالمتن .

(٣) البيتان مع ثالث في الرزبالي ٢٣٤ لـ « عمرو بن ثعلبة وقيل (هكنا في ابن الجراح) عمرو بن رفاعه الوافقي الأوسي الجاهلي » وانظر اللاكبي ٧٠٢ و ٧٠٣ .

(٤) فارت قول قيس بن الخطيم ، دق ١٤/٤ :

إذا فرغوا مدوا إلى الميل (البهل) صارخاً سموج الأتية المزيّد المتراكب

(٥) ١ « المتجسبا » م « المتجسبا » وهذا الأخير تصحيف .

(٦) د ٧٣/١ والمسكري ١١٧/١ والمعاهد ٢٤٠ .

(٧) ١ « من » بدل « في » .

(٨) ١ « الأعداء » كما في المثل السائر ٢٢٩ وفي د « الاقتران » .

والبحثري وان كان أخذ المعنى وأتى به في بيتين فقد جود وأحسن وفَاقَ
على وفَاقٍ^(١) الأول بما أبدع في المعنى الأول وزاد لأنه صبر السيف
صاعقة فيبوز ان يكون أراد حديدة من صاعقة على ما يحكي بعض الناس في
الصواعق ، ويبوز أن يكون شبه السيف بالصاعقة لحدة وأنه يثلف مامرته به ،
ثم ذكر انه ينسكي به على أرؤس الأبطال خمس سحائب يعني أصابع الممدوح^(٢) ،
ومن النادر في هذا البيت انه صبر السحائب مع الصاعقة اذ كانا من جنس واحد ،
وتقول الفلاسفة ان الصواعق تكون مع السحائب الصيفية دون الأمطار
المطبة في الشتاء ، وما يقوي هذا القول قول لبيد يرثي أخاه أربد وقد
أحرقته الصاعقة^(٣) :

أخشي على أربد الختوف ولا أربأ السماك والأسد
وهذان الكوكبان من منازل القمر مطلعها في آخر الربيع وأول الصيف
وهذا هو الخندق في الشعر وأخذ معانيه ، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحق
به ممن ابتدعه وبعد وقبل فقد سبق البحري جميع الشعراء
في هذا المعنى حسناً وملاحة وصحة وفصاحة .

يتبع : (القاهرة) الدكتور محمد يوسف

- (١) ب « البيت » مكان « وفَاق » مع أثر الخك ، وليس هناك سهو .
(٢) جاء في العسكري : هذا البيت أجود ما قيل في معناه ، جعل السيف
صاعقة وأصابع الضارب سحائب تجود على المؤمنين بفيثها وتقتل معاديه بصاعقتها ،
وفي المثل السائر ٢٢٩ : وهذا من النقط المالي الذي شغلته براعة مناه وحسن
سبكه عن النظر الى استعارته والمراد بالسحائب الخمس الأصابع .
(٣) صار أربد (مع عامر بن الطفيل) الى النبي ﷺ ليقنله فأصابته صاعقة
فهلك فقال فيه لبيد البيت ، انظر د ١٧ واللاكي ٢٩٧ - ٢٩٨ والآمدي ٢٩
والمرزباني ٢١٠ والشعراء ١٥٦ .

تصحيح نهاية الأرب^(١) جزؤه الخامس عشر

- ١ -

ص ١٣ سطر ١٩ قوله (وهو يومئذ حدث السن) في المصباح (ويقال للفتى حديث السن فإن حذف السن قلت حدثت بفتحيتين وجمعه أحداث) وصرحوا بتخطئة من قال حديث السن .

ص ٢٩ سطر ٥ قوله (كالمطهرة بقطر فيها ماء فينش الخ) نضب غار في الأرض . والنش صوت غليان القدر . والنش يكون بمعنى النضوب : لكن المراد هنا الثاني اذ لا معنى لقولنا بقطر في ماء فيأخذ في الغور في الأرض ثم يغور في الأرض وإنما الأظهر ان يأخذ في الغليان كغليان القدر ثم يغور في الأرض . (راجع التعليق)

ص ٢٩ سطر ٨ قوله (وجدوا مكاناً كالفوارة العظيمة فيها ذهب) الفوارة بالفاء هو ما نسجه اليوم نوفرة ماء أو نافورة بدليل ما في أول ص ٢٥ (فباب ٠٠٠ يطلع من تحتها الماء في فوارات وتنصب الى انهار) هذا معنى الفوارة في زمن المؤلف لكن قوله هنا (كالفوارة فيها ذهب) لا يناسب ان تكون بمعنى النوفرة فما صوابه اذن ؟ صوابه القوارة بالقاف ، ففي اللغة قوّر الشيء قطع من وسطه خرقاً مستديراً كما يقور الثوب والقوارة (بتخفيف الواو) الشيء او الموضع الذي قوّر فقوله في عبارة الكتاب (مكاناً كالفوارة فيها ذهب)

(١) راجع تصحيح الأجزاء السابقة في مجلدات المجمع سنة ٦ و ٧ و ٩ و ١٢ و ١٣ و ٢٠

يشعر بأن المراد فجوة أو نقرة كالوهدة فيها ذهب . فصوابه القاف والتخفيف .
 ص ٢٩ سطر ١٠ قوله (صفة فيها شيخ من حنتم أخضر الخ) فسر المصحح
 الحنتم بالجرار الأخضر فيفهم القاري الشادي بأن صورة الشيخ مركبة من جرار
 خضر . والجرار الأخضر كما سميت بالحنتم وهو الأصل سمي كل خزف أخضر
 حنتماً باسمها أي باسم الجرار ، فالشيخ الفرعوني مصنوع من الخزف نفسه لا من
 الجرار الخزفية ، وشاهد كثيراً في الآثار المصرية الفرعونية تماثيل جملات
 متخذة من خزف ملون بالأخضر والأكثر بالزرق ولا يخفى أن الزرق والأخضر
 عند العرب لونان متداخلان ، فالسما يسميها العرب الخضراء كما يسمونها الزرقاء .
 ومثل هذا السهو في تفسير الحنتم ما في آخر ص ٥٩ عند قوله (في يراني العنتم)
 أي في قدور الخزف الأخضر لا في قدور الجرار الأخضر . وبؤيد ما قلنا قول
 المؤلف ص ٨٣ سطر ١٢ (وفي أيام ذلك الملك عملت الصورة الختامية من
 الضفادع والخنافس الخ) فقوله الختامية يريد المنسوبة إلى خزف الحنتم وقوله
 الخنافس هي الجملان الفرعونية التي أشرنا إليها آنفاً .

ص ٣٧ سطر ٤ قوله (وارتفعت عجاجة نار أحرقت وحالت بينه وبينهم) .
 أحرقت لو كانت من الأحراق لذكر مفعوله أو لقال محرقة . فالظاهر أن
 أحرقت محرفة عن (أعرضت) بمعنى اعترضت يقال اعترض الشيء إذا صار
 عارضاً كالخشب المعترضة في النهر وقوله بعده (وحالت بينه وبينهم) عطف تفسير له .
 ففعل (أعرض) في كلام العرب يأتي بمعنى عرض الثلاثي ومنه قول الحماسي
 (ولما رأيت البشر أعرض بيننا) والبشر اسم جبل .

ص ٣٨ سطر ٧ قوله (وتحويلكم أيام) بالخاء المهمل لا معنى له وصوابه
 تحويلكم بالخاء المعجمة بمعنى جعل أعدائكم خولاً أي عبيداً لكم : يقال خوّل
 الله مالا إذا من به عليه .

ص ٣٨ سطر ٩ (ونبليخ له مجابه) • (مجابه) بالجمع لا معنى له وصوابه (محابته)
 بالحاء المهملة وتشديد الباء جمع محبة بمعنى ما يحببه الانسان ويحلو في نفسه
 ويشهد له ما جاء بعده ص ١١٥ سطر ١٢ (وأسنى جوائزهم ولم يمنهم محابهم) •
 ص ٤٠ سطر ١٢ قوله (وكان الذي يتعبد منهم الكواكب السبعة)
 يتعبد فعل لازم بمعنى تنسك ويكون متعدياً فيقال تعبد فلاناً اذا صيره كالعبد
 أو اتخذ عبداً • والكواكب هنا لا تصلح ان تكون مفعولاً لتعبد بدليل
 السياق وبدليل ما قاله المصحح في تفسير كلمة (القاطر) فهي إذن مفعول لفعل
 سقط سهواً من المؤلف أو الناسخ وأصل الكلام هكذا (وكان الذي يتعبد منهم
 يعبد أو يخدم الكواكب السبعة) •

ص ٤١ سطر ١٣ (ومن الكهنة من يكون عليه بدنة جوهر اخضر أو أحمر) •
 فسر المصحح البدنة بالبقيرة وهي من ملابس النساء • هذا يحتمل والأكثر
 احتمالاً ان يكون المراد بالبدنة (البدن) وهو الدرع كما في كتب اللغة :
 فالكهنة كانوا يمشون أمام الملك بأزياء مختلفة منها ان يكون على احداهم درع
 رجال ، لا فيص نساء •

ص ٤٢ سطر ٦ قوله (وكان فيها طيوراً بيضاء) الأفصح في وصف
 الجمع بنعت من الألوان أو العيوب ان يكون بصيغة الجمع لا الافراد فيقال
 طيور بيض لا بيضاء • وفي القرآن : غرايب سود ، لا سوداء • وهي المسألة التي
 شغل نفسه وغيره فيها حقبة من الزمن المرحوم الأب انتاس الكرملي فكان
 لا يجوز ان يقال أبداً (كريات بيضاء) بالافراد وإنما (كريات بيض)
 لكن الصحيح جوازه على ضعف •

ص ٤٢ قول المصحح في تفسير المقععة انها خشبة غير سديد : لأن
 الأشهر في المقععة ان تكون من حديد وفي القرآن (مقامع من حديد)
 فيحسن أن يقال : المقععة من حديد وقيل تكون من خشب •

ص ٤٨ سطر ٢٠ (وجعل على مدخل كل أزج صورتين (كذا) من
نحاس مشوّهتين) انما يصف المؤلف القبر او الهرم الذي بناه أحد فراعنة مصر
لنفسه ولا يعقل ان ينصب صانعه على ابوابه صوراً مشوّهة أي قبيحة بان يعتمد
صانعهما تقييحها فلم يبق الا ان تكون محرفة عن (موهّتين) أي بالذهب مثلاً .
وخطر لي ان تكون (مشوّهتين) محرفة عن مشوّهتين من (الشبّه) بالتحريك
ففي التمهيد هو ضرب من النحاس بلقى عليه دواء فيصفر قال ابن سيده سمي
بالشبّه لأنه أشبه بالذهب بلونه اه فعلى هذا يكون نحاس الصورتين مشوّهاً
أي معالجاً بذلك الدواء الأصفر . وأقول هذا من عند نفسي ولم أجد نصاً عليه
فالعبرة إذن بالقول الأول .

ص ٥٣ سطر ٢٠ قوله (فما انتما بمدركاني) نون الوقاية انما تدخل على الفعل
المضارع كما قال قبله (تدركاني حتى تخبراني) أما امم الفاعل فلا ، فصوابه
(فما أنتما بمدركاي) بل صوابه (بمدركي) لأنه مثنى مجرور بالباء .
ص ٦١ سطر ٦ قوله (اول من أقام للكواكب) سقط مفعول الفعل
فيكون أصله (اول من أقام هياكل للكواكب) .

ص ٦١ سطر ٧ قوله (منار على رأسه مرآة من أخلاط توري الأقاليم)
ومثله ما في ص ٢٤٩ سطر ١١ (مرآة مورية للأجسام) الظاهر فيها (ثري)
(و مرية) الأول مضارع والثاني امم فاعل كلاهما من فعل (الرؤية) جيء به
من باب الإفعال . ويبعد ان يكون من فعل (أورى) النار اذا أشعلها ،
اذ يقال في مثله : مرآة تُحرق أو محرفة للأجسام كمرآة منارة الاسكندرية
التي كانت تحرق المراكب فيما زعموا . وفرق بين احراق النار وبين ايرائها .
ويؤيد ما قلنا ما جاء للمؤلف نفسه في آخر ص ٧١ وهو قوله (كانت - تلك
الأصنام - في هيكل المرأة التي ثرى منها الأقاليم) .

ص ٨٣ سطر ٢ قوله (وجد البائع ورقة آس او قرطاس بدور الدرهم)
 لعل (بدور) محرفة عن (بدل) أو المراد ان شكل القرطاس على تدور الدرهم
 واستدارته فتكون (بدور) محرفة عن (بتدور) إذ فعله تدور واستدار لا دار .
 ص ٨٦ سطر ٦ (رحي طوله مئة ذراع) صوابه (طولها) لأن الرحي مؤنثة ،
 نقله الفيومي عن الزجاج .

ص ٨٧ سطر ٨ قوله (ان يقع عما هو عليه) صوابه (أن يقلع) .
 ص ٩٠ سطر ١١ (فوقفوا على مدينة عامرة) قوله قبله (ضلوا عن الطريق)
 يستدعي ان يكون الصواب (فوقعوا) بالعين أي عثروا عليها وصادفوها فجأة .
 ص ٩١ سطر ٨ (وقد تشعب بعض حصنها) صوابه (تشعث) بالناء المثناة
 كما يأتي في ص ١٠٨ سطر ١٤ .

ص ٩٥ سطر ١٠ قوله (وتعرف بأزليته) صوابه وتعرف .

ص ١٠٢ قوله في الهامشة (ص ٥) صوابه (ص ٦) .

ص ١٠٥ قوله في الهامش (قالت : ان يمت يقال هي فتلبه) لم يجوز
 المصحح ان يكون فعل (يقال) جواباً للشرط فقدر للشرط فعلاً هو أعذب .
 ولا حاجة الى ذلك لأن جواب ان الشرطية اذا كان مضارعاً جاز فيه الجزم
 وهو الأصل كما جاز فيه الرفع على الاستئناف .

ص ١١٨ سطر ٤ قوله (وصحدها - اي المدينة - بفاريت تمتع الداخل اليها)
 الأرجح ان تكون (صحدها) محرفة عن حماها . كما يفهم من عبارة المقرئ
 التي استشهد المصحح بها .

ص ١٢٥ سطر ٥ قوله (فأمر الملك بكذا وبالزيادة في استنباط الأراضي)
 الاستنباط استخراج المياه من الآبار ونحوها ولو كان مراداً هنا لقال استنباط
 المياه فالظاهر ان يكون صوابه استنبات الأراضي أي معالجة الأراضي البور

بما يجعلها تثبت ومثله ما في ص ١٣٢ سطر ٦ : (وأمر باستنباط العمارات
وأظهار الصناعات) لا معنى للاستنباط بمعنى استخراج المياه هنا أيضاً كما مر
فالظاهر ان المراد بالعمارات الأراضى التي تعمّر بالحرث والزراعة والأسمدة
وفي دمشق يسمون السماد التي تستصلح به الأرض عمارة فالاستنباط هنا أيضاً
محرف عن استنبات في غالب الظن .

ص ١٢٦ سطر ١ قوله (فأنسى لنا خبره) كذا في المقرئى . وقال المصحح
وفي الأصل (أين) بالياء ولا يخفى ان (أين) هذه بمعنى أنسى وكنتاهما
للاستفهام عن المكان وأرى ان صوابه (أبين) بالياء الموحدة أي أوضح وأظهر
بدليل السياق .

ص ١٣٢ سطر ١٢ قوله (وعمل كرة من الفضة على عمل البيضة الفلكية)
رأقرب ما يكون تحريف كلمة (عمل) عن كلمة (شكل) . وبلاحظ ان قوله
(البيضة الفلكية) يشعر بانهم في ذلك العهد كانوا يصطلحون على تسمية
(كرة الفلك) بالبيضة الفلكية .

ص ١٣٣ سطر ١٦ قوله (فكان أول من أذى بني اسرائيل) صوابه
مد حمزة آذى أي ألحق بهم الأذى .

ص ١٤٣ سطر ١٩ قوله (فاستوثق له الأمر) أي للملك (كيومرت) .
في اللغة استوثق منه اذا أخذ منه الوثيقة . والوثيقة ما يستند اليه حين النزاع
ولا يناسب هذا المعنى هنا (فاستوثق) في كلام المؤلف محرف من (استوسق)
بالسين بمعنى اجتمع له الأمر . ومثله اتسق له الأمر ، وهو مجاز وأصله من
الوسق . وهو ان تجمع الأمثلة وتحملها على ظهر البعير . واكثر ما يستعمل
اليوم في وسق السفينة : فعنى استوسق للملك الأمر كما نقول اليوم استتب
واستقر . وفرق بين استوثق من الوثيقة واستوسق من الوسق . فهنا من الوسق

كما قلنا . وكذا ما في ص ١٦٦ سطر ١٤ وهو قوله : (حتى استوثق له الأمر)
صوابه استوسق بالسين . ومثلهما ما في ص ١٨٤ سطر ١٤ وهو قوله (فاستوثق
له الملك) صوابه بالسين . أما في ص ١٥٢ سطر ٥ (فلما استوثق الملك
سيماوخش من ملك الترك) فهو من الوثيقة ولا خطأ فيه .

ص ١٤٥ سطر ٢ قوله عن الملك جمشيد (صنتف الناس وطبقهم وأسر
لكل واحد وظيفة) الظاهر ان يقول بوظيفة . وأما قوله طبقهم بنشديد الباء
من التطبيق فلم نجد له معنى مناسباً في المعاجم . ولولا قوله قبله (صنتف
الناس) لقنا ان طبق محرف عن صنتف . والظاهر ان مراده بطبقهم جعلهم
طبقات لكل طبقة منهم مزاياها او امتيازاتها كما نقول اليوم . ومثله ما في ص ١٥٥
سطر ١٣ قوله (وقود على تلك العساكر) اي أقام قواداً عليهم . والتقويد
بهذا المعنى لم يرد في اللغة . وفعل (التطبيق) و (التقويد) يجريان مجرى
أفعال كثيرة وردت من باب التفعيل للإفادة التعدية أو التكثير وقد شاعت
على السنة الكتاب في هذه الأزمنة المتأخرة وأخذ بعضهم يلوم بعضاً في استعمالها
كالشريع والتنفيذ والتبرير والترزيق والتعصيد ونحوها وكتبت عنها مقالاً
نشرته في مجلة المجموع سنة ٢٥ صفحة ٦١١ ملت فيه الى الجواز فليرجع اليه
من أحب .

ص ١٥٣ قوله في الهامش مفسراً فعل (قاض) بأقام : في هذا التفسير
قصور وصوابه ان يقال : أقام في زمن القبط . ومثل هذا التسامح في تفسير
الفاظ اللغة كثير في الكتاب .

ص ١٦٢ سطر ٣٠ قوله (فدخل اسفنديار بلاد الترك . . . ودخل مدينة
الصفرة عنوة) الصفرة على اختلاف ضبط حركاتها بقاع في بلاد العرب . وبالتشديد
صحراء بين دمشق والجلولان . ولم يعهد لاسفنديار ملك الفرس اكتساح لها

فالفهر اذن محرف عن الصُّغْد بالعين والدال وضَمَّ الأول وهي كورة من بلاد ما وراء النهر قصبتها ممرقند . وهي المرادة هنا .

ص ١٩٨ سطر ٨ قوله (وان نعطيهم من ارض الكَرَج وبلنجر الخ) ضبطت كلمة الكرج بفتح الكاف والراء . قال المصحح هي مدينة بين اصبهان وهمدان . وفيه نظر لأن هذه المدينة اسلامية بناها أبو دُلَاف العِجَلي كما في معجم البلدان لياقوت . وابو دلف من امراء الخلافة العباسية الأولى . وعبارة المؤلف واردة في كلام كسرى انوشروان يحكي عن نفسه أموراً يرويها بشكل (مذكرات) فأرض الكرج التي ذكرها كسرى انما هي بضم الكاف وسكون الراء ونسعى اليوم (كرجستان) وبعضهم يسميها (جورجيا) وموقعها في شمال ارمينية او في سفوح جبال قفقاسيا . وقد قرنها كسرى في الذكر ببلنجر وصول وهما كما قال المصحح من بلاد الخزر خلف مدينة (درنيد) المسماة ايضاً باب الأبواب . وكل تلك البلاد على حدود بلاد الترك فلا بعقل أن يعطي كسرى الترك مدينة في قلب مملكة فارس وانما يعطيهم بلاداً في اطرافها وعلى حدود بلادهم .

ص ٢٠٦ سطر ١٨ قول كسرى (انا لم نكره أحداً على غير دينه ولم نخسدهم ما قبلنا) لا معنى للحسد هنا فهي محرفة عن نَحَسَّين لم ما قبلنا) او (نَحَسَّاهم ما قبلنا) بفخر كسرى بانه لا يلزم الأقليات في مملكته بهارسة دينه وتعاليم ملته .

ص ٢١٢ سطر ١ قوله (فغار مركب ووقع في حرث كان على الغاريق) صواب فغار بالمعجمة فغار بالمهملة ومعنى غار المركب (اي الدابة) أفلت من صاحبه وجعل يركض هنا وهناك لا يثنيه شيء . فهذا المركب الذي أفلت دخل في الزرع يأكل ما فيه ومنه المثل (احق الخيل بالركض المعار) اي الفرس المفلت ينشط للركض وهو جدير بالركض .

ص ٢١٥ سطر ٤ قوله (فأشفق ابرويز من الحديث) صوابه من الجيش
بدليل ما قبله .

ص ٢١٦ قول المصحح في تفسير (أَطْلُنَا) أشرف علينا لا نراه صواباً
لأن فعل أطل بالهملة يتعدى بحرف الجر (على) فالأصوب أن يكون
(أَطْلُنَا) بالطاء المعجمة فإنه يتعدى بنفسه يقال : أطل الشيء فلاناً إذا غشيه .
وقال الزمخشري في أساس البلاغة يقال : أطلتكم فلان أي أقبل .

ص ٢٣٠ سطر ١٨ (عليهم الدروع والبيض) ضبطت البيض بكسر الباء
يعني السيوف وصوابه فتحها جمع بَيَاضَة : وهي الخوذة بدليل قوله (عليهم)
اذ هي مما يلبس .

ص ٢٣١ سطر ٣ قوله (وهم بالقرب من بعضهم بعضاً) تركيب غير صحيح
ولعله من صنيع النساخ لا من صنيع المؤلف . وصوابه (وهم بقرب بعضهم من بعض) .
ص ٢٣٦ قول المصحح في الهامش (المراد بأرض الجزيرة بلاد الجزيرة الحالية
التي عاصمتها بغداد) غير سديد لأن أرض الجزيرة أو الجزيرة إذا أُطلقت
أريد بها الجزيرة الفراتية تمييزاً لها عن جزيرة العرب . وسميت الجزيرة
لوقوعها بين دجلة والفرات كما في معجم البلدان . ومدنها كثيرة بعضها اليوم
واقع في حوزة الجمهورية السورية وبعضها تابع للجمهورية التركية . وأهم مدنها
السورية الرقة والحسبة والقامشلي التي هي مركز محافظتها . ولم تكن بغداد
من مدن الجزيرة يوماً من الأيام فضلاً عن أن تكون عاصمة لها .

ص ٢٤٢ ذكر المؤلف في هذه الصفحة نسباً عجيباً للاسكندر ثم قال
ما نصه (هذا ما نقله عبد الملك بن عبدون في كتابه المترجم بكامة الزهر الخ)
اقول قوله (ابن عبدون) سهو من المؤلف أو من ناسخ كتابه الأصلي وكان
على المصحح ان يذبه اليه . والا فان عبد الملك شارح قصيدة ابن عبدون

هو ابن بدرون لا ابن عبدون وهو المسمى عبد الملك والذي يفصل الأنساب عادة هو الشارح لا الشاعر صاحب القصيدة الذي هو بمنزلة المائن (صاحب المتن) فالشاعر ابن عبدون قال :

(هوت بدارا وفلئت غرب قاتله وكان غضبا على الأملاك ذا أثر)
(واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من أثر)
فجاء الشارح ابن بدرون فترجم للاسكندر وذكر هذا النسب العجيب له .
ومن العجيب ان هذا السهو تكرر في ص ٢٤٣ و ص ٢٤٥ و ص ٢٩١ وربما تكرر في غيرها .

ص ٢٤٤ سطر ١٠ قوله (واذا كانت بنية الانسان الخ) ليس لا إذا جواب فالظاهر ان صوابه (اذ كانت الخ) من دون ألف بعدها ولا واو قبلها لتقع تعليلا لما تقدم قبلها من التحلل عقدة جسد الانسان وطروء الفناء والدثور عليه .
ص ٢٤٤ سطر ١٧ قوله (فاحملوا ذلك الى عندي) صوابه فاحملوا ذلك اليّ قالوا : (وقول العامة ذهبت الى عنده لحن والصواب ذهبت اليه) .

ص ٦٤٦ سطر ١ قوله (وهل في الكون والفساد موضع فارغ الخ) الظاهر ان يكون أصله وهل في عالم الكون والفساد الخ .

ص ٢٤٦ سطر ١٥ قوله (ومعرفة ارتباط أبعاضها ببعضها) صوابه بعضها ببعض بدليل قوله بعده (وقبض بعضها عن بعض) وبعض تجمع على أبعاض لا أبعض .

ص ٢٤٧ سطر ١٣ قوله (وطال الخطب في مناظرتهم) السياق ان يقال (وطال الخطاب في مناظرتهم) ولو كان المراد بالخطب الأمر الفظيع لقال (واشدت الخطب) على ان المقام يستدعي المعنى الأول .

ص ٢٥٠ سطر ٨ قوله (كان له معه منظرات دلت على ثبوت قدمه في علمه)
صوابه مناظرات .

ص ٢٥٢ سطر ٨ قوله (فما رأيت بيني وبين الملوك من يستحق الخ)
صوابه فما رأيت بين الملوك الخ .

ص ٢٥٣ ذكر المؤلف أقوال الحكماء في الاسكندر عند وفاته ومنهم رابعهم
الذي قال (قد جاب الأرض وسلكها ثم حصل منها في أربعة قوائم) لا جرم
ان يكون المراد بالقوائم هنا جمع قائمة واصل القوائم للدابة ثم استعيرت للخوان
والسرير ونحوه كالنعلش فالاسكندر سَلَكَ أو مَلَكَ الأرض كلها ثم مات
فكان مصيره الى حصوله او حصره في النعلش فيكون صواب العبارة
(ثم حصل منها اي من تلك الأرضين في يده أربعة قوائم أو حصّل) (بالتشديد)
أربعة قوائم أو ثم حصّر منها في أربعة قوائم أو بين أربعة قوائم) . والحاصل
ان سبك الجملة مختل يحسن الاشارة الى تقويمه إعانة لقارئ الكتاب على فهمه .
ص ٢٥٣ سطر ١٥ قوله (فملك بعد الاسكندر على اليونانيين بطليحوس)
وقوله ص ٢٥٤ سطر ١٤ (وكان زوج قلوبطرة بطليحوس ويسمى انطونيوس
مشاركاً لما في ملك مكدونيا وهي مصر) وقوله ص ٢٦٤ سطر ٣ (واحتوى
هذا الملك على مقدونية وهي مصر والاسكندرية) في هذه النصوص ما يخالف
الحقيقة ولا سيما كون مكدونيا هي مصر والاسكندرية فلا نقول المؤلف
انما نقول ان نساخ كتابه حرفوا فيه وغيروا . فيحسن التنبيه الى ما أخطأوا فيه
لفائدة القارئ الساذج والطالب الشادي .

ص ٢٥٥ سطر ١ قوله (حتى تشغل الحية عليه سماً) صوابه تشغل بالتاء
المنشأة أي تنفث وتمتج وتبصق . ومثله قوله في موضع آخر (نفلت عليه الحية)
صوابه نفلت بالتاء المنشأة .

ص ٢٥٥ سطر ٦ قوله (واغسطس يظن ان قلوباطرة باقية) صوابه غافية
أو نائمة .

ص ٢٦٨ سطر ١١ قوله (لو كان لله شريك في شيء من أمره لضبط ما ضبط) ظاهره ان فاعل (ضبط) الأول راجع الى الشريك على معنى ان شريك المولى تعالى يضبط من أمر الكون ما يضبطه المولى تعالى . ولا أظن هذا مراداً ولا مغنياً في توحيده تعالى . واذا جعلنا ضميره عائداً الى الله تعالى لما كان للكلام فائدة أيضاً ولا محصل . فلعن صوابه (لما ضبط ما ضبط) أي لو كان لله شريك لما أمكنه تعالى ان يضبط الكون لأن الشريك إذ ذاك ينازعه التصرف فيه . وينطبق إذ ذاك معنى الكلام على معنى الآية الكريمة (لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا) ويكون قوله (لما ضبط ما ضبط) في مقابل قول الآية (لفسدتا) .

ص ٢٦٩ سطر ٣ قوله (آووا الى الكهف) و ص ٢٧١ سطر ١٤ (حتى آووا الى الكهف) بمد همزة آووا فيها فيصبح الفعل بهذا المد متعدياً وهو هنا لازم لا متعدي فالصواب (أوووا) في المكانين من دون مد . أما ما في ص ٣٤٩ سطر ١٦ من قوله (مالك أويت هذا المشؤم) من دون مد الهمزة فصوابه (آويت) بمدها لأنه متعد الى مفعوله . ص ٢٧٠ سطر ١٩ قوله (عمد الى مشيخة من أهل المدينة توسم فيه الخير) صوابه (فهم) لأن (مشيخة) جمع شيخ كشايخ ومشيوخاء وشيخان وشيخة الخ . ص ٢٧١ سطر ٦ قوله (أفكل هذه المدينة تؤمن بهذا النبي — قالوا نعم الا مستحقاً بذنب او ظالماً لنفسه) . (مستحق) اسم مفعول أي انت المرء اذا أذنب استحقه الله للعذاب . وارى ان فيه تسكفاً . فالأرجح ان تكون مستحقاً بالقاف محرفة عن (مستخفناً بذنبه) والاستخفاف بالذنب مؤذن بشكراره وعدم المبالاة بفعله . بل الأرجح ان تكون مستحقاً محرفة عن (مستحقاً) بالباء بعد القاف ومعنى المستحقب للذنب المرتكب له : يقال احتقب فلان

واستحقب شرّاً او اثمًا او ذنبًا اذا احتمله وادّخره . وهو مجاز من الحقيقة التي يحملها الراكب خلفه . ومنه قول امرئ القيس :

(فاليوم أسقى غير مستحقبٍ اثمًا من الله ولا واغل)

ص ٢٧٢ سطر ١٦ قوله (وان الله يبدشترهم اي اصحاب الكهف عند نزول عيسى الخ) صوابه ينشروهم من النشور أي يبعثهم من قبورهم بدليل ما بعده .
ص ٢٩٢ سطر ٧ قوله (وسمّي الرائش لأنه لما أدخل الغنائم بلاد اليمن فراش الناس في أيامه) ادخال الفاء على فعل (راش) الواقع جوابًا لقوله لما ادخل الغنائم - غير سديد . ونصب (الناس) على المفعولية غير واجب بل الأكثر استعمالاً في مثل هذا المقام ان يكون (الناس) مرفوعاً على الفاعلية ويكون المعنى ان ملك اليمن الملقب بالرأش لما أدخل الغنائم راش الناس بالنصب (اي كساهم واغناهم) . أو (راش الناس) بالرفع اي استغنوا .
وفي مستدرك التاج (قال الفراء راش الرجل استغنى) ففعل راش يأتي لازماً ومتعدياً . وهو هنا يحتملها . وفي الخاليتين لا حاجة الى ادخال الفاء عليها .
ص ٣٠٠ سطر ١٦ قوله (جمع الكهنّة والقياف والعرفان) ضبطت (القياف) بكسر ففتح على وزن عيال وهو غير سديد لأنه ان كان مفرداً فالواجب ان يقال (القَوّاف) أو (القيّاف) بالتشديد فيهما وهما بمعنى القائف كما في مستدرك التاج . على أن المناسب هنا ان يكون جمعاً لوقوعه بين جمعين . وجمع القائف (قائف) كما في كذب اللغة . ولو فرضنا ان (القياف) في عبارة المؤلف مراد بها جمع (قائف) لوجب ان يقال (قَوّاف) بضم أوله وبالتشديد كنوّام جمعاً لنائم أو (قيّاف) بالتشديد وبكسر القاف لمناسبة الياء كما اذا قلنا شيباب في جمع شائب .

ص ٣٠٥ سطر ١٢ قوله (ولأُهرقَنّ دمه بكفي) هذا على قول من

جوز الجمع بين الحمزة والماء في فعل أهرق الماء يُهريقه . ولكن لا داعي الى حذف (الياء) الواقعة قبل القاف . فالواجب ان يقال (ولا هريقنّ دمه بكفي) .

ص ٣٠٩ سطر ١٤ قول ملك الروم (ان الجيش على ديفي) ظاهر السياق ان يقال (ان الحبش على ديفي) ودينه العبرانية كما هو دين الحبش فكيف يُعين سيف بن ذي يزن على طردهم من بلاده .

ص ٣١٢ سطر ١٣ قوله (أَلْقِه) فعل أمر من ألقى الشيء اذا طرحه من يده . وهذا المعنى ليس هو المراد هنا وإنما المراد الأمر من فعل اللقاء فهو ثلاثي مكسور الحمزة مفتوح القاف محذوف الألف للجازم .

ص ٣١٨ سطر ٥ قوله (طعن بواب الحصن في جوالق يعود فأصاب خاصرة الرجل فحنق) صوابه (فحنق) بالياء التحتية لا النون الفوقية من الحنق الذي له صوت سمعه البواب ولذا قال (لشنا لشنا) وهي كلمة بنطية معناها (شمر في هذه الجوالق) أما الحنق وهو الغيظ فلا صوت له يسمع .

ص ٣٢٠ سطر ١٧ قوله (فان حاولوا ملكاً) صوابه فان حاولوا .

ص ٣٢٠ سطر ١٨ قوله (وعَرَضُوا بقداء) صوابه تشديد الراء لا تخفيفها والتعريض بالشيء خلاف التصريح .

ص ٣٢١ سطر ١ قوله (لقد شمرّفونا) صوابه شمرّفونا بتخفيف الراء اي فاقوا علينا في الشريف وبالتشديد لا تفيد هذا المعنى .

ص ٣٢١ سطر ١٤ قوله (عدي بن زيد العبّادي) بتشديد الباء صوابه تخفيفها نسبة الى عبّاد جمع عبّاد وهو اسم لقوم من نصارى عرب الحيرة .

ص ٣٢٣ سطر ١٨ (لا يروي عنه خيراً) بالياء المثناة صوابه (خيراً) بالياء الموحدة او الأصوب (لا يروي عنه الا خيراً) وسياق القصة يؤيده .

ص ٣٢٤ سطر ٧ قوله (ولكنّه لا يسلم عليه احد) كذا بتشديد اللام والأظهر ان تكون مخففة من السلامة ومعنى لا يسلم عليه أحد لا ينجو أحد من اسائه . وسياق القصة يؤيد ما ذكرنا . ويقولون في بعض اللهجات الحديثة (فلان لا يسلم منه احد) يريدون انه يكثر الوقعة في الناس .

ص ٣٢٥ سطر ١٥ قوله (ولم نجو ان نخبر النعمان فرقا منه) كذا بكسر الواو وصوابه (فرقا) بفتحها لأنه مصدر لا وصف وإلا لقال فرقين منه بصيغة الجمع .

ص ٣٢٦ سطر ١٤ قوله (وظيفة من الأفراس والمهارة والاقط والأذم وغير ذلك) قول المصحح في تفسير (المهر) هو أول ما يفتح من الخيل صوابه ينتج . وضبطه لكلمة (الأذم) بسكون الدال صوابه اما فتحها مع فتح الهزمة او بضمين وكلاهما جمع للأذم بمعنى الجلد . أما ان يراد (الأذم) بضم الهزمة وسكون الدال جمعاً لأودام وهو اسم عام لكل ما يؤتدم به مع الخبز فبعيد أن يكون مراداً هنا كما لا يخفى . أما الجلود فمن أدوات الحرب .

ص ٣٢٧ سطر ١٩ قوله في صفة الجارية التي طلبها كسرى من النعمان (رداح الأقبال . راية الكفل . مفعمة الساق . لغواء الفضل . مشبعة الخلل) فسر المصحح الرداح بثقيلة الأوراك . وفسر الأقبال وهو جمع قبيل بالتحريك بما استقبلك من مشرف . فوقع التناقض : إذ أن الأوراك وهي الأكفال تُستدير ولا تُستقبل . فالأقبال جمع قبيل بضمين . ففي المصباح (والقبيل لفرج الانسان بضم الباء وسكونها والجمع أقبال) والعرب قد يصفون الأقبال بما توصف به الأوراك . قالت الأعرابية المرقصة (كأنني أجلس فوق رايه) ويُحتمل ان تكون (الأقبال) محرفة عن الاكفال ويكون قوله بعدها (راية الكفل) من تداخل الروايات وعبث الفساح . ويقع مثله

في المخطوطات كثيراً بل في هذا النص نفسه فقد قال (مفعمة الساق) ثم قال (افتاء الفخذين ، مشبعة الخللخال) وهي بمعنى واحد تقريباً . واحتمال ثالث : ان يكون مع رواية (رداح الأكفال) رواية (راية القُبُل) بدل (راية الكفل) فلا تكرار . وقد مرّت الاشارة الى احتمال وقوع هذا الوصف في كلام العرب ومنه رجز المرقصة المذكور آنفاً .

ص ٣٢٨ سطر ٦ قوله في صفة الجارية المذكورة ووصف حالتها وقت الخلوة بها (تحمّر وجنتاها وتذبذب شفتاها) الذذبذة التحرك ويوصف به الشيء المعلق عادة لا ما كان مثل الشفتين . فالأظهر ان يكون صواب الكلمة (تذبذبت) شفتاها بالذال المعجمة ومعنى تذبذب الشفة جفاف ريقها . أو هي (تزيبت) بالزاي يقال (تكلّم فلان حتى زبب فيه) اي اجتمع الزبد في شديقه . لكن الأول أي جفاف الريق ارجح ان يكون مراداً في تلك الحالة حالة تعطل لغة الكلام .

ص ٣٢٨ قول المصحح في تفسير (بضة المتجرد) بأن البضة هي الناعمة فيه نظر لأن بضاضة الجسم امتلاؤه سمناً مع صفاء بياضه وقد تكون مع ذلك نعومة لكن النعومة ليست أصلاً في المعنى . على ان البشرة قد تكون ناعمة من دون سمن وامتلاء . فهل يصح ان نوصف بالبضاضة ؟

ص ٣٢٣ قول المصحح عن النابغة الجعدي انه (كان أوصف الناس للخيّل) صوابه أوصف الناس للخيّل .

المعربي

(يتبع)

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنتراوي الاستاذ بولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٩ -

حروف النداء : « يا » أعم^(١) . و (أي ، والهمزة) للقريب .
وأيأ وهيا وآي وآآي للبعيد^(٢) .

حروف التنبيه : ألا ، وأما ، لها الصدر^(٣) ، و (ها) تدخل على

(١) فإنها تدخل على كل نداء ، وتتمين في نداء اسم الله تعالى ، وفي باب الاستغاثة نحو : يا الله للمسلمين ! وينادى بها القريب والبعيد .
(٢) في الرضي : وقد جاء : ا (بهمزة بعدها ألف) و اي (بهمزة بعدها الف ، بعدها ياء ساكنة) وقال : (وأيأ وهيا ، وآآ ، وآي ، ووا) في البعيد . قلت : وقد تقدم حكم المنادى والمستغاث والمندوب في بحث « النداء والمنادى » (٦٤ — ٧٠) من هذه الرسالة .

(٣) في الرضي : اعلم أن (ألا وأما) حرفا استفتاح ، يبتدأ بها الكلام ، وفائدتها المعنوية تو كيد مضمون الجملة ، وكأنها مركبتان من همزة الإنكار ، وحرف النفي ، والإنكار نفي ، ونفي النفي إثبات ، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتحقيق ، فصارا بمعنى (إن) إلا أنها غير عاملين ، تدخلان على الجملة خبرية كانت أو طلبية . . . وتختصان بالجملة بخلاف (ها) وفائدتها اللفظية كون الكلام بدمها مبتدأ به ، وقد نسب التنبيه اليها (٣٥٣/٢) قلت : وتجدر الشواهد عليها في حرفها من معني اللبيب .

المفرد أيضاً ^(١) .

حروف التحضيض ^(٢) : هلاً ، وآلاً ، ولوما ، ولولا ، لها الصدر ،

في المستقبل للحض ، وفي الماضي للوم ^(٣) .

(١) وأما (ها) فتدخل - على اسم الإشارة ، وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باسم إشارة نحو «ها أنتم أولاء» وعلى النعت أي في النداء نحو : يا أيها الرجل ، وعلى اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف ، يقال : ها الله بقطع المحزة ووصلها ، وكلاهما مع إثبات ألفها وحذفها (انظر المغني) واعلم انه ليس المراد بقولك : (ها أناذا أفعل) أن تعرف المخاطب نفسك ، وأن تعلم أنك است غيرك ، لأن هذا محال ، بل المعنى فيه استغراب وقوع مضبوط الفعل المذكور بعد اسم الإشارة ، قال تعالى : «ها أنتم أولاء تحبونهم» فالجمله بعد اسم الإشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ، ولا محل لها إذ هي مستأنفة (عن الرضي ملخصاً) . (٢) إن معناها إذا دخلت في الماضي التوبيخ والالوم على ترك الفعل ، ومعناها في المضارع الحض على الفعل والطلب له ، فهي في المضارع بمعنى الأمر ، ولا يكون التحضيض في الماضي الذي قد فات ، إلا أنها تستعمل كثيراً في لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئاً يمكن تداركه في المستقبل ، فكأنه من حيث المعنى التحضيض على فعل مثل ما فات . (٣) ذكر في الأوضح من هذه الحروف لولا ولوما نحو «لولا نزل علينا الملائكة» «لو ما تأتينا بالملائكة» قال : ويساويها في التحضيض والاختصاص بالأفعال هلاً ، وآلاً (بالشديد) وآلاً (بالتخفيف) قال الناظم :

وبها التحضيض منزلاً وآلاً ، وآلاً ، وأوليسنها الفعلا

حروف المصدر : « ما » للفعلية ^(١) و « أن » ^(٢) و « لو » ^(٣) .
وقد يرد أن بمعنى « إذ » كقوله جل جلاله : « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ
الْأَعْمَى » ^(٤) . و « أن » للاسمية ، إلا أن مخففتها تدخل على الفعلية أيضاً ^(٥) .
ولا يرد (أن) للتفسير ^(٦) .

(١) « ما » المصدرية نوعان ، زمانية وغير ما ، فغير الزمانية نحو « وضأت عليهم
الأرض بما رحبت » أي برحبها ، وزمانية نحو : « وأوصاني بالصلاة والزكاة
مادمت حياً » أي مدة دوامي حياً . وتوصل بالفعل المتصرف ، إذ الذي
لا يتصرف لا مصدر له حتى يؤول الفعل مع الحرف به .

(٢) أن هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف ، مضارعاً كان نحو
« وأن تعفوا أقرب للتقوى » أو ماضياً نحو : « لولا أن من الله علينا » .
(٣) تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة (أن) إلا أنها لا تنصب ، وأكثر وقوع
هذه بعد ود أو يود نحو « وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ » « يودُّ أحدهم لَوْ يُعَمِّرَ »
ومن وقوعها بدونها قول الأعشى :

وربما فات قومًا جل أمرهم من التائي وكان الخزم لو عَجِلُوا

(٤) أي كما تجيء . عندهم إن الشرطية بمعنى « إذ » أيضاً كقوله تعالى
« وإن كنتم في ريب » وقوله « إن كنتم مؤمنين » .

(٥) وقد تقدم شرح هذا عند قول المؤلف : وقد تخفف المفتوحة ، فدلني ،
فتدخل الاسمية والفعلية (ص ١٤٨) . (٦) أن للتفسير : هي المسبوقة بجملة
فيها معنى القول دون حروفه ، نحو : « فأوحينا إليه أن اصنع الفلك »
وفي المغني : وزعم الكوفيون أن (أن) هذه ، هي المخففة من الثقيلة ،
شدت اتصالها بالفعل .

حرفا الاستقبال : السين ^(١) وسوف ^(٢) .

حرف التعريف : «أل» للعهد ^(٣) ، أو الاستغراق ^(٤) ، أو الجنس ^(٥) .

حرف التوقع : «قد» للتقريب في الماضي ، والتحقيق في الحال ،
والنقليل في الاستقبال ^(٦) .

حرف الردع : كلا . وقد جاء بمعنى «حقاً» ^(٧) .

(١) حرف يختص بالمضارع ، ويخلصه للاستقبال ، وينزل منه منزلة الجزء ،
ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به . وليس مقتطعاً من سوف خلافاً للكوفيين
قلت ورجع ابن مالك مذهبهم (انظر الأمير على المغني) .
(٢) مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف ، والثاني للكوفيين .

(٣) إما أن يكون مصحوبها مفعولاً ذكرياً ، نحو «فها مصباح ، المصباح
في زجاجة ، الزجاج كائن كوكب دري» أو ذهنياً نحو «إذهما في الغار» .
ونحو : «إذ يباعدونك تحت الشجرة» . (٤) نحو : «وخلق الإنسان
ضعيفاً» . ونحو «إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا» .

(٥) نحو «الرجل أقوى من المرأة» . (٦) ففيه إذن ثلاثة معان
مجتمعة : التقريب ، والتحقيق ، والتوقع ، وقد يجتمع مع التحقيق ، وتقريب
الماضي من الحال ، التوقع ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ، أي يكون
المصدر ، متوقفاً . (٧) الردع بمعنى الزجر ، فإذا قال إنسان : فلان
يرتكب الإثم ، فيقول الآخر : كلا ، ردعاً له ، أي ليس الأمر كما تقول .
وتكون بمعنى «حقاً» وفي التنزيل «كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» .

حروف الزيادة^(١) : الباء في الحال بعد « ليس »^(٢) والخبر بعد « ما » ، وما يشبهها في غيرها سماع^(٣) ، و « مين » في الموجب وغيره نحو قوله تعالى : « يغفر لكم من ذنوبكم »^(٤) و « اللام » قليلاً^(٥) . و « لا » بعد واو العطف^(٦) .

(١) إنما سميت هذه الحروف (حروف الزيادة) لأنها قد تقع زائدة ، لأنها لا تقع الا زائدة ، بل وقوعها غير زائدة أكثر ، وسميت أيضاً حروف الصلة لأنها يتوصل بها الى زيادة الفصاحة ، او الى اقامة وزن او سجع او غير ذلك . (٢) نحو : « أليس الله بكاف عبده » وقد ذهب الكوفيون الى أن خبر « كان » وأخواتها ، والمفعول الثاني لظننت بنصبان على الحال ، فمضى قوله : الباء في الحال بعد « ليس » أي يزاد الباء في خبر ليس الذي يعرب حالاً . (٣) نحو : ما زيد براكب ، وتزاد سماعاً في المفعول به نحو : ألقى يده ، وتضمر كثيراً مع لفظ الجلالة في القسم نحو : الله لأفعلن ، وشاذاً قليلاً في غيره كقول رؤبة (خبر) لمن قال له : كيف أصبحت ؟ وبقية البحث في الرضي (٢/٣٠٥) . (٤) فد (مين) في حيز الإيجاب ، وهي داخلة على المعرفة كما رأيت ، وفي غير الموجب نحو قوله : ما رأيت من أحد ، والكوفيون والأخفش لا يشترطون كونها في غير الموجب ، ودخلوها في النكرات ، كما يشترط البصريون . (٥) نحو « وإذبو أنا لإبراهيم مكان البيت » لقوله : « ولقد بوأنا بني إسرائيل » . (٦) نحو : « ما جاءني زيد ولا عمرو » قال في المغني : ويسمونها زائدة ، وليست زائدة البتة ، ألا ترى أنه اذا قيل : ما جاءني زيد وعمرو ، احتتم أن المراد نفي محيي كل منهما على كل حال ، وأن يراد نفي اجتماعهما وقت المحيي ، فاذا جيء بلا ، صار الكلام نصّاً في المعنى الأول اهـ .

و «ما» بعد إذا ، ومتى ، وأيّ وأين الشرطيات ^(١) ، وحرف الجر ^(٢) ،
 وإبّ ، بعد ما المصدرية قليلاً ^(٣) ، ولما ، وأن بعد لمّا ^(٤) ، وبين القسم
 ولو ^(٥) ، وبعد بعض نواصب المضارع كما ذكرنا ^(٦) .

الجملة اسمية وفعلية ^(٧) : وأصلها التام ، فلا إعراب لها إلا إذا قامت

(١) في المعنى : وتزاد بعد أداة الشرط جازمة كانت نحو : «أبنا تكونوا
 بدركم الموت» «ولمّا تخافن» أو غير جازمة نحو : «حتى إذا ما جاءوها
 شهد طليهم سمعهم» وفي الرضي : ويجوز اتصال (ما) الزائدة بإبن ، وأيان ،
 وأين ، ومتى ، إذا أفادت معنى الشرط ، نحو : «إذا ما نكرم في أكرمك» الخ .
 (٢) نحو : «فما رحمة من الله أنت لهم» وقلّت زيادتها بعد المضاف نحو :
 من غير ما جرم ^(٣) نحو :

ورجّ النقي للخير ما إن رآته على السنّ خيراً لا يزال يزيد
 (٤) نحو : «فلما أن جاء البشير» .

(٥) نحو : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» .

(٦) وفي الرضي : وأجاز الألفش أن تنصب (أن الزائدة) .

(٧) الجملة : قول مؤلف من مسند ومسند إليه ، والاسمية هي التي صدرها
 اسم ، والفعلية هي التي صدرها فعل نحو : «جاء الحق ، وزهق الباطل»
 إن الباطل كان زهوقاً . وقد عقد ابن هشام في المعنى باباً فيما يجب على
 المسؤول في المسئول عنه أن يفصل فيه ، لاحتياله للاسمية والفعلية ، لاختلاف
 التقدير ، أو لاختلاف النحويين ، وذكر لذلك عشرة أمثلة (٤٠/٢) .

مقام المفرد؛ فالأول^(١) كالاستأنفة^(٢)، والمعتضة^(٣)، والصلة^(٤)، وجواب القسم^(٥)،

- (١) أي القسم الأول وهو الجُمْلُ التي لا محل لها .
 (٢) المستأنفة أوضح من قولهم الابتدائية ، لأن الجملة الابتدائية تطلق
 أيضاً على المصدرة بالابتداء ، ولو كان لها محل ، والمستأنفة نوعان (١) المفتتح بها
 النطق نحو : « الله نور السموات والأرض » ومنه الجمل المفتتح بها السور .
 و (٢) المنقطعة عما قبلها ، نحو : مات فلان ، رحمه الله ، وقوله تعالى في شأن
 ذي القرنين : « قل سأتلو عليكم منه ذكرا » ، إنا مكنا له في الأرض .
 (٣) كقول عوف بن محمّس الخزاعي مات (نحو ٢٢٠ هـ) من قصيدة :

إِن الثَّانِينَ — وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ

وقوله : وبَلَّغْتَهَا دعاء للمخاطب بأن يبلغها ، وأبو المنهال هذا هو أحد العلماء
 الأدباء ، انظر ارشاد الأريب (٩٥/٦) ثم ان الجملة المعتضة بين شيئين
 تفيد الكلام تقوية وتسديداً ، أو تحسينا ، وقد وقعت في مواضع كالابتداء
 وخبره ، والفعل ومرفوعه ، والفعل ومنصوبه ، والشرط والجواب ، والحال وصاحبها ،
 والصفة والموصوف ، وحرف الجر ومتعلقه ، والقسم وجوابه ، وتجد شواهدا
 في المغني وغيره .

- (٤) الواقعة صلة للموصول الاسمي كقوله تعالى : « قد أفلح من تركني »
 فن في موضع رفع ، والصلة لا محل لها . او الحرفي كقوله سبحانه :
 « نخشى أن تصيبنا دائرة » والمراد بالموصول الحرفي : الحرف المصدري —
 وهو يؤدل ما بعده بمصدر .

(٥) في الكتاب الكريم : « والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين » قال
 في المغني (٥٤/٢) : ومن أمثلة جواب القسم ما يخفى نحو : « أم لكم إيمان
 علينا بالغة الى يوم القيامة ؟ إن لكم كلفاً تحكون » « وإذ أخذ الله —

وجواب الشرط ^(١) ، والتابعة لجملة لا محل لها ^(٢) . والثاني ^(٣) كالخبر ^(٤) ،

— ميثاق بني اسرائيل ، لا تعبدون إلا الله » « واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » وذلك لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستجلاف قاله كثيرون منهم الزجاج ، وبوضحه : « واذا أخذ الله ميثاق بني اسرائيل لتبينته للناس » وقال الكسائي والفرّاء ومن وافقهما التقدير : بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن لا تسفكوا ، ثم حذف الجار ، ثم (أن) فارتفع الفعل ، وجوز الفرّاء أن يكون الأصل النهي ، ثم أخرج مخرج الخبر ، ويؤيده : وقولوا ، وأقيموا وآتوا .

(١) غير الجازم : « كاذبا ، ولو ، ولولا » نحو : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، لفسدت الأرض » . أو الجازم نحو : « إن تتعلم تتقدم » ، ومما أحسنت أثبت « أما الأول ، فلظهور الجزم في لفظ الفعل ، وأما الثاني فلأن المحكوم لموضع الجزم الفعل ، لا الجملة بأمرها .

(٢) نحو : « اذا نهضت الامة ، بلغت من المجد الغاية » وأدركت من الظفر النهاية » لجملة بلغت جواب شرط غير جازم وهو (اذا) فلا محل لها من الاعراب ، ومثلها جملة (أدركت) المعطوفة عليها .

(٣) أي القسم الثاني — وهو ما له محل من الاعراب .

(٤) ومحله الرفع إن كان خبراً للمبتدأ ، أو الأحرف المشبهة بالفعل ، أو لا النافية للجنس نحو : « العلم يرفع قدر صاحبه » ، إن الفضيلة تعشق ، لا ظالم سيرته محمودة » والنصب إن كان خبراً عن فعل غير واقع ، أي غير متعدي ، نحو : « أنفسهم كانوا يظلمون » ونحو : « وما كادوا يفعلون » . وخبر « كان » عند الكوفيين والمفعول الثاني لـ « ظننت » بـ « يعربان » (حالاً) .

والحال (١) ، والمفعول (٢) ، والمضاف إليه (٣) ، والشرطية الاسمية (٤) ،
والتابعة للجملة لها محل (٥) ، أو لمفرد (٦) .

- (١) نحو : « وجاءوا أباهم عشاءً يبكون » .
(٢) نحو : « قال إني عبد الله » فجملة (إني عبد الله) في محل نصب
مفعول به لقال .
(٣) نحو : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » فيوم مضاف ، والجملة
بعده مضاف إليه في محل جر ، والتقدير : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .
(٤) الواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم ، مثال المقرونة بالفاء :
« ومن يضل الله فما له من هاد » فجملة « فما له من هاد » من المبتدأ والخبر
في محل جزم جواب الشرط . والفاء المقدرة كالموجودة في مثل قوله :
« من يفعل الحسنات الله يشكرها » ، ومثال المقرونة بإذا : « وإن نصيبهم
سبئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » فجملة « إذا هم يقنطون » في محل جزم
جواب الشرط أيضاً .
(٥) ومحلها بحسب المتبوع نحو : « العلم ينفع ويرفع » فجملة ينفع
خبر المبتدأ ، ومحلها الرفع ، وما بعدها معطوفة عليها ، والمعطوف له حكم
المعطوف عليه .

(٦) قال ابن هشام في المغني : ومن غريب هذا الباب قولك : « قلت لهم
قوموا ، أو لكم وآخركم » يعني بدل الجملة من الجملة ، لا المفرد من المفرد ،
إذ المتبادر في المثال بدل المفرد ، وإن لم يتسلط عامل الأول ، فيقتصر
في التابع ما لا يقتصر في الأوائل . وقال الفراء ، في قراءة بعضهم :
« فشربوا منه إلا قليل منهم » إن (قليل) مبتدأ حذف خبره : أي لم يشربوا .

وكل جملة خبرية فضلة ، بعد نكرة محضة ، نعت ^(١) . وبعد معرفة محضة حال ^(٢) . وبعد غير المحضة تحتملها ^(٣) ، ما لم يتعين أحدهما ^(٤) أو غيرهما بدليل ^(٥) .

(١) في التنزيل : « حتى نزل علينا كتابنا نقرؤه » ، « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم » ، « من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه » فهذا هو النوع الأول - وهو الواقع صفة لا غير ، لوقوع الجمل الفعلية والاسمية بعد النكرات المحضة وهي « كتابنا » « قوماً » « يوم » .

(٢) نحو « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » وهذا هو النوع الثاني ، وهو الواقع حالاً لا غير ، لوقوع الجملة الاسمية بعد المعرفة المحضة - وهي « الصلاة » .

(٣) نحو : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه » فلك أن تقدر جملة « أنزلناه » نعتاً للنكرة وهو ذكر ، وهو الظاهر ، ولك أن تقدرها حالاً منها ، لأنها قد تخصصت بالوصف « مبارك » وذلك بقربها من المعرفة - وهذا هو النوع الثالث ، ومثال النوع الرابع وهو المحتمل لما بعد المعرفة : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » فإن المعروف بالجفسي يقرب في المعنى من النكرة ، فيصح تقدير « نسلخ » حالاً ، أو وصفاً .

(٤) نحو : « لولا كتاب من الله سبق » يتعين كون « سبق » نعتاً ثانياً ، لا حالاً من الكتاب ، لأن الابتداء لا يعمل في الحال ، ولأن الضمير المستتر في الخبر المحذوف لأن الحال لا يذكر بعد (لولا) كما لا يذكر الخبر .

(٥) نحو : « زارني زيد سأكافئه » أو لن أنسى له ذلك » فأن الجملة بعد المعرفة المحضة حال ، ولكن السين وإن مانعان ، لأن الحالية لا تصدر بدليل استقبال ، ويتعين حينئذ الاستئناف .

الحل : إن تعلق بفعل فمفعول فيه له ^(١) ، وإلا فيقع صفة ، وحالاً ،
 وخبراً ، ومبتدأ . ويعمل كالنعل ، وهو بعد المعرفة والنكرة كالجمل ^(٢) ،
 ثم إن الحل إذا وقع خبراً وكان نكرة ، يرفع نحو : البرء يوم ، والصوم
 شهر ، وإلا فينصب على الخلاف ، ومثله الجار والمجرور ^(٣) .

(١) نحو : «مرت يوماً ، وصريت ليلاً» .

(٢) حكم الحل - ومثله الجار والمجرور بعد المعرفة والنكرة - حكم الجمل ،
 فهما صفتان في نحو : «رأيت طائراً فوق غصن ، أو على غصن» ، لأنها بعد نكرة
 محضة ، وحالان في نحو : «رأيت الهلال بين السحاب» ، أو في الأفق ، لأنها
 بعد معرفة محضة ، ومحتلان لها نحو : «يعجبني الزهر في أكامه والثمر على أغصانه» ،
 لأن المعرفة الجنسية كالنكرة ، وفي نحو : «هذا ثمر يانع على أغصانه» ،
 لأن النكرة الموصوفة بالمعرفة ، وخبران نحو : «زيد عندك أو في
 الدار» ، ومبتدآن نحو : «عندك زيد ، أفي الله شك» وهذه أمثلة
 لوقوع الحل صفة و و الخ .

(٣) قال الكوفيون : الناصب أمر معنوي - وهو كونها مخالفين للمبتدأ ،
 أي أن الخبر مخالف للمبتدأ معنى ، إذ معنى (العند) ليس هو (زيد) وهذه
 المخالفة المعنوية تعمل عندهم المخالفة اللفظية في الإعراب فتنصب الخبر .

هذا وقد اعتمدنا في ذكر الجملة وأقسامها وأحكامها ، وفي ذكر أحكام
 ما يشبه الجملة - وهو الحل والجار والمجرور على البابين الثاني والثالث من الجزء
 الثاني من كتاب المغني لابن هشام .

الخاتمة

في تبيان الفرق بين المذهبين البصري والكوفي

نختم هذا الشرح بنقل نبذة مما ختم به الجلال السيوطي (- ٩١١ هـ) كتابه : « الاقتراح في علم النحو » المطبوع في حيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٣١٠ قال رحمه الله تعالى :

« قال ابن جني - يعني في كتابه (الخصائص الذي طبع الجزء الأول منه بمصر ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م) الكوفيون علامون بأشعار العرب مطلعون عليها ، وقال أبو حيان ، في مسألة العطف على الضمير الجور من غير إعادة الجار ، الذي يمتار جوازه ، لوقوعه في كلام العرب كثيراً ، نظماً ونثراً . قال : ولنا متعبدين باتباع مذهب البصريين ، بل تتبع الدليل ، وقال الأندلسي في شرح المفصل : الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول ، جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين . »

ثم قال السيوطي : شرط المستنبط لشيء من مسائل هذا العلم ، المرتقي عن رتبة التقليد ، أن يكون عالماً بلغة العرب ، محيطاً بكلامها ، مطلعاً على نثرها ونظمها ، وبكفي في ذلك الآن الرجوع الى الكتب المؤلفة في اللغات والأباني ، والى اللواوين الجامعة لأشعار العرب ، وان يكون خبيراً بصحة نسبة ذلك اليهم ، لئلا يدخل عليه شعر مولد أو مصنوع ، عالماً بأحوال الرواية ليعلم المقبول روايته من غيره ، وبإجماع النخبة كيلا يحدث قولاً زائداً فارقاً ، اذا قلنا بامتناع ذلك .

(وقال) لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين ، فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر ، وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه

بقياس ولا تأويل ، بل يقول : إنه شاذ أو ضرورة ، كقوله في التمييز :
والفعل ذو التصريف نزرأ سُبِقاً» وقوله في مد المقصور : «والعكس في الشعر
يقع» . قال ابن هشام : وهذه الطريقة طريقة المحققين ، وهي أحسن الطريقتين .
وختم السيوطي بحثه في المسألة الرابعة من الكتاب السابع الذي جعل مسائله
في أحوال مستنبط هذا العلم ومستخرجه (وقد رتب مؤلفه هذا في أصول النحو
على مقدمات وسبعة كتب) ناقلًا عن ابن جني في الخصائص قوله : إذا أداك
القياس الى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره
فدع ما كنت عليه اه . وهذا يشبهه شيء من أصول الفقه : نقض الاجتهاد
إذا بان النص بخلافه اه .

وقد وقفنا في تعليقاتنا هذه على آخر ما وجدناه في نسخة المؤلف رحمه الله من
«الموفي في النحو الكوفي» وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

التعريف والنقد

معجم « شمس العلوم »

أهدى إلينا الجزء الأول من هذا المعجم أحد أعضاء مجتمعنا العلمي المستشرق (ك. و. سترستين) السويدي .

وليس هذا المستشرق الفاضل بمجهول المكانة لدى قراء مجلة المجمع : فبالأمس أصدر المجمع في مجلة مطبوعاته كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الانساب) بتحقيقه . وكتاب الطرفة هذا من تأليف أحد ملوك الين . ومن مواضع العجب أن يقوم العلامة (سترستين) اليوم فيهدى إلينا المعجم بتحقيقه وهو أيضاً لأحد ملوك الين . واسم المعجم (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) واسم مؤلفه (نشوان بن سعيد الحميري) الذي ترجم له السيوطي في بغية الوعاة ونقل عن الخزرجي أنه كان معتزلياً ووصفوه بأنه (أوحده أهل عصره وأعلم أهل دهره) عالماً فقيهاً أديباً شاعراً عارفاً بالأصول والفروع وسائر فنون الأدب . وكتابه (شمس العلوم) في ثمانية أجزاء . اختصره ولده في جزئين وسماه (ضياء الحلوم ^(١)) وقيل إن المختصر تلميذه (ابن نافع الحميري) لا ولده . وهناك مختصر آخر لشمس العلوم اسمه «لوامع النجوم» غير معروف مؤلفه ، وهو لدى الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار بمكة وقد وصفه في مجلة الرسالة (عدد ٩١٨ صادر في ٥ فبراير سنة ١٩٥١) وإن علم المؤلف نشوان وأدبه لم يشغله عن الطموح إلى أعلى المراتب : فاستولى على قلاع وحصون في الجبل العظيم المطل

(١) توجد نسخة من هذا المختصر بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة كما أخبرنا أحمد عبد الغفور عطار .

علي (توز) المسمى بصَيْر (على وزان كتيف) . ولما رأى أهل تلك البلاد منه مارأوا قدموه حتى صار ملكاً . وكانت وفاته سنة ٥٧٣ هـ .

والمنشورق (سترسين) إن كان جمع بين هذين الملكين اليمانيين بخدمة آثارهما - فقد جمع بين معجمين لغويين في نبشهما من مكانهما . واحياء ذكرهما وهما معجم (شمس العلوم) المذكور الذي حققه ونشره اليوم ومعجم (تهذيب اللغة^(١)) للأزهري الذي كان نبشه منذ ثلاثين سنة ونشر قسماً منه في مجلّة (العالم الشرقي) التي تطبع في وطنه (أبسال) وقد قال في مقدمته انه منذ سنة ١٩٠٤ م فكر في نشر ذلك الكتاب وتمكن بواسطة الدكتور ريتز المقيم في الأستانة من الحصول على فوتوغرافية الأوراق الأولى منه من نسخة محفوظة في مكتبة أباصوفيا كتبت سنة ١١٣٩ هـ .

أما المعجم الجديد (شمس العلوم) ففسخه مبعثرة في الشرق والغرب : منها ما هو في مكاتب أوروبا ، ومنها ثلاث مجلدات في دار الكتب المصرية . ومجلدة في المكتبة الاحمدية بطنطا . وكانت لجنة جيب بليدن نشرت من نسخة لديها منتخبات في أخبار اليمن سنة ١٩١٦ م حتى كانت هذه السنة فعملت على طبع النسخة برمتها وأصدرت الجزء الأول بتحقيق العلامة سترسين في (٢٧٥) صفحة بقطع فوق المتوسط وورق نخين مئين . وحرف على قرمطته جميل واضح . هذا عدا ملاحقه التي تبلغ ٥٤ صفحة كتبها الناشر بالألمانية ، وضمنها استدراقات وملاحظات غاية في التعريف بهذا الكتاب وفي الفائدة لمن يعرف الألمانية .

وقد أخبرنا الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار أخيراً أن في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة نسخة كاملة من (شمس العلوم) ونسخة

(١) توجد نسخة كاملة من التهذيب للأزهري بخط ياقوت الرومي بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة كما أخبرنا بذلك أيضاً أحمد عبد الغفور عطار .

مثلاً في مكتبة إمام اليمن وقد أرسلها أخيراً الى مفوضيته في القاهرة على نية طبعها . ولا نعلم إن كان طابعوها في مصر يبلغون بها من الضبط والتصحيح ما بلغت مطبوعة ليدن . فان فعلوا وجبروا ما في النسخة الليدينية من نقص : فأحسنوا حرف طبعهم ، وكتبوا لها مقدمة فضاضة باللغة العربية ، وعلقوا على بعض الكلمات المحتاجة الى التعليق ، وخصّصوا الكلمات المراد تفسيرها بحرف تخين أو بحرف واضح تميزه العين لأول النظر اليه ، وكذلك العناوين خصّصوها بحروف مشرقة واضحة تسوّى للمراجع أمر المراجعة ، ونظموا لنسختهم فهارس للفصول والأبواب باللغة العربية - إن فعلوا ذلك يوشك أن يفيدوا ويستفيدوا . ولا سيما أن نسخ طبعة ليدن قد تكون قليلة العدد لما نعلم من عادة القوم في الانحصار على نسخ معدودة مما يطبعون . مكثفين بقدر حاجتهم وحاجة معاهدهم .

أشرنا الى أن النسخة الليدينية ليس لها مقدمة ولا فهرس ولا ما يفيد التعريف بها باللغة العربية وانما افتتحت بمقدمتين للمؤلف احدهما حمد الله فيها ووصف الحاجة الى كتابه كما وصف طريقته فيه . وضبط كلماته . وإيراد فصوله . والثانية في فنّي التصريف والإبدال أودعها مسائل جمة وأمثلة عدة في منتهى الإمتاع للمشتغل بالعربية . وقد استغرقت المقدمتان ثلاثين صفحة . وللمؤلف عنابة بنظم الشعر ظهر أثرها على لسانه في مقدمته الأولى : فهو يقول في مطلع شعره متبجحاً مباهياً :

(كتابٌ يمانٍ يجمع العلم كله ويعجز عن مثله له الثقلان)

وقال من قطعة أخرى :

(هذا الكتاب لكل علم جامعٌ وله محلٌ في العلوم مُنِيف)

ووصف المؤلف طريقته في معجمه من حيث أخلّ بذلك أرباب المعاجم . حتى وقع نساخها في التضييف والتحريف . أما هو فقد تلافى هذا النقص

فما التزمه بكتابه فهو : (يجرس كل كلمة بنقطها وشكلها . ويجعلها مع نفسها وشكلها . ويردها الى أصلها . جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتاباً . ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم باباً . ثم جعلت كل باب من تلك الأبواب شطرين : أسماء وأفعالاً . ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً : فحروف المعجم تحرس النقط . وتحفظ الخط . والأثلة حارسة للحركات والشكل . واردة كل كلمة من بناءها الى الأصل . فكتابي هذا يجرس النقط والحركات جميعاً . ويدرك الطالب فيه ملتصقه سريعاً . بلا كد مطية عزيزة^(١) . ولا أتعاب خاطر ولا روية . ولا طالب شيخ يقرأ عليه . ولا مقيد يفتقر في ذلك اليه اه) .

وانا لذا كرون هنا مثلاً من طريقته في كتابه : فهو بعد البسملة والحمدلة ومرد المقدمتين قال (كتاب الحمزة) - باب الحمزة وما بعدها من الحروف - في المضاعف - (الأسماء) : فَعَلْ يفتح الفاء وسكون العين . (ب) : الأَبْ المرعى قال الله تعالى : وفاكهةً وأَبًا قال الشاعر :

(جدُّنا فيسٌ ونجدٌ دارنا ولنا الأَبُّ بها والمكرع)

فال مؤلف دلّ بقوله (فَعَلْ) على الاسم الثلاثي وبحرف (ب) على أن هذا الثلاثي آخره باء وكل ذلك في الكلمات المضاعفة كما أشار اليه في العنوان . وهكذا يمضي المؤلف على شاكلته هذه في كل ألفاظ معجمه . وهو لم يتبع كل مواد اللغة وأفانين ألفاظها كما فعل اللسان مثلاً وإنما اقتصر على الفصح أو المألوف منها كما فعل الجوهري . ففي (باب التاء وبعدها نون) اكتفى بست كلمات . بينما هي في الكتب الكبرى ضعف ذلك العدد : فالنشوات

(١) قوله (مطية عزيزة) صوابه (مغريرة) برائين مهملتين مصغراً .

والمغريرات لابل منسوبة الى (مغرير) وهو اسم فعل . م (٨)

أهمل (تَنْسُوط) أمم طائر (وتَنْسُوب) اسم شجر والفاظاً أخرى غريبة مثل (تَنْتَل) و (تَنْتَن) وباليته ذكر لنا (التَّيْنَاوَة) كما ذكرها غيره لحاجتنا إليها . ومعناها أن يتعلم ثم يترك مدارس العلم أو الفن الذي تعلمه ، فينساه على طول الزمن .

وقد رتب المؤلف كتابه على أوائل الحروف كما فعل صاحبها النهاية والمصباح . ولم يرتبه على أواخرها كما فعل صاحب اللسان والقاموس . وإذا علم القارئ أن الجزء الأول من (شمس العلوم) اشتمل على أربعة حروف وهي : (أ) (ب) (ت) (ث) أدرك ما سيكون عليه المعجم من عدد أجزاء . قالوا : ويمتاز هذا المعجم بأن مؤلفه يعلق على بعض الكلمات بما لا علاقة له بالمعنى اللغوي فيستطرد إلى الأشياء العلمية والطبيعية ، فيذكر خصائص المعدن والحيوان والنبات : فالدجاج مثلاً لحمه معتدل في الحرارة والبرودة ، والذهب لا يبلبه الثرى ولا تأكله النار ، والمملكة الزبائن كان من أمرها كيت وكيت ، وتُبَّعَ الحميري كان من عظيم أعماله كذا وكذا الخ . ومن ثم أطلق بعضهم على معجمه اسم دائرة معارف لغوية .

ولا أظن أن ما ذكره من هذه الاستطرادات ميزة يمتاز بها هذا المعجم ، فإن صاحبي اللسان والقاموس لم يقصّرا في هذا المضمار . وعابوا صاحب القاموس بأنه كثيراً ما أطلق القول وترك الشرح والتفسير واكتفى بحرف (م) أي معروف . وهكذا رأينا النشوان في معجمه بفعل كما فعلوا . ويهني كما بنوا . ونختم قولنا بكلمة شكر لمطبعة ليدن على نشرها هذا الكتاب كما نشكر لحققة ومهديه العلامة (سترسنين) جزاء الله خيراً ونفع بعلمه وفضله .

مطبوعات دار العروبة في باكستان

كانت تألفت في الهند منذ عشر سنوات جمعية باسم «الجماعة الاسلامية» لأجل الدعوة الى أمور ذات بال في مصلحة العالم الاسلامي وهي :

(١) الدعوة الى عبادة الله وحده وترك الشرك .

(٢) دعوة المسلمين الى التمسك بتعاليم الاسلام وترك النفاق .

(٣) دعوة العالم أجمع الى إحداث انقلاب في نظام الحياة العامة ينتزعون بواسطته السلطة من أيدي الطواغيت الفجرة الى أيدي مؤمنة بدين الحق ولا تريد فساداً في الأرض .

وبعد بضع سنين أي منذ أربع سنوات أسست الجمعية المذكورة فرعاً لها في الباكستان (في بلدة راولپندي) باسم (دار العروبة للدعوة الاسلامية) ووكلت أمر ادارة هذه الدار الى بطل من أبطال علماء الهند مشهور بعلمه وفضله وسعة اطلاعه موثوق بدينه وعقله هو (الأستاذ المودودي) فقام هذا الفاضل بالعمل الموكول اليه خير قيام . وأخذ ينشر سلسلة رسائل صغيرة الحجم في شكلها لكنها كبيرة الأثر في فائدها ونفعها . يكتبها بلغته الأوردية ثم تترجم الى اللغة العربية الفصحى ، وينشرها على القراء ، والنية معقودة على إصدار مجلة شهرية أيضاً باسم (الهدى) تشد عضد (سلسلة مطبوعات العروبة) في الدعوة الى الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . فالجماعة الاسلامية وفرعها دار العروبة انما خطتها الدعوة الى الدين الاسلامي والتبشير بيسره وسماحته وسهولة مقادته في سبيل النهوض بالبشر الى مراقي السعادة والعدل والخير العام وقد وصل الى مجئنا العلمي أخيراً بضع رسائل من تلك السلسلة .

فالأولى (ذات الرقم ٤) عنوانها (الاسلام والجاهلية) بسط فيها الأستاذ المودودي الكلام حول المسائل الأساسية لكل مجتمع بشري ووصف تعقيدها

وتداخل بعضها في بعض حتى جاء الاسلام فحل عقدتها . وكشف عن علتها . وعالجها
أكمل علاج . فالمغيبات والالهيّات ثم الاقتصادية والاجتماعيات كل هذه المعضلات
أوضح الاسلام حقائقها . وشخص أمراضها . وأمر بمداواتها من أقرب الطرق .
وعلى أيسر السبل .

(والثانية) (ذات الرقم ٥) بعنوان (بعضلات الاقتصاد) تناول فيها المسائل
الاقتصادية من مشاكل المجتمع وأسبب في وصف الطرائق التي أشار بها الاسلام
ومنه السبل الى حلّها .

(والثالثة) (ذات الرقم ٦) بعنوان (شهادة الحق) أهم ما في هذه الرسالة
معالجة مشكلة غير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الاسلام ويشاركونهم في
حياتهم الاجتماعية ولا سيما الأقليات في بلاد الهند . ووصف كيف أن هذه
الأقليات أمير أمرها . وعلا شأنها . حتى تفوقت على الأكثرية المسلمة . وقد
حمل تبعه هذا على عاتق المسلمين وان السبب فيه تفريط أمرائهم وتهاونهم في
القيام بأوامر الاسلام وشهادة الحق .

فهذه الرسائل وأخواتها التي ألّفت على نسقها ترمي الى إيقاظ المسلمين
والنصح لهم بالعمل وترك التهاون والكسل . فالشكر للمؤلف الفاضل على
حسن صنيعه كما نرجو له حسن الثواب .

اصطلاحات عربية لفن التصوير

عنوان محاضرة ألقاها الأستاذ بشر فارس في المجمع العلمي المصري سنة ١٩٤٨م
ثم طبعت في كراسة علي حدة في مطبعة المعهد الفرنسي الآثار الشرقية .
وقد تنبع المحاضر في بحثه هذا ألفاظاً كثيرة مما يستعمله أرباب فن التصوير
أو يجدر أن يقتبسوه ويستعملوه في صناعتهم ، ونظم فهرساً للاصطلاحات أودعه
الألفاظ العربية ، وما يقابلها بالفرنسية وسماه «مسرداً» (Index) من سرد
الحديث إذا أجاد في سوقه . وتنسيق أجزاءه . ومن هذه المصطلحات ما هو له ،
وبعضها لغيره . وهناك طائفة من المصطلحات نقلها عن مجلة مجمع فؤاد الأول
اللغوي المصري . وقد ميّز أنواع هذه المصطلحات بعلامات خاصة وضعها
أمامها ثم أفاض في إيضاح هذه المصطلحات والاحتجاج لها مما لا يفهم المراد منه
غالباً الا المشتغلون بفن التصوير الذين نُشر هذا البحث من أجل فائدتهم .
فلا غرو إذا اختلفوا واتفقوا على مداولة هذه المصطلحات بينهم . فليتفقوا إذن
وليشكروا - كما نشكر - للأستاذ بشر صنيعة وخدمته للثقافة الفنية العربية .

المصري

•••••

النقد واللغة

في رسالة الغفران

الدكتور أمجد الطرابلسي ، أستاذ بكلية الآداب في الجامعة السورية
لقد شعرت وأنا أطلع كتاب النقد واللغة في رسالة الغفران للدكتور أمجد
الطرابلسي بأنني أطلع كتاباً أدرك صاحبه روح الأستاذية وأصرارها ، وما وسعني
بعد هذا الشعور إلا المبادرة إلى مؤلفه والثناء عليه ، فمن مظاهر هذه الروح
التي أشرت إليها الاختصار على توضيح ناحية معينة من نواحي شاعر من الشعراء
أو كاتب من الكتاب أو أدب من الأدباء حتى تظهر هذه الناحية في أبين

مظاهرها ولقد اقتصر الدكتور أحمد الطرابلسي في كتابه : النقد واللغة في رسالة الغفران على ناحية من نواحي أبي العلاء المعري في رسالة الغفران وهي ناحية شخصيته الثقافية فتصدى في كتابه لهذه الشخصية فتكلم على تمكن المعري من فنون الأدب وعلوم اللغة وعلى نقده الذي كثرت فيه أدوات النقد كلها ولا سيما نشاط الفكر والذكاء .

ولكن هذا التصدي لشخصية المعري الثقافية لم يمنع الأستاذ المؤلف من أن يغوص على تمكّن المعري في رسالة الغفران وبدل على لطف هذا التمهّم أو عنفه ، واخلاصة كان أبعد جهد المؤلف أن يكشف عن مدى عناية المعري بالنقد الأدبي والدراسات اللغوية في رسالة الغفران ولقد كشف عن هذه العناية أدق كشف حتى استطعنا أن نعيش في ظلال العصر الذي عاش فيه حكيم المعرفة وأديبها ولغويها الأكبر على نحو رغبة الأستاذ المؤلف ومراده .

يشتمل كتاب النقد واللغة في رسالة الغفران على ثلاثة أبواب اجتهد صاحبه في الباب الأول منها في أن يربنا المعري عالماً ومعلماً واجتهد في الباب الثاني في أن يربنا إياه ناقد أديباً وحرص في الباب الثالث على أن نراه عالماً لغوياً . ولئن كان يتعذر تفصيل الكلام على كل باب من هذه الأبواب الثلاثة فلا يتعذر أن نقول أن كل باب منها قد صوّر المعري في حقيقة صورته فإذا أراد المؤلف أن يعرض علينا المعري في معرض عالم لغوي اندفع في الاستشهاد بال مؤرخين الذين شهدوا له بهذا العلم وأجمعوا على الشهادة به ثم خاض في الكلام على تعليم المعري اللغة والنحو ثم وصف تصانيفه في علوم العربية ثم استنبط شخصيته اللغوية من خلال أسلوبه وتصانيفه الفنية ثم درج بنا الى أفق من الآفاق شهدنا فيه اعتزاز أبي العلاء بثقافته اللغوية ولقد سلك الأستاذ المؤلف في هذا كله مسالك أستاذة الجامعات وإذا جاز لي أن أشبهه بعالم من علماء الكيمياء

على تباعد ما بين الأدب والكيمياء قلت فيه ان مثله في هذا الباب من كتابه وفي الأبواب كلها كمثل عالم من علماء الكيمياء دخل مخبره وأخذ جسماً من الأجسام ففكّك عناصره أحذق تفكيك وحلّل أجزاءه أدقّ تحليل حتى فجّلت خصائص هذا الجسم فخيّل إلينا انا نراها بأعيننا ولمسها بأيدينا ونشم رائحتها بأنفنا ، هكذا فعل الدكتور أمجد الطرابلسي في تحليل شخصية المعري من نواحي لغته ونقده حتى يكاد القارئ يفرغ من كتاب الأستاذ وهو يقول: هل غادر صاحبه من متردّد !

لم يغفل الأستاذ المؤلف في مجامع هذا التفكيك والتحليل عن الاستشهاد بكلام المعري نفسه ، وقد تعمّد الأمر كثار من هذا الكلام لسببين وضّحتهما في كتابه أولهما :

« ان نتائج البحوث الأدبية تكون أدعى للنقّة والاطمئنان كلما كثرت النصوص التي تستمد هذه البحوث نتائجها منها .
وثانيهما : رغبت في أن تكون ممارسة الطلاب لمثل هذه النصوص ، لأن الميل الأدبي الحقيقي إنما يتكوّن في نفس الطالب عندما تربط بينه وبين كنوز أدبنا القديم روابط الألفة الصحيحة » .

لما قلت في أول هذا التقرير ان الدكتور أمجد الطرابلسي قد أدرك روح الأستاذية وأسرارها لم أجازف بقولي فان هذا المنهج الذي نهجه أصبح أرشد المناهج وأصلحها فلا يجوز أن بدرّس الأدب مجرداً فان الإتيان بنص أدبي في خلال كلامنا على شاعر أو على كاتب يقرن النظر بالعمل من جهة ويؤيد الأواصر بيننا وبين كنوزنا القديمة من جهة ثانية فنزداد أنساً بها وادراكاً لمحاسنها ، ولا يعتمد الى النص في تدريس الأدب وحده فان تدريس النحو نفسه لا يستغنى فيه عن الاستمانة بنصٍ تدخل في كلامه القواعد التي بدرّسها الأستاذ

ويقتضئها ، فإن هذا الأسلوب من التدريس يقرب النحو من الأفهام بحيث إذا مرَّ الطالب بنصٍّ تدخل في كلامه القواعد التي يبسطها الأستاذ سهلت هذه القواعد على الفكر فثبتت في الذهن على الأيام .
وجملة القول أنا نفي الدكتور أمجد الطرابلسي بكتابه النقد واللغة في رسالة الغفران ، الذي استفاضت في أضعاف سطوره دقة العلماء في التحليل ومهارة الأدباء في التعبير وبراعة أساتذة الجامعات في ترتيب البحث واتقانه .



الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي

تأليف عبد العزيز مزروع الأزهرى

إذا اردنا أن نعرف موضوع هذا الكتاب فحسبنا أن نطلع على نسبته من تمهيد المؤلف في صدر هذا التمهيد :

« قد استخرت الله وأياه استعنت فوفقني الى « نظريتي » لتحديد أزمان الجاهلية العربية فأمكن أن أعين قبل الهجرة تاريخ أي شاعر أو خطيب أو حادث أو يوم من أيامهم الكثيرة . . . متقدماً في تحديد تلك الأزمان على « شجرات الأنساب » و « عمر الجليل » و « دليل الصحابة » الى (عدنان) عند قبائل ربيعة أو مضر الى « قحطان » عند قبائل كهلان أو حمير مستأنساً « بأجيال العشيرة » و (دليل المعاصرة) فإذا أمكن بعد هذه الدعائم ان نجد صلة لذلك الشاعر مثلاً (بدليل السجلات الملكية) للفرس أو المناذرة أو الروم كان في ذلك أقرب ما نريد من الدقة لتحديد علاقته بدورة الفلك وتعيين تاريخه قبل الهجرة أو بعد الميلاد وتعمقه في الجاهلية » .

هذا هو موضوع كتاب : الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي والذي يقف النظر عليه لأول وهلة في هذا الكتاب انما هو إعجاب مؤلفه به فالعنوان وحده : الأسس المبتكرة دليل على هذا الإعجاب وقد مضت للأستاذ صاحبه

عبارات شتى في هذا المعنى فانه بعد أن دلّ على أن عمر الجيل الملكي هو ١٥٣ قال :
« لم يسبقني الى هذا الكشف وهذا التجديد أحد من الباحثين قديماً أو حديثاً
غرباً أو شرقاً فيما أعلم » .

وبعد أن فرغ من تشجير القبائل وتسجيل أسائها قال :
« وهو أول عمل من نوعه في التاريخ لم يسبقني اليه أحد إلا ما كان من
محاولات جزئية » .

وقال في كلامه على النقوش :

« وفي هذا التفاهم العجيب بين منطق النقوش ومنطق التجديد الذي اخترته
لتوسط عمر الجيل ما يدل على متانة نظريتي مع أنها لم تسعمل من قواعدها
الخمس إلا قاعدة النسب وقاعدة المعاصرة » .

كل هذا يدل على اعجاب المؤلف بكتابته وشدة ثقته برأيه ولا نشك في أن
الأستاذ الفاضل صاحب هذا الكتاب يعلم علم اليقين أن من أكبر صفات العلماء
فناء شخصياتهم في العلم ، فإن العالم إذا اخترع مذهباً من المذاهب أو اهتدى
الى رأي من الآراء نسي شخصيته أو أذاب هذه الشخصية في المذهب المخترع
أو الرأي المتهدى اليه لفرحه بهذا الاختراع وهذا الاهتداء .

على أنه ليس في الدنيا شيء ثابت ، فالحياة كلها ، المادبة منها والمعنوية في
استحداثات كثيرة ، فما نبتكره اليوم من الأسس قد يبطله المستقبل وما قولنا
في مبتكرات لم تثبت أسسها بعد ولا جادلنا فيها المجادلون .

ليس من الانصاف في شيء أن ننكر فضل المؤلف في حشد الذهن وجمع
الفكر للوصول الى ما وصل اليه غير انا نرى ان من جملة الأمور التي تعين
على دراسة الأدب الجاهلي أو أدب العرب قبل الاسلام على الإطلاق الوقوف
على نشأة اللغة العربية أي على ميلادها ونموها واستحالاتها ، وعلى مساهمتها في
هذه الاستحالات كما يساهم علماء الطبيعة نوكاً من أنواع الجهاد أو النبات أو الحيوان

في مجامع أطواره ، ونظن ان هذه الأمور كلها غير كافية فلا بد من دراسة لمجتمعات القبائل كلها ودراسة صلة اللغة العربية باللغات السامية بأجمعها ، وقد تضاف الى هذه الدراسات الآثار أو النقوش التي يهتدي اليها المهتمون لتلقي ضياء على دراساتهم .
أقد نقل المؤلف الفاضل كلاماً عن ابن خلدون على اختلاف لغة العاربة والمستعربة وهذا نصه :

« يقول علماء اللغات ان بينها فروقاً كثيرة في الاعراب وفي الضمائر وفي كثير من أحوال الاشتقاق والتصرف وانها تختلفان اختلافاً جوهرياً ويشهد هذا الاختلاف في المفردات نفسها وأوجه الشبه والاتفاق أقل جداً من أوجه الخلاف » .
فاذا كنا لا نطلع على هذه الفروق في الاعراب وفي الضمائر وفي كثير من أحوال الاشتقاق والتصرف واذا كنا لا نعرف اختلاف لغتي العاربة والمستعربة في المفردات نفسها فلا يكون شعورنا بهذه الفروق وبهذا الاختلاف قوياً .
ان علماء الكيمياء في هذا العصر اذا درّسوا جسماً من الأجسام فانهم لا يكتفون بوصف هذا الجسم وبيان خصائصه وانما يعرضون ما يمكن عرضه من الأجسام على الأنظار حتى تراء العين فالواجب على علماء اللغة ان يعرضوا على أنظارنا الفروق التي يشيرون اليها بين لغتين من اللغات وأما مجرد القول فليس فيه منفع .

فالباحث الذي ينصدي لدراسة الأدب الجاهلي وتحديده اذا كان واقفاً على كل ما ذكرت كان إثباته لمذهبه أقوى ، وقد فطن الأستاذ صاحب كتاب :
الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي الى ما أشرت اليه أو الى ما يقرب منه فقال :
« الواجب علينا نحن العرب بعد الآن حكومات وهيئات أن نتعاون لبحث هذا التراث الدفين والمجد المظهور وذلك لا يكون إلا بأمرين :

الأول : ان نرسل بالبعوث العلمية الى جامعات الغرب ليتلقى أبنائنا دروساً مختلفة في كل اللغات الشرقية الاثرية

الثاني : ان يرسل الخريجون ٠٠٠ الى بلاد اليمن والحجاز وفلسطين والشام والعراق وبقية البقاع الأثرية في الجزيرة العربية فينفذوا أرضها حجراً بعد حجر ومحفداً بعد محفد ومخلافاً بعد مخلاف وقطراً بعد قطر ٠٠٠»
بعد هذا النوع من العمل نستطيع أن نبشكر أسساً لدراسة الأدب الجاهلي لأن ابشكارنا حينئذ يكون خيراً وأبقى .



في علم السكان

الدكتور عبد الكريم اليافي (أستاذ بالجامعة السورية)

قد يظن القارئ لأول وهلة أن علم السكان إنما هو علم من خصائصه بعض القساوة ولكنه اذا قلب النظر في كتاب الدكتور عبد الكريم اليافي وأحاط بالمجتمع البشري فرأى كيف يزيد السكان وينقصون وكيف يولدون ويموتون وكيف يقيمون ويهجرون شعر في هذا كله بلذة لأن لم تكن مثل لذّة الشعر فإنها قريبة منها ، فاذا نظرنا مثلاً الى حياة «الاسكيمو» في الصيف والشتاء أدركنا هذه اللذة في الصيف يقتصرون على العبادة واحتفالات الولادة والموت ويتجنبون بعض النواحي وفي الشتاء تستخدم عاطفتهم الدينية فيتساقطون القصص والأساطير وكأنّ الشتاء كله عيد عندهم تطاول أمدهم .

هذا العلم الذي سماه الأستاذ المؤلف : علم السكان يكاد يكون ألقى العلوم بنا لأنه ينصل بأكثر نواحي الاجتماع وعُضْله ، من هذه النواحي آثار ازدياد السكان والعوامل المؤثرة في السكان والجنسان الذكور والإناث والأعمار والولادات وحركة المواليد والعوامل الاقتصادية والزواج والوفيات والأجل المتوسط وتجدّد الأجيال والهجرة وغير ذلك من المباحث .

من فضائل الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في كتابه انه اذا عرض لموضوع من هذه الموضوعات التي يحتوي عليها علم السكان وذكر آراء عالم

من علماء الغرب فيه فنش عن عالم من علماء العرب خاض في هذا الموضوع فإنه لما بحث عن زيادة السكان لم يغفل عن الإشارة الى رأي ابن خلدون في مثل هذا البحث ، فلما استشهد بفصل ابن خلدون وهو : تفاضل الأمصار والمدن في كثرة الرزق لأهلها إنما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة قابل بين رأي ابن خلدون في هذا المعنى وبين رأي عالم اجتماعي آخر وهو : دركاجم . ولم يكتب الأستاذ هذه المقابلات وحدها فإنه لا يبحث في كتابه مبحثاً من المباحث إلا قابل بين الأمم وبين العرب من هذا القبيل كلامه على كثرة مواليد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وعلى قلة مواليدهم بعد الفتح والمغازي أو كلامه على كثرة النسل في الأمم والعرب .

وقد يسلك الأستاذ المؤلف في بعض المقابلات أرشد المسالك فيلجأ الى اللغة فيستنطقها ويستفهمها ويستوضحها لأنها عنوان كثير من أخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا وعواطفنا وما شابه ذلك مثل لجوئه الى تفسير الألفاظ العربية الدالة على المرأة اذا كثرت ولدها أو قل :

ثم يتوسع في ذلك فيستعين بأعظم العرب على توضيح فكرة من الفكر الاجتماعية كما استعان بالجاحظ وغيره من أدباء العرب وشعرائهم على الإشارة الى كثرة الولد أو قلتهم واداً دل هذا النمط من البحث على شيء فإنه يدل على انقطاع صاحبه الى العلم والأدب وعلى إكثاره من قراءة الكتب حتى حصل له من ذلك ذوق أدبي تظهر فيه قوة البيان ووضوح التعبير ولعل المقطع الآتي من كلامه يبين لنا هذه القوة وهذا النضج ، فإنه لما تكلم على أحد العوامل المؤثرة في السكان وهو العامل النفسي قال :

« نرى أن البين زينة الحياة الدنيا وعنصر من عناصر السعادة وينبوع من ينابيع الجذل في الأمرة ، هم أفلاذ الأكباد والقلوب الماشية على الأرض ، بل ثمة شيء آخر ذو شأن وهو أن الأولاد عتاد للآباء وذخر لهم في حلبة العيش

وعون لهم على صروف الحياة ولا سيما في الأرياف إذ لا يلبث الصغار أن يكبروا ويفدوا شابات وشباناً فيخففوا عن أهلهم مصاعب الكدح ومتاعب الجهد ويكفوم أمورهم وحاجاتهم إذا مالت بهم كفة العمر ، ومن يعيل الشيخ الغاني ويحنو على الهمم المقعد إلا أبنائه يكوؤن شيخوخته بشيء من الرفق والحذب كما كلاً من قبل صباهم وطفولتهم .

هذا طراز من بيان الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في كتابه : « في علم السكان » ، أفلا يحق لكلية الآداب أن تفخر بأساتذة بيانهم من هذا الطراز .

ولقد وجد الأستاذ في العلم الذي درسه يمثل بهذا البيان حلاً لقضية من قضايا التي تشغل العرب كلهم في هذه الأيام وأعني بها قضية الصهيونيين فإنه قال في بحثه عن ازدياد السكان والهجرة وتجدد الأجيال : إذا استطاعت سورية أن تخفض نسبة الوفيات فيها وأن تمنع الهجرة منها بلغ عدد سكانها بعد قرن مائة مليون وسبعة عشر مليوناً وإذا - لا سمح الله - بقيت نسبة الوفيات فيها وفي بلاد العرب على حالها واستطاع اليهود أن يرفعوا نسبة مواليدهم بلغ عددهم بعد قرن تسعة وثلاثين مليوناً وما وسعه بعد هذا الخطر الذي كشفه كشفاً رياضياً إلا أن يقول :

« فلينتهب المسؤولون وليتشوؤوا بألمح أبصارهم نحو الأجيال المقبلة وليعرفوا كيف يهدون لها الحياة ويدعمون بنائها فهي أقوى الأسلحة لكيد أعدائهم وليعلموا بعد أن يعلموا وقبل فوات الوقت ، والعقبى للعالمين العالمين » .

أظن أن كتاباً مثل كتاب الدكتور عبد الكريم اليافي : في علم السكان إنما هو كنز من كنوز مكتبتنا في هذا العصر .

تاريخ الأزمنة

للبطريك اسطفانوس الدويهي

نشر هذا الكتاب «على أصوله للمرة الأولى وعلق عليه بالحواشي والفهارس الأب افردينان توتل اليسوعي» وطبعته المطبعة الكاثوليكية ببيروت فجاء على غرار مطبوعاتها دقةً وترتيباً وحسن طبع .

يقع الكتاب مع فهارسه في أربع مئة صفحة وتزيد . ويتناول الحوادث العالمية عامة وباختصار ، وما خص الديار الشامية : سورية ولبنان وفلسطين بشيء من التفصيل ، ولا سيما حوادث لبنان وخاصة ما تعلق منها بالطائفة المارونية . وذلك في ست مئة سنة . من سنة ١٠٥٩ م ١٤٨٨ هـ - ١٦٩٩ م ١١١١ هـ . قدم الناشر الكتاب بتوطئة ترجم فيها للمؤلف : ذكر موطنه ومولده ودراسته وسيرته . ثم وصف الكتاب ومصادره ونسخه ، وقد يكون غالى في التنويه بقيمة الكتاب ، مقالة لا يؤيدها الكتاب نفسه تأييداً كبيراً . بدأ المؤلف تاريخه بالحروب الصليبية ، وهي حروب على ما قال بين : «ملوك النصارى ضد جيوش الاسلام» وقد كان - وهو رئيس روجي - يفي كثير مما ذكره ، بعيداً عن التطرف ، معتدلاً منصفاً . كما كان في تاريخ ملته ، وذكر رؤسائها ، صريحاً جريئاً ، وهو ما يقل أن يقع مثله في زمننا هذا : زمن الحرية والصراحة ! .

ولغة الكتاب عامية ، إلا في بعض ما نقله عن غيره بحرفه . وهو يعتمد التاريخ الميلادي ويضع الى جانبه التاريخ الهجري ، يعزهما أحياناً بالتاريخ اليوناني وتاريخ الشهداء وتاريخ الخليفة .

وتظهر في طيات الكتاب عروبة اللبنانيين عامة والمارونيين منهم خاصة بما يذكره من خصائصهم العربية المجنة ، من أسماء وكفى وألقاب - ولا سيما المشهورين من قبائلهم - ومن انقسامهم قيسية ويمنية - وهي الحزبية التي رافقت العرب ولازمتهم في حلهم وترحالهم ، ومن معاملاتهم الدينية والزمنية ، فقد جاء في حوادث سنة ١٥٧٧ ان البابا : «أمر ان يجمع ترنقس وتعليحه الكهنة ينقل الى لغة العربية حتى ينطبع فيها ويراسل الى بلاد الشرق» .

ويقص المؤلف في كتابه من الحوادث ما يدل على ما يفعله الايمان في نفوس أصحابه . من ذلك ان الملائكة : «حملت بيت السيدة من الناصرة الى لورات في بلاد النصارى» ! .. وان «أمر عجيب في ذخيرة القديس يشوي بعد ما خلى الحبس كم مرة بنقلوها (اي الذخيرة) الى دير مارى انطانيوس ومن ذاتها ترجع الى موضعها ..» ومثل ذلك ما جرى لذخيرة عرجز نقلوها الى ابطو فمادت من ذات نفسها حتى اضطروا أخيراً ان وضعوها بحائط كنيسة عرجز وسطحوها عليها ..» وان الناس اجتمعوا بعد مقتل المقدم بنيامين صاحب حردين ليختاروا خلفاً له : «فطلق طفلاً مرضع ان يقيموا نقولا مقدماً ! ..» وتدل كثير من الوقائع التي يسردها المؤلف على ما كان عليه امرآء لبنان المسلمون من تساهل وتسامح مع جيرانهم واخوانهم المسيحيين ، مما لا تجد له مثيلاً اليوم في الدول المسيحية ، فضلاً عن أن يكون عندهم مثله في تلك القرون المظلمة ، حتى في معاملة بعضهم بعضاً ، وان كان الناشر قد أشار في مقدمته الى غير ذلك .

وشيء آخر يؤخذ على الناشر أنه أبى كثيراً من الأعلام على خطأ النسخ فيها ، لاهو أصلها ، ولا أشار في الحاشية الى وجه الصواب فيها . وتوسع في بعض العناوين . فجعل بونفا بينها وبين ما وضعت له . فهو مثلاً

في حوادث سنة ١٢٥٢ م = ٦٥٠ هـ وضع هذا العنوان : « مصر للمعز » .
والشام للناصر . والغرب لجمال الدين » وهو عنوان يؤم أن هؤلاء الثلاثة ،
قسموا بينهم هذه الديار الثلاث . فإذا انتهت من العنوان الذي وضعه الناصر ،
الى ما كتبه المؤلف ، رأيت بقول : « في سنة الف ومايتين وخمسين مسيحية
تحرر الاتفاق بأن اصحاب مصر تكون الأمصار المصرية الى نهر الأردن .
وللناصر صاحب دمشق الأمصار الشامية ما وراء نهر الأردن الى الفرات ، وفيها
كتب الملك الناصر الى جمال الدين الكبير حجي بن نجم الدين . . . التنوخي
بأن يكون متوالياً على القرى : عرامون الغرب ، وعند رفايل ، وطرذل ،
وعينكسور ، ورمضون ، وقدرون ، ومرغوف ، والصباحية ، ومرحور ،
وعيناب ، وعين عنوب ، والدوير ^(١) » .

وعرامون ، ومرحور ، وعينكسور ، وعيناب ، وعين عنوب ، قرى صغيرة .
وعين درافيل مزرعة . وما بقي فأسماء أما كن لعقارات محدودة ، اذا صح
وكان فيها مساكن على عهد التنوخين ، فلا تزيد على ان تكون مزارع صغيرة ،
ومن عرف هذه القرى والمزارع والمواقع ، معرفتنا بها ، أضحكه أن يجعل
صاحبها الأمير جمال الدين الكبير ، ندأ للمعز صاحب مصر ، وللناصر صاحب

(١) قلنا : الصواب : عرامون لا عرامون . وطرذلا ، لا طردل . ورمطون ،
لا رمضون . أما « مرحور » فمنهم من يكتبها بالسین كما وردت ، ومنهم من
يكتبها بالصاد صرحور . والاکثرون يحلون بدل الراء الأخيرة لاماً ، فيقولون
صرحول أو صرحول على لفظها الى يومنا هذا . وأما « عندرافيل » على ما تلفظ ،
وتكتب أحياناً ، فقد يكون صوابها « عين درافيل » على ما جاءت في تاريخ
بيروت لصالح بن يحيى . وروايته فيها يعتمد عليها لأن « عين درافيل » مزرعة
كانت من أملاك التنوخين وصالح بن يحيى منهم . ولعل أصلها « عين الدراميل »
والدراويل جمع درفيل وهو الدرفين بلفة العامة .

أما رفايل على ما أوردها الدويهي فلم نسم سواها ، أضيفت الى « عين »
او « عند » .

الشام ، فيقسم واباهما القطرين : مصر والشام ، ويرضى معها ومنها بهذه القسمة الضزى ٠٠! ولكن المؤرخ يروايته الصادقة المتواضعة : « وفيها كتب الملك الناصر الى جمال الدين ٠٠ بأنه يكون متواليًا على القرى ٠٠٠ » بنفي العنوان الضخم الذي تعمد الناشر ان يجعل معه من الأمير جمال الدين - على فضله ومزاياه - ندأً للمعز وللناصر .

ونرى من حق التاريخ اللبناني ان نترحم على المؤلف ، وان نشكر للناشر ما كان من جميل صنعها في وضع هذا التاريخ المفيد ، وفي اخراجه هذا المخرج الحسن .

مفهوم الدولة

للدكتور في الحقوق مصطفى البارودي

هذا الكتاب مجموعة محاضرات في مبادئ الحقوق العامة ، ألقاها صاحبها على الطلاب في كلية الحقوق بدمشق . والكتاب موجز في موضوعه ، يقع في مئتين واثنين وأربعين صفحة .

عرّف الأستاذ في مقدمة كتابه ، الحقوق ، وذكر تقسيمها ، وأشار الى مبادئ الحقوق العامة ، والآراء المختلفة فيها . وانتقل الى الباب الاول وموضوعه : « مفهوم الدولة في نظر المفكرين السياسيين على مر العصور » وجعل هذا الباب - وهو الباب الوحيد في الكتاب - فصولاً ، ففي الفصل الأول بسط بعض آراء أفلاطون وأرسطو في الدولة . وفي الفصل الثاني بحث في الرواقية والنصرانية والاسلام ، ومذاهب أصحابها في الدولة والحكم . وفي الفصل الثالث تحدث عن (الدولة - الأمة) وآراء المحدثين فيها : مكيافل ، ويودان ، وهوبس ، ولوك ، ومونتسكيو ، وروسو .

وقد وُفِّق الأستاذ في اختيار موضوعات كتابه ، ووُفِّق في تنسيقها متسلسلة عصرًا فعصرًا ، وفي ترجمتها وعرضها بشوب عربي الحلو ، ناصع الديباجة ، لولا بعض تعبيرات وكلمات بالغ في التقيد بأصلها فنقلها نقلًا حرفيًا ، كما أنه في بسط آراء هؤلاء المفكرين الذين بسط آراءهم ، قيد نفسه برأي فرد ، هو رأي أستاذه (شفاليه) الذي أهدى إليه كتابه هذا .

كذلك يؤخذ على السيد البارودي أنه يعرض الآراء التي أودعها كتابه ، عرضًا مجردًا عن رأي شخصي يرجح بينها ، وعن نظر خاص يتصل بالقضية السورية خاصة ، أو بالمصلحة العربية عامة . من ذلك أنه مرَّ بمبحث دين الدولة من غير أن يكون له فيه رأي يبديه . وقد كان هذا الموضوع : موضوع الساعة ، في عامه الدراسي الذي ألقى فيه محاضراته . ومثل ذلك ما يذكره عن حالات الأمم والشعوب ، وما وقع لها من شقاء وتفرقة ، جرًّا إلى الاستعباد . يذكره من غير تعليق ، ولا استنتاج عظة واعتبار . وهذا كله يجعل كتابه إلى الترجمة أقرب منه إلى التأليف .

وقد تكون بعض هذه المحاضرات دينية أكثر منها قانونية ، فليس من بأس أن يؤتى بشواهد دينية أو شرعية لتوكيد رأي قانوني . أما أن يجعل الدين مدار البحث ، والدعامة التي يقوم عليها القانون ، فهذا بالموضوع الديني ألحق ، وما أظن الأستاذ إليه قصد ، ومن أجله وضع كتابه .

وأراد الدكتور أن يقابل بين النصرانية والاسلام ، فقابل بين الاسلام والنصارى ، وليس الدين ومنتحلوه في كثير من الأحيان شيئًا واحدًا . فالمقابلة بين دين ، وأصحاب دين آخر ، مقابلة غير دقيقة .

وكان خليفًا بالأستاذ أن يرجع - في جملة ما رجع إليه من آراء - في الاجتماع وقيام الدول - إلى ابن خلدون فإن له في هذا الميدان رأيًا لا يقل عن آراء من استشهد بأقوالهم من المفكرين .

والكتاب على ما قلنا ، صحيح الديباجة . غير أن الأستاذ على حرصه على اللغة وعنايته بها ، وقعت له بعض أشياء نريد أن نلفت نظره اليها ، فإذا هو وافقنا فيها ، استدركها في طبعة جديدة . من ذلك ، استعماله : شكل ومشتقاتها . وترجمته intérêt بـ (الصالح) وصوابها المصلحة . ولعل هذا الخطأ جاء من تكرار هذه الترجمة ومن معجم (بالوت Belot) الفرنسي العربي .

والصدفة والصدف . والصواب : المصادفة والمصادفات .

والضمانة : وصوابها الضمان .

وانضوج : والصواب انضج بالضم وبالفتح .

الى أمثال هذه الألفاظ .

بقيت لنا كلمة في اسم الكتاب « مفهوم الدولة » وهو استعمال يصح على تخريج . وكان خيراً منه « معنى الدولة » وخير منها « الدولة » وفي كتب الغربيين الذين نقلهم وتأخذ عنهم ، كثير من الكتب بهذا الاسم : « الدولة » . والأستاذ البارودي بعد ، مشكور على جهده وخدمته للعلم والأدب .



شرح قانون العقوبات

للدكتور عدنان الخطيب

للماون العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق

الكتاب من القطع الكبير ، صفحاته مئتان وثمانون . تناول فيه المؤلف الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة . واعتمد في شروحاته وتعليقاته ، على مصادر عربية ، لمؤلفين وشراح : ابن تينين وفلسطينيين ومهريين وعراقيين وسوريين ؛ ومؤلفات فرنسية بلغت العشرات ، وعزز ذلك بقرارات تمييزية ، فجاء الكتاب قجماً مفيداً ، جامعاً لأقوال قانونية موثوقة ، ولأنظار اجتهادية صائبة .

تعرض الأستاذ الخطيب في مقدمته لقانون الجزاء العثماني ، فأشار إلى مصادره ، وإلى ما طرأ عليه من تعديل . وذكر البلدان والأقطار التي كانت خاضعة له ، وكيف تحررت منه ، شيئاً فشيئاً ، وبلداً فبلداً ، إلى أن انتهى الأمر إلى لبنان ، فوضع قانونه ، ثم جاءت سورية فأخذته عنه ^(١) .

ويصف الأستاذ الخطيب « القانون اللبناني » بأنه : « وليد دراسات عميقة ، بنيت على الحركة الدورية .. وقد أخذ فيه بأحدث النظريات العلمية ، دون أن يتقيد بمذهب من المذاهب المعينة ، إنما كان يأخذ من كل مذهب خير ما فيه بالنسبة للأوضاع الاجتماعية الخاصة .. »

وبأخذ المؤلف على « القانون اللبناني » أنه : « جاء مهلهلاً في بعض أجزائه ،

(١) أردنا وزارة العدل السورية - يوم كنا فيها - أن تتبع القانون اللبناني . وبشأن بنسخ منه إلى كبار القضاة والمحامين ليدوا رأيهم فيه ، وملاحظاتهم عليه . فاجتمع لنا من ذلك دراسة موجزة مفيدة ، وآراء قيمة . غير أن النزاعات الشخصية ، والحرس على بقاء ما كان على ما كان ، مخافة الضجة والاحتجاج ، هذا إلى الرغبة في إفادة بعض الراغبين في الفائدة ، كانت تجعل الوزراء يتخللون في دهم هذا الاتراح بالليل الواهية ، ورأيتنا من الصواب أن ننصرف إلى تطهير القضاء من لا يجوز أن يبقوا فيه ، لأن القبة - في رأينا - للقائمين على القانون ، أكثر مما هي للقانون نفسه .

فلما أن أمكنت الحال في سورية من وضع قانون العقوبات « استمدت أصوله من روح القانون اللبناني ، ومن أكثر نصوصه » قالت : « والسبب في اختيار هذا القانون يعود إلى ما يمتاز به من الاتقان في الوضع والصياغة والترتيب ، وإلى ما بين سورية ولبنان من الصلات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة . وما بلدان ليس بينهما حواجز كمركية (وعلى لغة اليوم كمركية ..) وحرية الانتقال من أحدهما إلى الآخر مطلقة غير مقيدة بقيد (كان ذلك يوم أخذ هذا القانون ، أما اليوم فقد تبدلنا حالاً بحال) ، فهنا هذا الاعتبار يحكم البلد الواحد ، وبين شعبيها وحدة في التقاليد والعقليات والبيئة ، فمن غير للمقول أن يختلف أحدهما عن الآخر في تشريعه الجزائي بل إنما مصلحتها تقضي بأن يتفق في هذا التشريع ... »
قيل هذا القول ، وأخذ هذا القانون ولكن .. بعد أن أضاعت سورية كثيراً من الوقت ، وخسرت كثيراً من المال في سبيل وضع قانون جزائي .

ضعيفاً في بعض مواده من ناحية الصياغة العربية ، وهو لا يخلو من أحكام غير دقيقة . . . قد لا يخلو من أمثالها قانون في أول تطبيقه . . . »

وهي ملاحظات نوافق الشارح فيها . وقد حمل ذلك على المبالغة في انتقاد اللفظيات ، وانتخال العبارات ، غير أنه لم يسلم من بعض ما أخذه على غيره . والسبب في هذا ، ان القوانين التي نضعها ، أو بعبارة أصح نقلها ، لا يزال أكثرها غريباً عنا مبنى ومعنى ، مفرداً ومركباً . وقد وقع لنا كثير من مثل هذا ، يوم كننا نعاني صوغ التنظيمات والمراسيم والقرارات ، فيأتي على بعضها مسحة من العجمة ، رغم المبالغة في تنقيتها وتقريبها .

فن هذه الألفاظ والتراكيب التي جاءت في الشرح والتعليق : « الحبس لمدة تتراوح بين يوم وعشرة أيام » وليس من معنى لقولنا « تتراوح » هنا إلا على تخريج بعيد . ولو قال : « الحبس من يوم الى عشرة أيام » لثم المعنى ، وهو أيضاً التعبير الحرفي الذي يغلب على القوانين الفرنسية التي نأخذ عنها ، والتي تُعنى بالصياغة عنابة تامة . وحرص الشارح على أن يستعمل « نص عليه » لا « نص عنه » ، غير أنه رغم هذا التدقيق سبقه قلمه غير مرة فاستعمل « نص عنه » . واستعماله : « شكل » و « تشكل » بدلاً من « ألف » و « تؤلف » . وما استشهد به ، ولا تبعه عليه فيه ، غير انه كان مفيداً ان ينبه الى مثله ، قول بعضهم « لا تبعه عليه من أجلها » وكان أصح لغة ، وأدق استعمالاً لو قيل « لا تبعه عليه فيها » ويستعمل « مبرّر » في حيث يقوم مقامها « مسوّغ » واستعمال « التهمك » متعدياً بمعنى ابقاع فعل على الآخر في مثل قوله « جريمة التهمك » مما لا يصح فالتهمك مطاوع هتك تقول : تهمك فلان : افضح أمره فهو فعل صادر عنه لا عليه ، لذلك لا يصح استعمال هذه اللفظة في مثل هذا الموضع ترجمه لـ Impudicité التي عرفها بأنها جريمة : « اللمس » و « المداعبة »

وقد سبق للترك ولبن أخذ عنهم أن استعمالوا الثلاثي «هتك» ومصدره «الهتك» لا «هتك» و «تهتك» •

والى جانب هذه الألفاظ التي تدخل في نطاق القانون ، نرى أن الأستاذ توسع من حيث اللغة - على حرصه على صحة اللفظ وسلامة التعبير - فاستعمل ما كان في غنى عن استعماله ، من ذلك :

الصدفة ، والصدف • والصواب : المصادفة والمصادفات •

الامراة • والصحيح : المرأة •

تلقاء : فعله « من تلقاء نفسه » والعرب تقول في مثل هذا المعنى : « فعله من نفسه » أو من ذات نفسه ^(١) •

(١) التلقاء : معناها التلقاء ، وتلقاء فلان حذاءه . وفي لسان العرب ، مادة لقي ... والتلقاء هو مصدر تادر ، ولا نظير له إلا التبيان ... الى أن يقول :

وجلس تلقاء أي حذاءه •

وليس في هذه المادة ذكر لمثل ما هو شائع اليوم من قولهم : « فعله من تلقاء نفسه » ولا لما ينهم منه جواز هذا التعبير •

غير ان المنجد يقول : « التلقاء : الاسم من اللقاء . مكان اللقاء والمقابلة . يقال : « جلس تلقاء » أي : مجاهه • و « فعل الأمر من تلقاء نفسه » أي من عند نفسه ، غير مسوق اليه ، ولا مكره عليه . وجاءت العبارة نفسها في البستان مع تقديم احدى السجتين على صاحبتها : « فعل ذلك الأمر من تلقاء نفسه » أي من عند نفسه ، غير مكره عليه ، ولا مسوق اليه •

والغالب على أصحاب المتن أن ينقلوا النس على ما ورد ، لا يقدمون فيه ولا يؤخرون • فهل اعتمد البستاني في عبارة بستانه على الملفوف في منجده ، فزاد في المثل « ذلك » وقدم وأخر في التفسير بين السجتين ، يريد أن يخرج عن النقل الحرفي ! أم كان لسكيتها مصدر نقل عنه ؟

وهل هذا الاستعمال : « فعل الأمر من تلقاء نفسه » استعمال صحيح ، وعليه نص في القديم المعتمد من معاجم اللغة ؟

الباكر : وعدل في مواضع من كتابه عن نعته « الفتاة العذراء » بـ « الفتاة البكر » الى « الفتاة الباكر » ولا أدري وجهاً لهذا العدول ، و « الباكر » في هذا المعنى من كلام العامة . الى أمثال هذه التجوزات .

وقد يكون في شرحه أحياناً تطويل يستغنى عنه ، كما يراد قرار محكمة عليا لإثبات اجتهاد ، ورد عليه في القانون نص صريح . وهو شيء اذا حسن في الشرح والتفسير ، فقد يستغنى عنه في إثبات نظرية قانونية .

وكنت أريد ان يتجنب صاحب الكتاب بعض العناوين التي لا تسير صرامة قانون العقوبة وخشائنه ، وان يكتبني في اهدائه كتابه لأبيه بالكلمة الأخيرة ، وهي عبارة جامعة ، فيعدل عن اغراقه في مدح اذا هو جاز من غريب في غريب ، فهو لا يجوز أن يصدر عن قريب في قريب ، فكيف من ابن في أبيه .

وبعد ، فقد نكون أطلنا ، غير أن الكتاب يستحق الدراسة والعناية ، وقد أعطاء صاحبه كثيراً من جهده ووقته ، فجاء كتاباً ممتعاً وموفقاً .

فلا علينا ان نحن أطلنا فيه الكلام .

عارف النكدي

(استدراك)

- جاء في مقال تصحيح نهاية الأرب المنشور في هذا العدد :
- (ص ٦٧ سطر ١٤) والتنفيذ صوابه والتنقيذ
 - وفي (ص ٦٨ سطر ١١) درنيد صوابه دريند .
 - وفي (ص ٥٧٠ سطر ٤) ذا أثر صوابه أثير بضم تين بمعنى فرند السيف .
 - وفي (ص ٥٧١ سطر ٤) أربعة قوائم صوابه أربع قوائم .
 - وفي (ص ٥٧٤ سطر ١٥) بغداد صوابه بغداد .
 - وفي (ص ٥٧٤ سطر ١٨) في الشريف صوابه في الشرف .
 - وفي (ص ٥٧٦ سطر ٩) تذبذب صوابه تدبب .

آراء وأنباء

المعاني الكبير وأمالي اليزيدي

نشرت مجلة المجمع العلمي في الجزء الثاني من هذا المجلد السادس والعشرين كلمة في باب التعريف عن كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة وكتاب الأمالي لليزيدي .

ولم يذكر مالمستشرق الأستاذ « كرنكو » من فضل في اخراج هذين الكتابين وتهذيبهما ونسخهما بخط يده مع وضع الفهارس لها . فقد أشار الى هذا الفضل الأستاذ « عبد الرحمن الباني » الذي أشرف على تصحيح كتاب المعاني الكبير بكلمة شكر في مقدمته منها قوله : « علينا وعلى جميع العالم الأدبي تقديم الشكر الجزيل لحضرة المستشرق الجليل المجتهد الدكتور كرنكو فإن له الفضل في إحياء هذا الأثر الثمين مع ما بذله من الجهود البالغ في تصحيحه والتعليق عليه وترتيب فهارسه ، مؤملين ان لا يزال يقدم للعلم وأهله أمثال هذه التحف السنية » .

كما ذكر الأستاذ « الحبيب عبد الله بن احمد العلوي الحسيني الحضرمي » مصحح دائرة المعارف العثمانية في مقدمة كتاب الأمالي الذي وقف على طبعه ووضع مقدمته أنه اعتمد على نسخة المستشرق الكبير وأشار الى فضله وطبعه . والمجمع العلمي يضم شكره الى شكر الناشرين ويتنقى للعلامة الأستاذ كرنكو طول العمر ليمد الخزانة العربية بما يقدمه اليها من خدمات جليلة ، ويضيف الى أياديه البيض السالفات وصنيعه المحمود أيادي جديدة مشكورة . لا زال عوناً للعربية ونصيراً للعلم والأدب .



تلاعب النساخ

أشرت في المجلد السادس عشر من هذه المجلة (ص ٢٠٧) الى ما ارتكبه ناشر كتاب حلية الأولياء للحافظ ابني نعيم الاصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ من الغلط الشائن بضمه الحواشي والموامش التي وجدها على النسخة المخطوطة ، وما هي من صلب الكتاب ولا مما كتبه مؤلفه ، لأنها عبارات تشهد لكتابتها بأنه أعجمي متهوس بالتصوف أقحم ما أراد التدليس فيه بين السطور اقحاماً . ومن هذه السفخات التي لا يفهم عربي معنى لها قوله في المتصوفة : وهم المصنون عن مرافقة حقارة الدنيا بعين الاغترار المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار . وقوله : بدأنا بذكر من اشتهر من الصحابة بحال من الأحوال وحفظ عنه حميد الأفعال وعصم من الفتور والاكسال وفضل الله العمود والحبال ولم يقطعه سامة ولا ملال . وقوله في التصوف : انه السكون الى اللهيب في الحنين الى الحبيب . استنقاذ الطوق في معاناة الشوق ونزجية الأمور على نصفية الصدور . مرافقة المودود ومصارمة المحدود . اسلام الغيوب الى مقاب القلوب . الارتقاء في الأسباب والمقدرات من الأبواب . البروز من الحجاب الى رفع الحجاب . التزوح بالأحوال والتخفيف من الأثقال . الوفاء والثبات والتسامح بالمال والجندات . طلب التأنيس في رياض التقديس . المفرق بينونة الى مقر الكينونة . اقامة الدنف المعذب على حفاظ الكلف المهبذب . الوطى على جمر الغضا الى منازل الأئس والرضا . استنشاق النسيم والاشتياق الى النسيم . مشاهدة المشهود ومراعاة العهود ومحاماة الصدود . تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة . تسور السور الى التحلل بالخور . قطع العلائق والأخذ بالوثائق . التأله والتدله من ظلمات التوله . الى عشرات من هذه الجمل التي ما أغفل المهمش والمحشي صفحة من كتاب حلية الأولياء من وضع هنات منها .

وكتب صديقنا الأستاذ طه الراوي رحمه الله في المجلد التاسع عشر (ص ٣٧٣) وصف كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي (٥٩٧) وهو مختصر حلية الأولياء وقال ان مادعا ابن الجوزي الى اختصاره الا السجع البارد الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف . واستنتج الراوي من ذلك ان ماورد في المخطوطات من الترهات هو من صنع المؤلف نفسه لأنه جاء في الأصل والله أعلم أي بد أثيمة تعاورت هذا الأصل حتى وصل الينا على هذه الصورة البشعة .

وكتاب الحلية في الواقع لا يدخل في شيء من مذهب ابن الجوزي ، ومذهبه انكار التجريفات المعزوة الى الأولياء . وابن الجوزي ، وكل عالم يعرف شريعة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، ينكر كل هذه الجمل التي حشى بها المحشي هذا الكتاب لأنها تنادي على نفسها بأنها من وضع ذاك الجاهل ، قصد بها تضليل العقول وشغل الناس بالفضول . وفات من أحسنوا الظن بالمخطوطة الأصلية وأصرروا على رأيهم ، أنها من كلمات المؤلف ابي نعيم ، ان هناك تلاعب النساخ الجاهل أيضاً ، ولو تأملوا لحظة في حياة ابي نعيم وعصره لما توقفوا عن أن يسيروا معنا في طريق الانكار على المحشي وحواشيه . ومن أعظم مؤرخينا ابن خلكان وصف ابا نعيم الأصفهاني بأنه « من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات اخذ عن الأفاضل واخذوا عنه وانتفعوا به » وكتاب الحلية من أحسن الكتب . هذه شهادة شهدها احد العارفين من المؤرخين أفيعل بعد هذا أن يؤلف ابو نعيم كلاماً لا يصدر إلا عن مجنون ؟

نعم نسي الأستاذ الراوي عبث النساخ وما قاساه العلماء في كل عصر من جهلهم وضلالاتهم . وآخر ما قرأناه من عبثهم ما جاء في ذيل الروضتين لأبي شامة قوله : توفي ولدي ابو الحزم محمد جمعني الله واياه في الجحيم . . . وقوله عن شيخه وقد مدحه وكان عنه راضياً : جمع الله بيننا وبينه في النار آمين . ولعن

(أي الناسخ) من ذكر المؤلف اسماءهم من القضاة وغيرهم وورد في ورقة (٣٠١) قوله اثناء ذكر الشيخ ابي عمرو عثمان بن الحاجب انه كان متقناً لمذهب مالك بن أنس لعنة الله عليه .

وكان ابو شامة على ما يظهر من ذيل الروضتين يدخل الخصوصيات في العموميات كذكره أولاده ومن مات منهم ومن تلقى الحديث ويذكر بالتفصيل وفاتهم وغسله لم ودفنهم ومن مشى في جنازتهم ويذكر من زوج منهم . وكان مغرمًا بتشجيع الجنازات وإذا صلى على ميت اغتبط بأن كان امامًا في الصلاة عليه ، ومغرمًا بمن يخرف من ارباب الدين أما من يتعاطون الفلسفة والنظر في علوم الأوائل كالنظر بن البديع البندي فهم زنادقة ملاحدة ، يساكنون فقهاء المسلمين في مدارسهم ويفسدون عقائد شبابهم ويتهمونهم باستنقاص الأنبياء فتجوز عليهم اللعنة فقد أتبع ذكر البندي كما ذكره بقوله (لا رحمه الله ولا رضي عنه ولا عن أمثاله) وهكذا تكرر لعنه (او لعن الناسخ) على ما لا يقول به عاقل .

والقاري يدرك ولا شك ان اباشامة مها بلغ من سخفه لا يكتب اكثر هذه العبارات وهو القاضي المتشبع بأحكام الشرع والمؤرخ البارع في الجملة . ومن هناته قوله لما ذكر القاضي الفاضل معاصره (مات القاضي الفاضل) فقط ولما ذكر ابن الجوزي الواعظ كتب فيه عدة صفحات وأتى على طرف من شعره الركيك . والغالب انه كان شيء في قلب ابي شامة من القاضي الفاضل ، نشأ من المنافسة على المنصب في حكومة السلطان صلاح الدين عليه الرحمة . وهذه المنافسة طبيعية ، وكثيراً ما تؤدي بالمنافس القوي الى أن يهلك منافسه بلا رحمة ، كما جرى للسان الدين ابن الخطيب ولابن خلدون في المغرب ، وكما كان من المنافسة البشعة بين محمد بن عبد الملك الزييات واحمد بن ابي دواد في البلاط العباسي ببغداد .

وأنا أستمح المشتغلين بالآداب ان أعرض عليهم رأيي في المخطوطات وما يتخلل بعضها من الخلل بفعل هؤلاء الناسخين الماسخين ، فانهم جوزوا لأنفسهم ان ينحلوا كتاب زيد الى عمرو بدعوى ان الكتاب يصادف رواجاً أكثر اذا نسب الى مؤلف مشهور ، ومن هذا القبيل نحلوا كتباً للجاحظ ولابن قتيبة ولقدامة بن جعفر ولابن قيم الجوزية وهي ليست لهم وما خطر لهم أن يخطوا في موضوعها شيئاً ، وربما كان الكتاب المنحول مما يخالف آراءهم . والسبيل الى معرفة الصحيح من الزيف من الكتب ، ولا سيما عند الطبع ، استحضار ما يمكن استحضاره من النسخ المتعددة من الكتاب ، وتصفح ما للمؤلف من المصنفات واعتبار لغة الكتاب وأسلوبه . ولغة المؤلفين في القرن الثالث والرابع لا يمكن أن تشبه لغتهم في القرن السابع والثامن . ثم ينظر في الخطوط فان الخطوط أيضاً تختلف قاعدتها من عصر الى عصر . ومن أهم ما يكشف تلاعب الناسخ مذهبه وبلده ، ففساخ بلاد العجم ينسخون ما يتصل مع منازلهم ويدسون في النصوص ما يقوي دعوتهم ، أو ما يتوهمون انه ينفعهم في تأييدها . وناسخ الديار الشامية والعراقية والمصرية يكتفون بالقذف واللعن وأكثرهم عند التخصيص كذبة وضاعون . وأصح المخطوطات ما كان من نسخ العلماء الذين قصدوا بها خدمة العلم أولاً ، والارتفاق بثمنها ثانياً ، ولكن أكثر هذه المخطوطات لم تصل إلينا مع الأسف شأن كثير من الكتب الجيدة لعطاء من المؤلفين أدخلها من جاءوا بعدهم في كتبهم فوصل إلينا الفرع دون الأصل . ولكم دل النساخ والوراقون على جهل مزير بأن أضافوا الى أصول الكتب التي عبثوا بها أشياء كتبت في الكتب بعد عهدهم بترنين وثلاثة . وقد أشرت في هذه المجلة الى بعض ما وقع لهم من هذا القبيل ومنها في فتوح الشام للأزدي البصري (مجلة المجموع م ٢٠ ص ٥٤٤) والامامة والسياسة الذي نحلوه لابن قتيبة الدينوري وما هو له .

برع علماء المشرقيات في الغرب في معرفة السقيم من السليم من المخطوطات .
وأذكر ان أحد أصحابي من فضلاء السامرة جاء مصر مع أحد رفاقهم قاصداً
الى لندن ليعرض نسخة من التوراة ادعى الربان انها أقدم نسخة وجدت ،
وكان صاحبي وصاحبه يؤملان ان يبيعا تلك النسخة بمئات الألوف من الجنيهات
ولما عرضت ، وأظن على المتحف البريطاني ، جاء العلماء بنظرون في التوراة
القديمة فخلوا حبرها وتدبروا ورقها فتبين أنها كتبت بعد قرون من دعوى
أصحابها . وقال من نظر فيها : لو صحت دعوى عارض هذه التوراة لاتبعتها
بليون جنيه ، فرجع صاحبي ورفيقه بالخيبة .

محمد كرد علي

م

أرجوزة علي بن الجهم

كنت قلت في ابن أبي عذينة وتاريخه في مجلة المجمع الغراء :
« نظم الوقائع قديم في التاريخ ، وعندني قصيدة لعلي بن الجهم في التاريخ
الى أيامه . ولعلها أقدم القصائد . ثم جاء آخرون منهم صاحب هذه القصيدة
(نظم الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان) . ومنهم السيوطي وعديدون»^(١) .
ولا شك أن في تاريخنا مختلف النظم لاسيما في الوقائع أو في المناقب .
وهذه لا ينكر نقما لمن ليس له وقت في التبسط ، أو مجال في التوسع .
وانما القصد تبليغ المعرفة من أقرب وجه .

وهذه الأرجوزة تعدّ من (المتون التاريخية) . فاذا كان (ابن النطاح)
المتوفى سنة ٨٢٤٢ هـ - ٨٥٦ م أول من كتب في (الدولة) العباسية ، فهذه

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ٢١ ص ٣١٢ سنة ١٩٤٦ م .

الأرجوزة جاءت في التاريخ الاسلامي العام الى أيام ناظمها . وتعدّ الأولى من نوعها . وابن الجهم من معاصري ابن النطاح وان كان تأخر عنه في الوفاة قليلاً . ولولا أن الإشارة وردت من مؤرخين عديدين في أقدم المصادر لداخلنا الربب في صحة نسبتها الى ابن الجهم . وصلت الينا كاملة في (كتاب الفرق) لأبي محمد وحده . مردها جميعها . وهو نص قديم . كان من علماء النصف الأول من المائة السادسة للهجرة ، فكانت مؤكداً صحة نسبتها . وأما اختلاف نصوصها فهو ناجم من تعدد النسخ من هذا الكتاب أعني (كتاب الفرق) فهو السند الوحيد . لان النسخة لم توجد في أصل الديوان .

وفي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي أشار الى هذه الأرجوزة وبعدئذ سندا آخر . قال : « قد عمل بعض الأقدمين أرجوزة في أسماء الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها الى أيام المعتمد (كذا) » .

ويبدو من قوله أن (المعتمد) غير صواب . وإنما هو (المعتز) فالتصحيح ظاهر أو محتمل جداً . لأنها كتبت الى أيام المعتز . ثم يأتي (المهتدي) ، وبعده (المعتمد) . بقصد هذه الأرجوزة - كما يتبين - دون غيرها . ولورجعنا الى النسخ المخطوطة من كتاب (تاريخ الخلفاء) ، أو رأينا النسخة الأصلية منه لأنمكنا معرفة التصحيح ، أو كان ذلك سهو قلم منه . كثيراً ما يقع أمثاله . وهذا التاريخ نبت على التصحيح والنقص والتعريف فيه صاحب الطباعة المنيرية . فلا يكاد يخلو من غلط ناسخ في كل صفحة منه .

يؤيد هذا اننا لم نعثر على (تاريخ منظوم) قريب من هذا العهد لناظم آخر . ولا يخطر على بال أن الأستاذ السيوطي قصد (أرجوزة ابن المعتز) فانها (في المعتض بالله) ولم تكن في جميع الخلفاء .

ثم قال السيوطي :

« وقد عملت قصيدة أحسن منها . ورأيت أن أختتم بها هذا الكتاب . . . » اه
فوقف بهذه القصيدة عند الخليفة المستمك بالله (يعقوب بن المتوكل) . ذكر
أنه ولي الخلافة في سلخ الحرم سنة ٨٩٠٣ - ١٤٩٧ م . وهذا توفي في ١٧
شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٧ هـ . ثم توفي المتوكل في ١٢ شعبان سنة ٩٥٠ هـ
- ١٥٤٣ م وأعقب ابنين عمر وعثمان . وبموتها انقطعت الخلافة ^(١) .

وأرى أن تقرر أرجوزة ابن المعتز بأرجوزة ابن الجهم ، وإن توضيحا توضيحا
تاريخيا يكشف عن وقائعها ، فتخلدان في مجموعة باعتبارهما لشاعرين معروفين
مقاربي العهد . ولا يكفي تثبيت نصوصها بل التعليق من الوجهة التاريخية ضروري .
وفي نسختي من أرجوزة ابن الجهم ما يصحح بعض الأبيات مثل قوله في
صفحة ٦٧ س ٣ من مجلة المجمع :

وكان في العشرين من ولاتها من آل عباس ومن حماتها
جاء في نسختي :

فكان ثاني العشر من ولاتها من آل عباس ومن حماتها
ومن المقابلة يظهر الكثير من النصحيات أو الترجيحات لتكون كاملة .
وفي الوقت نفسه نزاعي الموافقة للنصوص التاريخية الأخرى . . .
وجاء بعد ابن الجهم كثيرون نظموا في التاريخ منهم :

١ - ابن المعتز نظم أرجوزة في المعتضد بالله (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م : ٣٨٨ هـ - ٩٠١ م)
في بيان حوادث هذا الخليفة . وذكر الحالة قبله . وهذه الأرجوزة داخلها
التصحيح كما أنها تحتاج إلى ما يوضح نصوصها ويصحح ما فيها ، ويشرح مطالبها .
بصرت بالحالة أيام المعتضد ، وبأوضاع من كان قبله ^(٢) .

(١) كلتن خلفا والمخطط التوفيقية الجديدة ج ٢٠ ص ١٧ والاعلام بالعلام
بيت الله الحرام ص ٨٦ .

(٢) ديوان ابن المعتز طبعة سنة ١٨٩١ م ص ١٢٦ والأرجوزة طبعت مستقلة
سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م . وكذا جاءت في كتاب رسائل ابن المعتز للأستاذ
محمد عبد المنعم الحفاجي . وطبع سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

- ٢ - قصيدة ابن عبدون المتوفى سنة ٨٥٢٩ هـ - ١١٣٤ م . وهي منداولة .
ولها شروح عديدة . طبع بعضها .
- ٣ - أبيات لشمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .
- ٤ - لسان الدين ابن الخطيب القرطبي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ . أرجوزة
في تاريخ الاسلام .
- ٥ - أبو جعفر محمد بن احمد بن الحسين السراج المتوفى في شهر رجب سنة ٨٠٢ هـ .
- ٦ - تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك والخلفاء . أرجوزة للشمس محمد بن احمد
الباعوني الدمشقي . كتبها الى زمان المستعين بالله . وتوفي في شهر رمضان
سنة ٨٧٠ هـ . ولابن حجر شيخ الاسلام قصيدة تعين الحالة في أيام المستعين بالله .
ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء .
- ٧ - البهاء محمد بن القاضي جمال الدين يوسف . ذيل بها على التحفة .
وتوفي في ١١ شهر رمضان سنة ٩١٠ هـ .
- ٨ - ابن أبي البقاء - له أرجوزة في الخلفاء .
- ٩ - احمد بن يعقوب المصري .
- ١٠ - عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب ^(١) .
- ١١ - قصيدة السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ في آخر تاريخه . مرّ الكلام عليها .
- ١٢ - عبد القادر بن حبيب الصفدي المتوفى في ١١ جمادى الأولى
سنة ٩١٥ هـ - ١٥٠٩ م . له تائية في التاريخ شرحها الشيخ علوان الحموي
المتوفى سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٧ م .
- ١٣ - منظومة في آكل أفراسياب في تاريخ البصرة لما بعد الألف . وهي
من نظم الشيخ ياسين بن حمزة آكل شهاب البصري ^(٢) .

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٥ وغيره .

(٢) تاريخ العراقي بين احتلالين ج ٤ ص ١٣٩ .

- ١٤ - العرشي . له (مسك الختام في من ولي اليمن من ملك وامام) .
 شرحها ناظمها . ونشرها الأستاذ الكرمل سنة ١٩٣٩ م .
- ١٥ - دول الاسلام . لأمير الشعراء المرحوم احمد شوقي بك .
 ولا محل للاستيعاب . وفي السيرة نظم كثيرون أيضاً . أورد الأستاذ السخاوي
 جماعة منهم . ومنظومات العلوم كثيرة . و (أرجوزة ابن الجهم) فثت باباً
 لأمثالها في اللغة والنحو والخط والموسيقى والطب وسائر العلوم . وبعضهم أكثر
 من نظم العلوم مثل البيهقي والشيخ معروف النودهي . وفي هذا الأخير قيل :
 لو شاء لنظم القرآن . ! وعندني (نظم الكفاية) في اللغة نسبت الى ابن مالك
 ولم نثر عليها في قائمة مؤلفاته . ونظم كلية ودمنة ، والصادح والباغم من أقدم
 ما نظم بعد ابن الجهم . والابريون نالوا كثيراً في التاريخ والمناقب وفي
 العلوم . ومثلهم الترك . والكل جاء بعد ابن الجهم . . .
- وبهنا أن تظهر أرجوزة ابن الجهم صحيحة . ولم نصل إلينا الا في (كتاب
 الفرق) . ومن الضروري مراجعة نسخ هذا الكتاب . وعندني نسخة منه
 مقابلة على المطبوعة وعلى نسخة أخرى . وربما عدت الى ذكر (كتاب الفرق)
 وبيان نسخه . ونسخة الأستاذ المرحوم السماوي منقولة من النسختين اللتين
 في النجف . احدهما طبعت ، ثم صودرت . وكان من الممكن أن يعلق عليها
 بما خالف . والرأي الشخصي لا يؤثر على أصل العقيدة لمنع الكتاب . وفيه
 فوائد تاريخية وعقائدية لا تحصى . والأستاذ السماوي تكلم في ذكر الكتاب
 أو بقي في تلوم ولعل له العذر الذي منع من أجله المطبوع . والفضل في هذه
 الاثارة لمعالي الأستاذ خليل مردم بك في الكشف عن صفحة غامضة
 من محبات تاريخنا العلمي والأدبي .

عباس المزاري

م (١٠)



نعيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر

للدكتور مرشد خاطر ٤ مقال في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١ - ٢٦ ص ٧٦ عنوانه (ملاحظات مقتضبة على مصطلحات علم الأمراض المدرجة في الجزء الخامس من مجلة مجمع فؤاد الأول) اعجبني أكثر ما جاء فيه فأردت تأييده في هذا الأ'كثر وإبداء رأيي في سائر .

فما أؤيده فيه وضعه (الارجل) لـ Torticolis و (الداغصة) لـ Patella و (النسخَر) لـ Necrosis و (فاعل) لـ Active و (منفعل) لـ Passive و (الاختلاج) لـ Convulsion و (التشنج) لـ Spasme و (التهاب القولون) لـ Colite و (القولنج) لـ Colic و (الميضع) لـ Bistouri و (التقلص) لـ Contraction و (القولون المعترض) لـ Transverse colon و (الورم العفلي) لـ Sarcoma و (غشاء الجنب) لـ Pleura و (ذات الجنب) لـ Pleurésie و (البوال) لـ Pollakiurie و (الخرب) لـ Edema و (المشاشة) لـ Épiphyse و (الشفاف) لـ Endocardium و (التاور) لـ Péricardium و (الورم القُنْدَيْطِي) لـ Condyloma .

هذا ما أستحسنه كل الاستحسان وما أنا قائل بجله من قبل . أما سائر المصطلحات التي أوردتها الدكتور الفاضل فلي فيها آراء أعرضها في ما يأتي كما ورد في مقالة لي نشرتها مجلة الكلية الطبية العراقية في جزئها الأول والثاني المزدوجين للسنة التاسعة ص ٢٧٩ بعنوان (آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي) أي مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ج ٥ - ص ٢١٤ فما بعد . وهي طويلة انتقدت كل ما جاء في الجزء المذكور من المصطلحات الطبية ، فن شاء فليطلع عليها .

قلت هناك : قوله الشكب Trismus . لا وجود لكلمة شكب (اعني في اللغة الفصحى) . أقول (ضُرَاز) وسمي كُرَاز الفك وفي القانون ٢ - ١٢ انطباق الفم . وسماء داود الانطاكي في التذكرة ٣ - ٥٧ بالتطبيق . وضرزاز خير من ضرز لأنه على وزن فعال المفيد معنى المرض .

Trépanation سموه بالنقب . وسماء الدكتور مرشد خاطر بالحج . قلت سماء ابن سينا ق ٣ - ٢٠٩ باله (تقوير) وهذه موافقة كل الموافقة . فان المقورة Trépan مدورة الحد تفصل قوارة من العظم . أما الحج فهو والسبر واحد . جاء في القاموس : الحج سبر الشجة بالحجاج للمعالجة ، والمحجاج اسم للمسبار . ١٠ هـ . وأما ما جاء فيه : حج اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم ، فالقصد منه اخراج شظايا العظم المشيم .

Herpes سموه عقابيس وصححها مرشد خاطر بالعقابيل . وهذا صحيح . أما أنا فأقول انه المتراص بعينه . ولنترك عقابيل لبقايا المرضى Séquelle . Pyrosis سموه الجائر . وقال مرشد ترجمها شرف بالحزة والترجمة حسنة على ما أرى وان لم تفد المعنى تماماً - قلت : في التاج في مادة (جبر) الجيتار حرقه في الصدر والحلق غيظاً أو جوعاً . اذن ليس من سوء الهضم فلا يفيد استعماله هنا . أسميه (القفص) فقد ورد في التاج : القفص بالتحريك حرارة في الحلق وحموضة في المعدة من شرب الماء على التمر . . . وقال غيره من شرب التبيذ . . . وقفص وقبص بالفساء والباء اذا عربت معدته . يعني فسدت - لا يهنا ما يهنا صاحب التاج من الأسباب في حصول هذه الحارثة المرضية . انما يهنا قوله في الجيتار حرقه في الصدر والحلق ، وفي القفص قوله حرارة في الحلق وحموضة في المعدة . فأختر احدهما . أما أنا فأختار (القفص) لأنه جاء مقروناً بفساد المعدة وأما الحزة فلا تفيد المعنى المطلوب .

وسمى الدكتور الـ Séquestre رمة . المعروف ان الرمة تقال للعظام التي
بليت في القبر . ولم يقلها أحد لكسارات العظام سيفي الجروح والخراجات .
انما هي (الشظية) كما في القانون لابن سينا ٣ - ١٨٦ طبعة مصر . وسمى
الـ Sphacèle بالموات . أقول لم يأت الموات بمعنى موت الأقسام الرخوة في
الجسد ، بل جاء في الناج الموات كغراب الموت مطلقاً ومنهم من خصه بالموت
يقع في الماشية ١٠ هـ . سماه الجومسي في كامل الصناعة ٢ - ١٨٧ بالخبيثة وسماه
ابن سينا أحياناً بأسفاقلوس وفي ق ٣ - ١١٤ موت العضو ، وفيه أيضاً ٢ - ١٢٥
اللحم الميت - وأحسن تسمية لهذا الغرض هو (التندّيئ) . في الناج في مادة
ذِيئاً : تَنْدِيئُ الجرح وغيره تقطع وفسد . وقال الأصمعي : اذا فسدت القرحة
وتقطعت قيل تذيأت تذيؤاً وتهذأت . . . التذيؤ انفصال اللحم عن العظم
بذبح أو فساد .

وقال ان معنى كلمة Cirrhose الحرفي Gris بالفرنسية أي الأشهب وأراد
تسمية هذا المرض بالكهبة . أقول ليس معناه Gris بل Roux أي الأشقر
كما صرح بذلك ليتره في قاموسه الطبي . لذلك اسمي سيروز الكبد بأشقرار
الكبد . وأما الكهبة فيقابلها بالفرنسية Lividité .

وقال Virus هو الفوعة أو الحمة ، و Virulence هو حدة الحمة - أقول
Virus هو الحمة و Virulence هو الفوعة . فقد جاء في الناج الفوعة من السم
حممه وحدته . وقال : الدرن هو الوسخ فلا يصلح لترجمة Tuberculosis
ولا يخفى ان Tuberculose و Phtisie مترادفان باللغة الفرنسية ، فيحسن بنا
ان نترجمها بكلمة واحدة وهي السل ولنقل سل دخني عوضاً عن درن دخني -
أقول : اني أوافقه كل الموافقة على ان الدرن هو الوسخ لاغير وانه لا تصلح
تسمية هذا المرض به وأظن أن أول من استعمل كلمة تدرت لهذا المرض
أخذها من كتاب الصناعتين حيث ذكر التدرن في جملة أمراض الخيل .

والمفهوم ان صاحب كتاب الصناعتين لم يقصد بالتدريج السل بل قصد تغبر الرئة Pneumoconiose . ان كلمة Tuberculose مركبة من Tubercule مصغر Tuber ومن الأداة التي تفيد المرض . فما هي ترجمة Tuber بالعربية ؟ الجواب : انها العجرة فتكون Tubercule العجيرة و Tuberculose النعجر . فترجم Tuberculose pulmonaire مثلاً بتعجر الرئة . أما Phtisie فعناها الاصلبي المزال والسل هو المزال في اللغة سمي هذا المرض به لانه يوجب . ولما اكتشف التشريح المرضي وجوب العجيرات في الرئة في جثث الذين يموتون بهذا المرض سموه Tuberculose . فلنجارهم في هاتين النسختين فنقول لـ Phtisie سل ولـ Tuberculose النعجر أو داء النعجر .

وسمى الـ Synovie بالآح حين انها لا تحوي آحاً بل مخاطيناً وأملاحاً . أقول سماها المحومي في كامل الصناعة ١ - ٥ رطوبة دسمة ، وهذه تقابل Axongia articularum و Unguen articulare وسماها المؤلفون في التشريح حديثاً بالزال غلطاً وهم يقصدون الآحين وسماها أستاذ التشريح مصطفى شوقي بالمصل وليست بالمصل لأن المصل فيه آحين وهذه خالية منه وتركيبها يقرب من تركيب الدمع . والقصد منها ومن الدمع التزليق Lubrification . هذا يزلق الأجفان على المقلة وتلك تزلق سطوح المفصل على بعضها . فلنسماها المازقة ونسمي غشاءها غشاء المازقة .

وقال الدرقة وحدها تغني عن أن نقول الغدة الدرقية . وهنا غير مقبول . فالغدة الدرقية ليس شكلها شكل الدرقة أي الترس ، بل الغضروف الدرقي الذي هي عليه له هذا الشكل ، فإذا قلنا درقة ذهب الدهن اليه .

وسمى الـ Sphincter صارة أو مصرة . قلت الصحيح الصارة لا المصرة لأن فعل أصر له معانٍ أخرى غير معنى الحبس .

وسمى ال Plasma بالمصورة ؛ وهذا جيد . لكن الصورة وردت في مقالته بفتح الواو والصحيح كونها بكسره . ولعل ذلك غلط مطبعي .
وأراد تسمية Oligurie بالتبويل و Anurie بالابالة و Polyurie بالبوالاة و Diurétique بالمبولة - أقول ان هذه التسميات بعسر حفظها وتقبل الخلط والغلط فيها ولم يقل بها أحد . فالتبويل هو أخذ الصبي الى مكان أو اثناء بيول فيه وأيضاً اجراء القنطرة بان احتبس بوله . والابالة والتبويل واحد . والمبولة يقال للمكان وللاناء بيال فيهما . فالتسميات القديمة أحسن . نقول على الترتيب قلة البول ، وانقطاع البول ، وكثرة البول ، ومدر للبول .
ورجح ترجمة Murmure بالخفيف على ترجمته باللفظ . لكنني أرى اللفظ فيها هو الصواب . أما الخفيف فهو ال Frôlement . ر . لاروس القرن العشرين واستحسن جداً ترجمة Médiastin بالحيزوم ثم عدل عنها الى المنصف -
أقول الحيزوم مشتق من الحزم وهو الشد بالحزام فالقصد منه خارج الصدر . فاذا قيل الصدر فمعناه منه خارج قفص الصدر من الأمام كما ان الظهر خارجه من الخلف . وعندما يزداد داخله يقال جوف الصدر . جاء في التاج الخريم كأثير الصدر أو وسطه كالحيزوم وقيل الحزيم والحيزوم ما يضم عليه الحزام حيث تلتقي رؤوس الجواشخ فوق الرهابة بخيال الكاهل . . . وجمع الحيزوم حيازيم . وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لا يفিকা

وقولم اشدد حيزومك وحيازيمك لهذا الأمر أي وطن [نفسك] عليه وهو كناية عن التشعر للأمر والاستعداد له . اهـ - فقله حزيم كأثير الصدر أو وسطه كالحيزوم اراد به ان مدلول هاتين الكلمتين الصدر كله أو وسط الصدر من خارجه لا من جوفه . بدعم قولي . اجاء في التاج أيضاً : الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن أو هو ضلع الذؤاد وقيل هو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر وهما خيزومان . اهـ . فعلى ذلك لا تصلح تسمية المنصف بالحيزوم .

وترجم Hépatomégale بالرعامى - أقول هو عِظَم الكبد لا غير
كما أن Splénomégale عظم الطحال . راجع قاموس ليتره ترانه عبر عن
هذه الحالة الاخيرة بـ Hypertrophie de la rate أما زوائد الكبد عند
ابن سينا ق ٣ - ٣٥٠ فيظهر من كلامه انها فصوص الكبد Lobes . قال :
وأعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة وقد وضع عليها المראה . -
فهذه هي المسماة بالرعامى في اللغة وهي اذن ما نسميه بالفص المربع Lobe carré .
فأين هذا من عظم الكبد .

وسمى Giant cell بالخلية العرطلة - أقول ترجمة تقرب من الصواب ،
غير انها تدل على الطول والعنو والعصيان أكثر مما تدل على الضخامة .
أحسن منها (الجلجاجة) . جاء في التاج في مادة جلب : كان سعد بن معاذ
رجلاً جلجاً اي طويلاً وروي جلجاً بالحاء المهمل اي الضخم الجسيم .
وترجم Dyspnée بالزلة - أقول من الواجب اتخاذ منهج في وضع المصطلحات ،
خاصة في المصطلحات الفرنجية التي تبدأ أو تنتهي بأداة واحدة بعينها . فهنا
Dys تفيد على الأكثر معنى العسر . والكلمات التي تبدأ بها كثيرة ، منها
Dysménorrhée ، Dyspnée ، Dyspepsie ، Dysphagie ، Dyslalie
Dysuric وأمثالها كثير وقد ترجمته قديماً وحديثاً على الترتيب بعسر الكلام
وعسر البلع وعسر الهضم وعسر التنفس وعسر الطمث وعسر البول ، فترك
المنهج والعدول عنه الى كلمة مائة مدفونة في المعاجم لا يستحسن . خاصة وان
الزلة ليست لها اخوات تدل على الضيق في مادة زل ، فهي كالفرنجية بينها .
وأراد بالحقاء باخر كلمة كبس للتفريق بين Sac و Kysta فسعى الثانية
كبسة . وهذه بدعة في اللغة لأننا نعلم ان الماء تلتحق باخر بعض الأسماء
للتبعيض كالخيز والجبن فيقال خبزة وجبنة أي قطعة منها . ولا أدري كيف
غفل عن ترجمة Kyste بالسلمة . فان من يراجع القانون ٣ - ١٣١ والعمدة

في الجراحة لابن القف ١ - ١٥٠ يعلم ذلك . قال في العمدة وتكون السلع في كيس يحتوي عليها من كل جانب . وقسم السلع الى شحمية وعسلية واردها لينة وشيرازية والشيراز هو اللبن المطبوخ .

وترجم Crépitation بالنقض والتنقيض (صوابه النقيض) - أقول النقيض ليس صوت العظم المكسور اذا حرك وان قال بعضهم انه صوت كذا وكذا وصوت العظم بل هو صوت الأوتار التي عند المفاصل اذا زلت عن مواضعها وصوت الأديم اليابس والرحل ونحوها . ان خير كلمة تترجم بها هذه الكلمة الفرنسية هي (الخشخشة) في العظم المكسور . (القانون ٣ - ١٩٩) ومثلها (الفرقة) ق ٣ - ٢١٣ . و (الأزيز) في الصوت الذي يسمعه الطبيب في ذات الرئة وفي الثلج عندما يوطأ . (السراج الوهاج ١ - ٢٩) .



حول كتاب الأشباه والنظائر للخالدين

جاء في هذه المجلة ٢ - ٢٦ ، ص ١٩٨ كلام للدكتور محمد يوسف عن نسخ الأشباه والنظائر للخالدين قوله : كتب القس سليمان صانع في تاريخ الموصل الجزء الثاني ص ٦٢ ان هناك نسخة من الكتاب في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل ولم أجد لها ذكراً في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود أقول : ان كتاب الأشباه والنظائر المذكور في مخطوطات الموصل في جملة كتب الفقه وأصوله (ص ٦١) لأن الكتاب الذي بهذا الاسم في هذه المدرسة هو في الفقه الحنفي للزين بن احمد بن نجم المصري الحنفي الأزهري . ذهبت قبل كتابة هذا الكلام واطلعت من جديد على النسخة المذكورة فتحققت انها كما ذكرت . فالقس سليمان واهم في كون النسخة المذكورة هي الأشباه والنظائر في الشعر للخالدين ، أوهمه تشابه الاسمين .

الدكتور داود الجبالي

(الموصل)



المنثوي والدوبيتي

قرأت في الصفحة ٤٢٩ سطر ٦ من الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين من مجلة المجمع وجه تسمية المنثوي بشكل لا يوافق الواقع ؟ والتعريف هناك ينطبق تماماً على ما نسميه نحن الايرانيين بـ « دوبيتي » أي ذي بيتين لتمييزه من الـ « رباعي » الذي يكون دائماً على وزن « لا حول ولا قوة الا بالله » خلافاً لـ « دوبيتي » الذي لا يكون له وزن خاص .

وأما في المنثوي فيجب أن تراعى القافية في كلا المصراعين وأظن ان هذا هو سبب تسميته بمنثوي :

بشنوازی چون حکایت میکند وز جدایهما شکایت میکند
..... - - - - - .

هرکسی از ظنّ خودش یارمن وز درون امن نجست امرارمن
وعدد أبيات المنثوي لن يحدد بحد بحث يمكن أن يؤلف ديوان كامل من منثوي واحد . وهذا بخلاف الغزل والقصيدة اللذين يكون عدد أبياتهما محدودين فضلاً عن أنه يراعى القافية فقط في المصراع الثاني (ماعدا البيت الاول) .
غزل :

منم که شهره شهرم بعشق ورزیدن منم که دیده نیالوده ام بیدیدن
فغا خوریم و ملاحت کشیم و خوش باشیم که در طریقت ما کافری است رنجیدن
مبوس جزاب معشوق و جام می حافظ که دست زبده فروشان خطا است بوسیدن
قصیده :

رمم عاشق نیست بایک دل دود لبرداشتن بازجانان یازجان بایست دل برداشتن
ناجوا نمردی است چون جانوسیا روم اهیار یار دارا بودن و دل باسکندر داشتن

الفهرس العام

لمواد المجلد السادس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

آراء وأبناء ١٤٧ و ٣١٠ و ٤٤٩ و ٦١٦	انتخاب عضو مراسل ٣١٠
ابوحنيفة الدينوري ٣٤٦	بقايا الفصاح ١٦١
ابوحيان التوحيدى (كتاب ٣٦١)	بين السطور (كتاب ٣٠٦)
اتجاه الأدب الحديث الى الطبيعة ٣	تاريخ الأرملة (كتاب ٦٠٦)
أرجوزة علي بن أبي طالب ٦٢٦	تلويح داريا (كتاب ١٣٤)
استقبال عضو عادل جديد ٤٤٩	تاريخ سورية (كتاب ٤٣٧)
الأسس المتكثرة لدراسة الأدب الجاهلي	تاريخ العراق السيامي الحديث (كتاب ١٤٢)
الأشياء والنظائر لخالدين ١٨٤	ترجمة القاضي عبد الجبار الخولاني ٣١٦
(كتاب ٦٠٠)	تزيينات عصر النهضة (كتاب ٤٤٣)
اصطلاحات عربية لفن التصوير (كتاب ٥٩٧)	تصحيح نهاية الارب (جزؤه الخامس عشر) ٥٦١
أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م ١٤٧	تصويبات ٤٧٧
أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون ١٤٩	التعريف بكتاب قيم ١٠١
أقالة عشرة من عشرات الأعلام ٣٩٩	التعريف والنقد ١٣٠ و ٢٨٣ و ٤٣٣
الأمالى (كتاب ٢٨٥)	و ٥٩٠
	تمقيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر ٦٢٦

شمس العلوم (كتاب) ٥٩٠	تلاعب الفساح ٦١٧
علم السكان (كتاب) ٦٠٣	التمهيد فيما يجب فيه التحديد ٣٤٩
العمدة في الفقه الحنبلي (كتاب) ١٤٤	ثقافة الهند (كتاب) ٣٠٣
طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ٢٢٣	جمع سيد علي أسياذ هل من دابل يصححه؟ ١٥١
فضائل الشام ودمشق (كتاب) ٢٩١	جملة من المصطلحات النباتية ٢٧ و ١٦٨
فهرس الأعلام لكتاب مواد المجلد السادس والعشرين ٦٣٧	الجوهرتين العتيقتين (كتاب) ٥٣٣
الفهرس العام بأواد المجلد السادس والعشرين ٦٣٤	حول كتاب الأنبياء والنظائر للخالدين ٦٣٢
كلمة الأستاذ شفيق جبري ٤٤٩	خطاب آغا خان ٤٧٠
كلمة الدكتور محمد العجلاني ٤٥٨	خطط دمشق (كتاب) ١٤٦
كلمة في التضمين ٤٧٦	دار الطراز في عمل الموشحات (كتاب) ٢٩٤
كنوز الأجداد (كتاب) ٢٨٨	دور النضج في تاريخ الفلسفة الإسلامية ٥١٢
الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١١٤ و ٢٢٣ و ٤٢٣	ديوان سحيم (كتاب) ١٣٠
المؤلفون المعاصرون ٣١٠	علي بن الجهم (صلة التكملة) ٤٤
المثنوي والدويقي ٦٣٣	الوآء الدمشقي (كتاب) ١٣٢
مجلة المجمع العلمي العراقي (كتاب) ١٤٠	و ٣١٤
المجموعة الاقتصادية السورية (كتاب) ٤٤٧	ذيل ثان للألفاظ السريانية في المعاجم العربية ٣٢١ و ٤٨١
مدنية العرب في الأندلس (كتاب) ٣٠٤	زبدة كشف المالك (كتاب) ١٤٥
مصادر الدراسة الأدبية (كتاب) ٤٤٤	سوانح ١٥
مصطلحات ابن خلدون ٣٧٠	شرح قانون العقوبات (كتاب) ٦١١
مطبوعات دار العروبة في باكستان (كتاب) ٥٩٥	الشعر في عصر الأيوبيين (كتاب) ٢٩٧

المعاني الكبير (كتاب) ٢٨٣	موقع سوق عكاظ ٣٧٧
المعاني الكبير وأمالى اليزيدى ٦١٦	النقد واللغة في رسالة الغفران (كتاب) ٥٩٧
مفهوم الدولة (كتاب) ٦٠٩	هل يجمع فعل الصبح العين على
مقطعات من كتاب الأشباه والنظائر	أفعال ؟ ٣١٢
للخالدين ٥٤٥	وحى الأئمة (كتاب) ٤٤١
ملاحظات مقتضية على مصطلحات علم	الوسائل الى مسامرة الأوائى (كتاب)
الأمراض ٧٦	٤٣٤
من أضواء الماضي (كتاب) ٣٠٢	اليزيدون في حاضرهم وماضيهم (كتاب)
من هدى القرآن (كتاب) ٣٧	٤٣٦
الموفى في النحو الكوفى ٨٥ و ١٩٩	
و ٤٠٧ و ٥٧٧	

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد السادس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

عبد القادر المغربي ١٥١ و ٣٠٧ و ٣٩٩	آغا خان ٤٧٠
٦١٥ و ٥٩٧ و ٥٩٥ و ٥٩٠ و ٤٧٦	أحمد آرام ٦٣٣
عمر فروخ ١٠١ و ٥١٢	أنيس المقدسي ٣
ملار أغناطيوس اقرام الأول ٣٢١ و ٤٨١	جعفر الحسني ٤٤٣
محمد أحمد ديمان ١١٤ و ١٥٧ و ٢٣٣	جورج حداد ٤٢٧
٤٢٣ و ٣١٦	حمد الجاسر ٢٢٣ و ٣١٤ و ٣٧٧ و ٥٣٣
محمد بهجة البيطار ٨٥ و ١٩٩ و ٤٠٧	خليل مردم بك ٤٤
٥٧٧ و	داود الجليبي ٦٢٦ و ٦٣٢
محمد كرد علي ١٥ و ١٤٦ و ٣٠٤ و ٣٠٦	سعيد الأفغاني ١٥٦
٦١٧ و ٣١٠ و	شفيق جبري ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٦
محمد يوسف ١٨٤ و ٥٦١	و ١٦١ و ١٨٣ و ٢٨٥ و ٢٨٨ و ٢٩١
مرشد خاطر ٧٦	و ٢٩٤ و ٢٩٧ و ٢٧٠ و ٤٤٩ و ٥٩٧
مصطفى الشهابي ٢٧ و ١٥٨ و ١٦٨	و ٦٠٠ و ٦٠٣
٣١٢ و ٣٤٦ و ٤٧٧	صلاح الدين المنجد ٢٤٩
منير الشريف ٤٤٧	عارف النكدي ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٤
منير العجلاني ٤٥٨	و ١٤٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٤٣٣
نعم الجمعي ٤٤٤	و ٤٣٤ و ٤٣٦ و ٦٠٦ و ٦٠٩ و ٦١١
وداد سكا كيني ٤٤١	عباس العزاوي ٦٣١

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والعشرين

صفحة

٤٨١	ذيل ثانٍ للألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٢)	لليطوريك مار أغناطيوس انورام الأول
٥٠٣	الايجاز	للأستاذ محمد كرد علي
٥١٢	دور النذج في تاريخ الفلسفة الإسلامية	للككتور عمر فروخ
٥٢٣	كتاب الجوهرتين النبتين	للأستاذ حمد الجادر
٥٤٥	مقطعات من كتاب الأشباه والنظائر للخالد بن (١)	للككتور محمد يوسف
٥٦١	تصحیح نوابه الأرب (جزء الخامس عشر) (١)	للأستاذ عبد القادر المغربي
٥٧٧	الموفي في النحر الكوفي (٩)	» محمد بهجة البيطار

التعريف والنقد

٥٩٠ - ٥٩٥	مجموعتي من المخطوطات	للأستاذ عبد القادر المغربي
٥٩٧	دار العربية في باكستان - إمدادات عربية لفن التصوير	
٥٩٧ - ٦٠٠	النقد والفتنة في رسالة الفيران - الأسس	للأستاذ شفيق جبري
٦٠٣	المتكثرة لدواحة الأدب الجاهلي - في علم السكان	
٦٠٦ - ٦٠٩	تاريخ الأزمنة - مفهوم الدولة - شرح قانون العقوبات	للأستاذ عارف النكدي
٦١١	استدراك	للأستاذ عبد القادر المغربي

آراء وأبناء

٦١٦	المالي الكبير وأماله اليزيدي	
٦١٧	تلاعب النساخ	للأستاذ محمد كرد علي
٦٢١	أرجوزة علي بن الجهم	» عباس المزاري
٦٢٦	تعقيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر	للككتور داود الجلي
٦٣٢	حول كتاب الأشباه والنظائر للخالد بن	» » »
٦٣٣	المثنوي والدويني	للأستاذ أحمد آرام
٦٣٤	الفهرس العام لمواد المجلد السادس والعشرين	
٦٣٧	فهرس الأعلام لكتاب مقالات المجلد السادس والعشرين	

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظاهر الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المستجاد من فعلات الأجيال للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأثرية لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ . ف . جبريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ - ديوان ابن جيسوس بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك .
- ١٥ - ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدعان
- ١٦ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (المجلد الأول) بتحقيق الأستاذ
صلاح الدين المنجد .
- ١٧ - غرث اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

- ١٨ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسيني
- ١٩ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسيني .
- ٢٠ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ٢١ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. مترستين
- ٢٢ - فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين الخجند
- ٢٣ - تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
- ٢٤ - التبصر بالتجارة للباحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
- ٢٥ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العث
- ٢٦ - المنتخب من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
٢٧ - تكملة لإصلاح ما تغلط به العامة للجوابيقي
٢٨ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبل الحلي
٢٩ - الرسالة النباتية : للأمر مصطفى الشهابي
- ٣٠ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٣١ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق